روايات عبير الجديدة

آناويل

الشراب الوردي

www.elromancia.com

مرموريـة

عدد ممتاز

الشراب الوردي

آن ويل

روزي مادلتون كانت تملك كل شيء، الصحة، العمل المتحدي والناجح، بيتها المريح الخاص، العطل التي تقضيها في الخارج، الثياب الفاخرة، العديد من الأصدقاء...

الشيء الوحيد الناقص لإكمال الصورة كان رجل تحبه ويحبها، لكن روزي كانت قد خسرت قلبها في الماضي بعلاقة حب من طرف واحد وصممت ألا تعاود الكرة ثانية، ولهذا حين دخل نك وينشتر الفائق الجاذبية حياتها ثانية، تجاوبت معه بحذر كامل، لكن هل من الأكيد ان البرق لا يضرب مرتين؟.

www.elromancia.com

www.elromancia.com

- ١ -

يوم الجمعة كان واحداً من تلك الأيام، غذاء روزي كان عبارة عن سندويشاً على مكتبها.

وقد لغت موعد خروجها للغداء بسبب إنشغالها بالعمل وقد تركت رسالة على مسجلة الهاتف تقول فيها انها ستصل متأخرة لهذا المساء.

وبالفعل فقد وصلت الى الشقة في الساعة التاسعة مساءاً، تعبة لكن راضية عن إنهاء العمل على أكمل وجه، كانت الآن تجلس في سيارة الأجرة التي طلبتها لتنقلها من مركز عملها وفي مركز لندن، قرب حديقة كوڤنن الى شقتها في ڤالهم والتي تتشاركها مع ساشا أوتلي، وهي فتاة مجدة عاملة أخرى وكلير باردويل المرأة الأكبر سناً والتي كانت تهتم بكل أمورهما البيتية.

لقد مضى عليها على هذا الحال عدة سنوات تعمل في شركة الإعلانات والدعاية وكانت فرحة جداً ومبتهجة بعملها هذا وبالرغم من ان العمل كان متعباً اليوم لكنها كانت تشعر بالسعادة لأنها كانت تحب عملها جداً.

فيما يختص بإلغائها موعد الغداء فهذا لم يكن أمراً مخيباً للآمال، كارل كان عميلاً جيداً ورجلاً لطيفاً لو كانت موافقة كفاية معه لإنتهت أمسيتهما في فراشه.

لكن هذا كما أوضحت له منذ البداية كان خارج الموضوع ولهذا فأصبحا يلتقيان مرة كل شهر تقريباً ليتناولا الغداء وليتحدثا بالعمل فهو كان يعمل في مجال الدعاية ايضاً وهذا كان مدى علاقتها به... ومدى علاقتها مع الرجال بشكل عام.

كانت روزي في السابعة والعشرين من العمر وقد حاولت جاهدة قبل هذا السن ان تقع بالحب، لكن بعد محاولتين فاشلتين إكتفت ويأست من مقابلة حب حياتها وركزت كل اهتمامها على عملها فقط.

الأن هي بالكاد تفكر بالحب، بعض الأحيان تتساءل إذا كان بها شيئاً غير طبيعياً فهي لا تكترث أبداً للرجال وللعلاقات العاطفية، رجل واحد فقط جعلها في الـ انق تتشوق لمشاركته حياته وفراشه.

لكن كما تقول والدتها دائماً: «لا تستطيعي ان تملكي كل شيء في الحياة» وهي تدرك تماماً انها تملك اكثر مما تملكه معظم الفتيات حولها، عمل ممتع براتب اكثر من كافي، خلفية عائلية سعيدة في يوركشاير، وبين مريح هنا

في لندن مع خدمات مؤمنة للعمل البيتي، الطبخ والتنظيف، عطل خارج البلاد، مصمم خاص لملابسها، العديد من الأصدقاء والكثير من الحياة الإجتماعية.

الشيء الواحد الذي كان ناقصاً رجلاً لتحبه، ليحبها، لكن بما انها قد جربت مرة الحب الفاشل ونظراً لما تراه من مشاكل النساء الواقعات في الحب وجدت ان الرجال عادة يسببون الألم والتعاسة اكثر مما يؤمنون السعادة والهناء، ولهذا لربما كان الأفضل لها ان تعيش بدونهم.

بعد نصف ساعة، وفيما كانت تستمتع بمغطس الجاكوزي الذي إشترته وساشا في السنة الفائتة وتشرب كأساً من العصير كان في متناول يدها، أخذت تتصفح إحدى المجلات الأسبوعية التي لم تستطع تصفحها خلال النهار.

بعد عدة دقائق وهي تقلب الصفحات سُرقت من متعتها المسترخية برؤيتها لإسم لم تكن تتوقعه أبداً ان تراه داخل هكذا موضوع.

إسم كان بودها ان تنساه عدا انه من وقت لآخر كانت تسمع به في الأخبار على التلفاز وكانت دائماً تتظاهر بعدم سماعها له وتتجاهل ما يقال عنه.

بالرغم من ان الناشرين قد أصبحوا حديثاً حريصين جداً على عدم دفع مبالغ ضخمة لسلسلات أروع القصص، إلا ان بوري ويول، قد دفعا مبلغاً بستة أصفار ليشتروا حقوق طبع ونشر رائعة نيك وينشتر الجديدة.

مثل فريدريك فورسيث، بدأ وينشتر عمله كصحافي في

جريدة قبل ان يتحول الى جهاز التلفاز، حيث هو معروف جداً للمشاهدين بتقاريره حول نقاط الحروب المشتعلة في العالم، الآن كما سبق وفعل فورسيث، لقد حول وينشتر مواهبه نحو علم الخيال ويقال ان محاولته الأولى قد تتفوق بالبيع حتى على سلسلات أورع القصص لفورسيث.

«انها لامعة مجبولة منذ البداية وحتى النهاية بالعنف والإثارة والتشويق، وحتى المشاهد الخلاعية... التي هي عادة نقطة الضعف في الكتب للرجال... تبدو لامعة ورائعة، حتى اني لم أستطع ان أصورها بنفس روعة كتابتها».

كارولين كامبدن.

مخرجة شركة ب وب السينمائية.

عادة ردة فعل روزي عند قراءتها لهكذا إعلان تكون بتساؤلها عمن سيستلم تسويق هذا الكتاب، فشركتها التي تعمل بها كانت قد سوقت بنجاح عدد من الكتب لعدة ناشرين، وتوقعت ان تلجأ بوري ويول اليها مجدداً لأنها كانت قد أجرت معهما بعض العمل الناجح من قبل.

لكن بالرغم من المكانة والمبلغ المالي الكبير الذي يتضمنه هذا العمل هل هي تريد ان تقوم بتسويق كتاب لرجل سبق وتسبب لها بألم في قلبها أثره لا يزال ظاهراً حتى الآن؟ نيك وينشتر كان ولا يزال رجلاً يجذب النساء بسهولة ويستغل إنجذاب هذه الفرص اليه.

وبدون حتى ان يحاول كان قد سحب البساط من تحت قدمي روزي، لم يكن هذا صعباً كونه كان رجلاً مجرباً في

الخامسة والعشرين وهي مراهقة طائشة في السابعة عشر من العمر.

ولأربعة أشهر ظلت تعيش في جنّة الأغبياء وهي مقتنعة بأن مشاعرها الكبيرة نحوه لا بد وستثمر، لكنه فجأة إنسحب من حياتها تاركاً إياها تواجه الحقيقة المؤلمة والجارحة انها لم تكن تعني شيئاً له.

قبل عشر سنوات حين كانت تعمل مع نيك في الصحيفة نفسها، هي كصحافية متدربة ناشئة وهو كمحرر أهم صفحة في الجريدة، كانت تشرب فقط العصير الطبيعي، عشر سنوات هي فترة طويلة وخاصة بين السابعة عشر والسابعة والعشرين، بعد عشر سنوات قد لا يتغير مظهرها أو عقلها، لكن قبل هذا لم تكن كما هي الآن بتاتاً.

نهضت من المغطس وتناولت المنشفة التي حضرتها لها كلير على جهاز التدفئة ونظرت روزي الى إنعكاس جسدها على المرآة الضبابية أمامها.

في عمر السابعة عشر وهي اكثر من متغذية بسبب والدتها التي كانت تطبخ جميع أنواع الأطعمة والحلويات اللذيذة لمتعة أطفالها، روزي كانت ممتلئة الجسم تماماً، وفقط حين إنتقلت الى لندن نحل جسمها قليلاً وأصبح متناسقاً وجميلاً.

والدتها كانت عزيزة جداً عليها، ونوعاً ما كانت والدة مثالية، لكن يجب ان يقال انها لم تكن تعرف شيئاً عما يسمى الحمية أو أناقة الملبس، ومن ناحية أخرى كانت متعاطفة قوية مع مشاكل الآخرين وقد ورثت روزي عنها

www.elromancia.com

هذه الخاصية.

بعد ان انتهت من تجفيف جسدها خلعت القبعة البلاستيكية عن رأسها وإنسدل شعرها كشلال ذهبي متماوج على كتفيها معطياً إياها شكلاً عصرياً جميلاً، انها تختلف الآن عن الفتاة التي دخلت لأول مرة في العمل.

لحسن الحظ معظم الملامح التي لا تستطيع تغييرها كانت حسنة، عيناها، فمها وجهها، تحويل نفسها من المراهقة البسيطة الساذجة التي عرفها نيك كان أمراً ساعدها على إظهار أحسن ما فيها، حتى عيناها، أجمل بكثير، كانتا تبدوان أوسع الآن بعد ان نُحف وجهها قليلاً وأصبح لونها رمادياً غامقاً قليلاً بسبب الكحل التي أصبحت ماهرة بإستعماله.

رن جرس الهاتف فأسرعت بإرتداء مئزرها وأتجهت نحو الجهاز.

«آلو!».

«روزي! مرحباً كيف حالك؟» مديرة الدعاية في شركة بوري ويول كان لها نبرة صوت خاصة لا يخطأها من يسمعها من قبل وهكذا كانت روزي.

«انا بخير آنا، كيف هي الأحوال عندك؟».

«كل شيء كالعادة، هل سمعت عن مشروعنا الأخير؟».

«تعنين كتاب وينشتر؟».

«نعم بالفعل، الكل يكاد يطير به، يجب ان تكوني انت كذلك ايضاً، فنريدك انت ان تتكفلي بجولته».

«هذا إطراء كبير انا، لكني غير واثقة انني سأستطيع،

فعندي الكثير من الإرتباطات والتعهدات حالياً».

«آه، تتحايلي معي، انت ستسنين أسنانك لتحصلي على هذا العرض، وأطمئنك ان مبيع الكتاب سيكون سريعاً جداً والفضل يعود الى صاحب الكتاب طبعاً، فهو غير متزوج، لا يوجد عنده صديقة دائماً... وطبعاً لو يوجد عنده صديق من الذكور، انه الجواب لصلاة كل فتاة» ضحكت آنا ضحكة صغيرة وتابعت: «لو لم أكن زوجة مخلصة لكنت أخذته في جولة دعائية انا نفسي».

«هل قابلته شخصياً آنا؟».

«ليس بعد، لكنني رأيته عبر التلفاز يخاطر بنفسه في أماكن تجعلني أموت رعباً من مجرد المشاهدة، ليحصل على تقاريره الإخبارية الزائعة الصيت، لا تخبريني انه لا يسحرك انت ايضاً فأنا لن أصدقك».

«لقد مضى وقت طويل مذ شاهدته للمرة الأخيرة، وأنا عادة لا أتابع الأخبار على التلفاز، انا أستمع لها على الراديو في الصباح الباكر أو في الليل المتأخر، وأنا لا أشاهد إلا البرامج الدعائية وبعض الفقرات الضاحكة وهكذا يتسنى لي ان أرى ما يفعل منافسينا في السوق».

«انا أفعل هذا ايضاً، لكن جون يحب ان يشاهد الأخبار» زوج آنا كان موظفاً سياسياً: «ومع ان الإنسان يصاب بالمرض والملل حين يتابع الشريط المستمر عن الحروب، والكوارث ليلة بعد ليلة وسنة بعد سنة، إلا انني انتبه جيداً حين يظهر نيك وينشتر على الشاشة، اعتقد انني سأكون فرحة جداً لأكون معه في مكان ما وأراهن ان كل

www.elromancia.com

إمراة ينتابها هذا الشعور، دعينا نتناول الغداء باكراً الأسبوع المقبل؟ أريد ان أتحدث معك عن إستراتيجيتنا في التسويق، ما رأيك بيوم الثلاثاء؟».

www.elromancia.com

- ٢ -

وفقاً لإقتراح كلير تناولت روزي عشاءها في السرير وأخذت تتصفح إحدى المجلات لترى ان كان مقال ساشا حول إحدى الممثلات المشهورات قد أدرج ضمن المجلة.

تعرفت على ساشا في الصحيفة التي كانت تتدرب فيها كصحفية مبتدأة وكانت ساشا مصورة مبتدأة ونظراً لأن والدها كان مدير التصوير في إحدى المجلات المشهورة فقد إستفادت ساشا منه كثيراً وأستمرت بهذا العمل ولكن روزي تحولت الى حقل الدعاية والتسويق ولاحقاً تركت ساشا العمل المكتبي وأصبحت تعمل كمصورة لحسابها الخاص.

رن جرس الهاتف ثانية ذلك المساء وكانت المتحدثة

ساشا التي كانت في سكوتلاندا تقوم ببعض أعمال التصوير.

«لقد كان أسبوعاً صعباً، انا أقوم الآن ببعض أعمال الكوي لحضور حفلتنا غداً، أظن ان كلير عندك تقوم بكل الأعمال بمهارتها المعتادة» كانت هذه إفتتاحية مكالمة ساشا.

«نعم هذا صحيح، لماذا قلت ان أسبوعك كان صعباً؟».

«الطقس جعل من الصعب علينا ان نقوم بالتصوير الخارجي وأيضاً مدير الشركة هو شخص متطلب، وثقيل الدم من النوع الواثق ثقة غير محلها بنفسه، كازانوفا في أواسط العمر يظن ان سحره لا يقاوم، احياناً اعتقد ان عليّ ان أحارب طريقي بين كل هؤلاء وأبقى متيقظة وهذا يجعل دمائي تغلي، لكن هذه هي الحياة، أخبريني كيف كان أسبوعك؟».

«ليس سيئاً... حتى قبل حوالي عشر دقائق، فقد إتصلت آنا ورمت بالحيرة بين يدي، تريدني ان أستلم التسويق والدعاية لكتاب أشتروا حقوقه حديثاً مقابل مبلغاً كبيراً من المال».

«وما وجه الحيرة في ذلك؟» سألت ساشا.

«الكتاب هو لنيك وينشتر».

مرت فترة صمت قبل ان تقول ساشا: «همم... نعم، هكذا إذن، لكن ذلك كان منذ وقت طويل وفترة بعيدة، انت لست الروح الساذجة التي كُنتها في السابق روزي،

بالطبع انت لا تملكين نقطة ضعف تجاهه؟».

«كلا، كلا... بالطبع لا» أسرعت روزي بالقول: «لكني أفضل إلا أراه ثانية... متذكرة كم كنت حمقاء وغبية في السابق».

«لم تكوني غبية أبداً، لو لم أكن مغرمة بتوم في ذلك الوقت لكنت وقعت في غرام نيك انا نفسي، ما نوع الكتاب الذي كتبه؟ الجزء الأول من سيرة حياته؟».

«كلا، انه خيالي... قصة رعب، لا أعرف الكثير عنها بعد، لكنها على ما تبدو قصة ستحطم الأرقام القياسية».

«متى سيتم إنتاجها؟».

«لا أعلم ذلك ايضاً، لكني سأتناول الغداء مع آنا يوم الثلاثاء... مما لا يعطيني وقتاً كافياً لأفكر بسبب مقنع لعدم موافقتي على قبول هذا العرض».

«لا تكوني مجنونة، يجب ان تأخذيه فوراً، الميزانية العالية تعني نسبة محترمة لك، بعيداً عن أمر المال فكري بالمكانة والشهرة التي ستصيبك كمديرة تسويق ناجحة ومهمة، ستكونين مجنونة إذا رفضت العرض روزي، آنا ستصاب بالإحباط والغضب... ويحق لها ذلك، انا أعلم انك جيدة في عملك لكن كذلك هم منافسيك، إذا أدرت ظهرك لآنا فقد لا تعود تتعامل معك بأي عرض».

«أستطيع ان أقول لها الحقيقة».

«الحقيقة لن تعني شيئاً لها، كان لك غراماً مراهقاً برجل منذ وقت طويل، ولهذا فأنت تخافين من مقابلته مجدداً، كيف يجعلك هذا تبدين؟ تافهة وغبية هذا هو الأمر».

www.elromancia.com

«اعتقد ان الأمر كذلك» وافقتها روزي: «لكن الحقيقة انني مرعوبة من مقابلته ساشا، لا لست مرعوبة فالكلمة قوية جداً، خائفة ومتشائمة قد تكون كلمة أقرب. الوقوع في غرامه سابقاً كان أول عمل أخرق حصل لي في حياتي... أسوأ تجربة مرت عليّ، اليس من الطبيعي الا أرغب في إعادة إحياء كل تلك الذكريات المؤلمة والمزعجة؟».

«ولماذا سيعيد إحياء ذاكرتك مجرد العمل معه؟ انت لست في السابعة عشر من عمرك الآن، انت إمرأة أعمال ناجحة، يبدو كأن هذا لم يخطر ببالك لكنك أمام فرصة لتقلبي الطاولة على نيك هذه المرة!».

«ماذا تقصدين؟».

«إجعليه يقع في غرامك، لم لا؟ يبدو انك لا تدركين كم أصبحت إمرأة ساحرة وجذابة في هذه الأيام، نوعاً ما، وبالرغم من الدليل المعاكس، إلا انك لا تزالين تحتفظين داخلياً في عقلك الباطني بصورة قديمة عن نفسك كما كنت سابقاً، روزي حان الوقت لتتخلي عن تلك الصورة روزي، لا أحد كان يعرفك سابقاً سيعرفك الآن، إذا صممت على الأمر حقاً فبإستطاعتك إيقاع نيك دون أي جهد».

«يا لك من دبلغة، حسناً، إذا كان بمقدوري شراء أجمل الملابس وبتغييري شعري الى شعر حقيقي، وليس عش عصافير، فهذا لا يعني انني ذات سحر لا يقاوم وأنا لا أريد ان أوقع نيك في غرامي، انا لا أريد ان يكون لي به

أي صلة إطلاقاً».

«سنتكلم عن هذا غداً، سأكون عندك بعد الظهر وسيكون عندنا المزيد من الوقت لنتابع المناقشة، الآن لا تزعجي نفسك بالتفكير بهذا الموضوع بل إبتهجي وفكري اين ستقضي عطلتنا لهذا الصيف، أراك غداً الى اللقاء».

بعد إقفال روزي للهاتف بلحظات سمعت نقراً على الباب ودخلت اليها كلير وحاملة سترتها وحذاءها وقد أعادت كوي السترة ولمعت الحذاء ولا بد انها قد غسلت ملابس روزي الداخلية وهم الآن معلقين على حبل الغسيل ليجفوا.

«كلير، ألم أخبرك ألا تقومي بأعمال إضافية في المساء، هذا العمل كان بإستطاعته الأنتظار حتى الصباح، من المفترض بك ان ترتاحي في المساء».

إبتسمت مدبرة المنزل لها قبل ان تضع ثيابها في الخزانة وقالت: «لا يوجد شيء يستحق المشاهدة على التلفاز وقد انتهيت من حياكة السترة لأنجي، وغداً عندي ملابس ساشا التي ستحتاج للتنظيف، هل هناك شيء آخر أحضره لك؟».

«كلا، شكراً العشاء كان شهياً، كيف كان يومك؟».

«أقل تعباً مما كان يومك بالطبع، لقد انتهيت من تحضير الطعام للحفلة التي ستقيمها ساشا غداً وذهبت الى معرض الفن في المدينة، وكان يومي جميلاً» قالت كلير.

تابعت روزي المحادثة مع كلير حول المعرض ثم قالت: «لقد اتصلت ساشا قبل قليل وقالت انها ستعود في

www.elromancia.com

الشالة تقريباً غداً، ارجو انك تدركين كم نحن نقدر لك تعبك وعملك معنا، ونحن نعتبر اننا كنا محظوظتين جداً لقبولك طلب العمل عندنا».

«كان من حسن حظي انني أتيت للعمل هنا، فليس العمل كمدبرة منزل في أي مكان آخر كان سيناسبني كما يناسبني العمل لكما انتما الإثنتين، هل ترغبين بتناول الفطور في السرير غداً صباحاً، بما انك لن تذهبي للعمل غداً؟».

«ستفسديني بهذا الدلال، إذا فعلت كلا، غداً سأذهب الى النادي قليلاً ثم أعود لأساعدك على نقل الأثاث من اجل الحفلة غداً قبل ان أذهب الى مصفف الشعر».

التقطت كلير صينية العشاء: «سأقول لك تصبحين على خير إذن».

«تصبحين على خير».

وبعد ذهاب كلير تساءلت روزي كالعادة عن والد انجي ولماذا هي ليست مع والدتها كلير.

فروزي وساشا قد انتقتا كلير كمدبرة لمنزلهما من بين أثنتين من المتقدمات لمؤهلاتها المناسبة، ورغم انها مدبرة رائعة ونادرة إلا انهما كانتا لا تعرفان شيئاً كثيراً عن حياتها، فكل ما يعرفانه انها قد تربت يتيمة وأنتقت العمل كربة منزل لتعتاش وتعيش إبنتها التي ولدت وكلير في التاسعة عشر كما هو عمر انجي الآن، لكن هذه كانت كل المعلومات الشخصية عن كلير.

نظرية روزي كانت انه لا بد وقد حصل لكلير مغامرة

كالتي عاشتها روزي، مع نيك لكن هنا مع نتائج كارثية اكبر، بالرغم من ان وجود انجي الفتاة الذكية الجميلة لا يعتبر كارثة بتاتاً.

انجي ووالدتها كانتا تسكنان غرفة العلّية فيما روزي وساشا يسكنان غرف الطابق السفلي إضافة لغرفة تظهير الصور التابعة لساشا وحمام واحد كانتا روزي وساشا تتشاركاه معاً، وكان هناك في المنزل ايضاً غرفة جلوس واسعة ومطبخ وغرفة صغيرة يضعون فيها جهاز التلفاز.

بالرغم من تحذيرات ساشا لروزي بعدم التفكير بالموضوع إلا ان روزي لم تتمكن إلا ان تفعل، لو ان أي شخص آخر يظهر عادة على التلفاز، وكتب كتاباً لطارت روزي فرحاً من تسويق كتابه هذا والقيام بدعايتها له، لكن نيك... كل حواسها كانت تنفر من إمكانية حصول أي إلتقاء أو مودة بينهما.

لو ان الكتاب كان أقل أهمية لكان بإستطاعتها إيكال أمر الجولة لأحد مساعديها، لكن بما ان الأمر ليس كذلك، آنا ستريد منها ان تقوم هي بكل العمل، مما يعني ساعات من الجلوس قربه في المعرض، أو ان تجلس معه في المقصورة الدرجة الأولى، أو حتى تشاركه المقعد الخلفي لسيارة الأجرة إعتماداً على مدى وسع ومدة الجولة المطلوبة.

بالمقارنة مع كل المشاكل التي تعرضت لها في العمل، إمكانية رؤيتها مجدداً لنيك كانت كالهزة الأرضية المرتقبة.

وأدركت روزي ان كلام ساشا صحيح فإذا رفضت هذا

العرض فقد تخاطر بخسارة آنا وشركة بوري ويول وهذا سيعرض عملها كله لضربة قوية، إستلقت في سريرها وتذكرت نيك بجسده القوي ووجهه الجذاب الوسيم وإبتسامته الرائعة، كان محط أنظار جميع النساء في الصحيفة حتى المتزوجين منهم، فهو كان صحافياً رائعاً يختلف عن الباقين بأنه لا يشرب البيرة أو الدخان ويحافظ على شكله ومظهره المرتب الأنيق دائماً، وتساءلت ترى كيف يبدو الآن بعد مرور عشر سنوات.

- ٣ -

كانت آنا قد وصلت وجلست في نادي غروشو حين جاءت روزي في يوم الثلاثاء التالي، المقهى كان مخصصاً للناشرين والصحافيين والعاملين بمجال صناعة الكتابة والنشر، وهو عبارة عن بار ومطعم وغرفة للاجتماعات الخاصة.

كانت روزي عضواً في هذا النادي وفي نادي الغرب ايضاً، وكانت تذهب الى هنا وهناك دائماً، لو ان الكاتب الجديد لم يكن نيك لكانت في شوق ولهفة الآن لسماع مخططات آنا ولكن...

«كانت حفلة رائعة تلك التي أقمتها انت وساشا السبت الفائت» قالت آنا حين جلست روزي.

«انا سعيدة لأنك وجون قد إستمتعتما في الحفلة»

www.elromancia.com

وتابعت حين طلبت آنا النادل: «سآخذ نفس طلبك لو سمحت».

وتم طلب السلطة والطعام البحري وبعض العصير ولاحقاً القهوة.

«هل انت مشغولة في نهاية الأسبوع بعد المقبل؟» سألت آنا.

فتحت روزي حقيبتها الثمينة الكبيرة وتناولت منها دفتر مواعيدها.

«السبت أم الأحد؟» سألت مفترضة انها ستتلقى إحدى الدعوات لإحدى حفلات آنا الخاصة.

«من مساء يوم الجمعة حتى بعد ظهر يوم الأثنين».

ارتفع حاجب روزي باستغراب: «ما هذا؟ حفلة رومانية؟».

«نهاية أسبوع في اسبانيا، هل تستطيعي ان تقومي بها؟».

«نعم أستطيع، على الأقل ليس عندي شيئاً مهماً في نهاية الأسبوع تلك، لكن ما هو الهدف من هذا الرحلة؟».

كانت روزي تعرف ان شركة بوري ويول دائماً تحضر الإجتماعات الأدبية والكتابية في مختلف أنحاء العالم وتحجز في الفنادق الضخمة لتزيد من قوة مبيعاتها ولتجمع مسوقيها وتخبرهم عن الكتب التي سيسوقونها خلال الأشهر اللاحقة، لكن آخر إجتماع لهم كان منذ عدة أسابيع فقط ولهذا فلا بد ان هذا الشيء سيكون إجتماعاً آخر.

«نيك وينشتر يملك بيتاً في اسبانيا انه هناك في الوقت

الحاضر يكتب كتابه الثاني، وهو لا يريد ان يغير نظامه وروتينه في الكتابة ولهذا فقد اقترح ان نذهب نحن اليه، كارولين ستمضي أسبوعاً هناك أو قد تستغرق وقتاً أطول حتى تتمكن من نسخ طبعة كتابه الأول معه، انت وأنا سنذهب الى هناك لمدة يومين، وهذا سيكون وقتاً كافياً لتنهي الاتفاق على أمور التسويق والدعاية معه، والأكثر من هذا ان الأمر سيكون ممتعاً، فهو يعيش في ترف كما فهمت، وأيضاً الشمس ستكون مشرقة وهذا سيشكل تغييراً لطيفاً عن هذا الطقس هنا».

انحنت قرب كرسيها وتناولت حقيبتها الكبيرة وتابعت: «هذه نسخة من طبعة عن كتاب كروسادا، سيكون عليك قراءتها قبل ان نقابله، لا تبدأي بقراءتها في السرير إذا أردت ان تكوني نشيطة ومنتعشة في الصباح التالي، إعتماداً على سرعة قراءتك فستبقيك ساهرة حتى ساعة متأخرة أو لربما كل الليل، ظل مصباحي مضاءاً حتى الرابعة صباحاً، عادة في قصص الخيال موضوع الحب يكون جامداً ومحدداً والنساء كالتماثيل، لكن هذا الرجل يعرف الكثير عن النساء، وإذا كان يمارس الحب بالطريقة التي يكتبها، فأنا أحسد صديقاته».

فيما كانت تناول النسخة لروزي جاء أحد محررين المجلات النسائية يتحدث مع آنا فارتاحت روزي من التعليق على كلامها فيما كانت مشاعرها في فوضى كاملة.

لقد توقعت ان تمر عدة أشهر قبل ان تلتقي بنيك في جولة الدعاية والتسويق هذه وقد بغتت الآن لفكرة لقائه

www.elromancia.com

سريعاً وفي بيته وإمضائها هناك لأكثر من ليلة واحدة.

كان الظلام قد حل حين وصلت الطائرة من لندن الى اليكانت معطبة روزي التي كانت تجلس قرب النافذة لمحة لامعة لمطار اسبانيا الضخم فيما كانت الطائرات بأضوائها اللامعة تحط وتطير منه.

روزي كانت قد زارت اسبانيا من قبل لكنها ذهبت فقط الى ماربيلا والتي كانت مدينة سياحية لأقصى درجة، كانت فضولية لترى هذا الجزء الآخر من اسبانيا، الكوستابلانكا، لا بد ان لها ميزة خاصة لأن نيك وهو الذي دار العالم كله قد انتقى منطقة بندوم فيها ليقيم بها.

نيك، فكرة انها ستلقاه حالاً وستضطر للتسليم عليه يداً بيد كانت تشعل فيها الإضطراب، هل سيتذكرها؟ انها تشك بذلك.

حطت الطائرة وإنتهوا من شكليات الوصول ولولا إنتظارهم لحقائب كارولين لكانوا في طريقهم الى المكان.

بما ان آنا كانت تتحدث الأسبانية فقد تولت هي الأمر، وطلبت من السائق ان يوصلها الى المكان باتخاذه طريق الأتوبسا، كما أخبرها نيك وبهذا فسيختصرون نصف المسافة، لم تتناول إحداهما وجبة الطعام في الطائرة، نيك لم يكلف نفسه عناء القدوم لاستقبالهما لكنه كان على موعد معهما على الغداء.

حتى هذا الوقت كانت روزي لم تكن قد تعرفت جيداً على كارولين، فمديرة النشر كانت طوال الرحلة تطالع إحدى نسخ الكروسادا، لكنها الآن وفيما كانت آنا تجلس

في المقعد الأمامي تثرثر مع السائق التفتت كارولين الى روزي وسألتها: «ما رأيك بكتاب نيك».

«في الواقع انا لن أكون حكماً جيداً، فأنا بالكاد قد قرأت قصص رعب خيالية، انا لم أقرأ أي واحدة من قبل في الحقيقة، لكن اعتقد ان كتابه جيداً».

«مكانك انا سأحاول ان أكون اكثر حماساً حين يسألني عن رأيي في الكتاب» قالت لها كارولين: «فالمؤلفين يكونون حساسين جداً حول أعمالهم، كتبهم تكون كأطفال، وأيضاً عقد عمل نيك يعطيه الحق الإضافي لصالحه، إذا لم يشعر انك مقتنعة تماماً بكتابه، فقد يطلب إستبدالك فوراً».

أرادت روزي ان تقول ان هذا سيكون أغلى أمانيها، لكنها ستكون كاذبة قليلاً، متحاشية الإجابة قالت: «لكنك لم تقابليه بعد، اليس كذلك؟ لا يمكنك ان تجزمي حوله بأي شيء».

«انا لم ألتقه حقاً من قبل لكننا تحدثنا مع بعضنا كثيراً عبر الهاتف، لقد بدأ بكتابة كتابه الثاني فيما الناشرون على قائمته لا يزالون يقرأون كتابه الأول، لا يريد ان يترك اسبانيا قبل إنتهائه من كتابة معظم الأجزاء، انه رجل منضبط جداً ونظامي، ويبدأ العمل في السابعة تماماً، يأخذ إستراحة في التاسعة لتناول الفطور والسباحة، ثم يتابع العمل حتى الثالثة ظهراً، وهو لن يغير هذا النظام لأجلنا، علينا نحن التأقلم مع نظام توقيته هذا».

«يبدو من الآن انه رجل واثق اكثر من اللازم بنفسه،

وإذا رفعه كتابه هذا الى مصافي المشاهير فلا بد انه سيصبح غير محتمل» قالت روزي.

نظرت كارولين اليها بحدة وقالت: «انه يعرف قدر نفسه تماماً، ولا شيء خطأ في هذا، حتى ولو كان كتابه أقل أهمية فهو سيباع بنسب جيدة لأن صاحبه شخصية تلفزيونية معروفة، هذا وبالإضافة الى انها إحدى اكثر الروايات روعة التي قرأتها منذ عشر سنوات يجعلها دون شك من فئة الرابحين، انا فرحة جداً لتمكني من طبع موهبة رائعة جديدة هكذا».

«حسناً، بما انك مشهورة كإحدى أهم الناشرين في مجال عملك، اعتقد ان عليه ان يشعر هو ايضاً بأنه محظوظ» قالت روزي بدبلوماسية: «كيف بدأت عملك؟».

مثل معظم الناس لم تكن كارولين غير راغبة بالتحدث عن نفسها وإستمعت روزي اليها بإنتباه جزئياً لأنها كانت تستمتع بقصص حياة الآخرين وجزئياً لأنها كانت تريد ان تنشغل عن إضطرابها للقاء نيك.

وصلوا بعد قليل الى وجهتهم وأشار السائق الى مرتفع عليه الفنادق والشقق الفخمة بد بندورم التي تبعد قليلاً عن الفنادق، لكن قرية فونت بيللا كانت مستلقية بهدوء بين التلال المجاولة للفنادق في ظلال الأضواء المتلألئة للشارع الرئيسي.

وإنطلقت السيارة بطريق متعرج ضيق لولبي وتكثر فيه الحفر حتى قرأوا أخيراً إسم القرية ودخلاها ووجدا محلاً لا يزال فاتحا وقهوة شعبية يجلس الرجال بها يشاهدون

التلفاز، الطرقات كانت صغيرة وضيقة وبالكاد تستطيع السيارة ان تمر بها وكان الأولاد الذين كانوا يلعبون على ضوء المصابيح المعلقة بسقوف البيوت يبتعدون فوراً عن درب السيارة ويلتصقون بالجدران البيضاء الحجرية ليجعلوها تمر.

أوقف السائق السيارة وسأل أحد الأطفال عن الطريق ثم تابع سيره في ممر ضيق يكاد الواقفين على الشرفات في المنازل المقابلة يتصافحون بالأيدي من قرب المسافة بينهما ووصلا فجأة الى ساحة واسعة كان هناك كنيسة في أحد أطرافها وفي الطرف الآخر ما يشبه الدير.

مبنى المونا ستيريو كان غير مشجعاً في الواقع بشرفاته الضخمة وحجارته القديمة وبدا كأنه مهجور وضحكت روزي في سرها لتخيلها ان حياة نيك كصحافي في مخاطر قد جعلته يستغني عن الكماليات ويعيش في حالة تقشف.

هل إعجاب كارولين به سيستمر بعد إكتشافها هذا وهي قد أحضرت العديد من الملابس العصرية الثمينة الأنيقة وسيكون عليها ان تعلقها في مسامير مثبتة في السقف على الجدران.

«انا سأدفع للسائق وأنت أضغطي على الجرس روزي» قالت آنا بعد ان توقفت السيارة ونزل الجميع منها مع حقائبهم.

رفعت المطرقة الحديدية المثبتة على الباب الخشبي الضخم وأنزلتها بقوة وعندما لم تسمع أي صوت أعادت الكرة بضربة أقوى فسمعت بعد قليل صوت خطوات في

الداخل وحبست أنفاسها لتوقعها رؤية وجه الرجل الذي كانت تحب فيما مضى. حين فتح الباب لم يكن هو من خرج بل أحد العاملين الأسبان.

«مساء الخير حضرة السيدات» قال بالإنكليزية: «انا آسف لأن السينيور وينشتر لم يستطع ان يستقبلكم فقد أُستدعي للخارج لكنه سيعود حالاً، تفضلوا لو سمحتم وإنكارا سترشدكم الطريق الى غرفكم».

- ٤ -

في هذه اللحظة ظهرت إنكارا إمرأة سمينة قليلاً وقصيرة بإبتسامة ودودة ورحبت بهم بالأسبانية.

داخل المبنى بدا كأنه يماثل خارجه، قاعة ضخمة فيها العديد من الأبواب الموصدة على إحدى الجهات وعتبة حجرية عالية على الجهة الأخرى، كانت مفروشة بالكنبات وطاولة خشبية ضخمة مضاءة بمصباح قديم، كان هناك إنخفاضاً واضحاً بالحرارة وكأنهما قد دخلا كهفاً أو...

«ليس كما توقعت تماماً» تمتمت آنا لروزي، فيما كانتا تصعدان الى الطابق العلوي وراء الشاب الذي كان يحمل حقائب كارولين وإنكارا كانت تحمل حقائبهم.

هزت روزي رأسها وظلت صامتة فبالنسبة لها أي إزعاجات جسدية كانت أسهل بكثير من إنزعاجها من مقابلة

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

نيك ولم تدرك أفرحت أم حزنت لتأخر لقاءها بنيك، انه تصرف غير لائق منه ألا يلتقيهما، فما هو الأمر الأهم من إستقباله لثلاث زوار من لندن؟.

عندما وصلتا الى جناح كبير في الطابق العلوي وأرتهم إنكارا غرف النوم الثالثة التي ستكون لكارولين، آنا وروزي شعروا بالإرتياح فالغرف كانت جميلة ومريحة وعصرية ووجدت روزي نفسها تتساءل عما ساعد نيك على تأثيث هذا الدير فليس هو بالطبع من أثث مثل هذا المكان الضخم وحده.

على كل حال لم يكن هذا الوقت المناسب لتتفحص بالديكور فقد بدأت توضب ثيابها في الخزانة التي ستظل تراها طوال عطلة الأسبوع هذه.

سمعت دقة على الباب فإضطربت قليلاً وقالت: «تفضل».

كانت الطارقة آنا وتحمل معها زجاجة من المشروب كانت قد أشترتها في المطار.

«اريد ان أتناول كأساً، هلا شاركتني؟».

«نعم لكن بكمية قليلة» قالت روزي وقد أصبحت منذ عملها معتادة على تناول بعض الكحول ولكن الآن عليها إستجماع كل قوتها لتواجه الزبون الجديد في العمل.

«إنطباعنا الأول كان مخطئاً اليس كذلك؟ بدأت اعتقد انني سأمضي الليلة في زنزانة لكن الفراش مريح والمياه الساخنة متوفرة، ماذا نريد اكثر من ذلك؟» تابعت آنا: «آمل ألا يتأخر الغداء كثيراً، فقد بدأت أشعر بالجوع،

الست كذلك؟».

هزت روزي رأسها موافقة لكن في الواقع أضطرابها قد أفسد شهيتها.

إذا أنتهت كارولين من فك حقائبها، فأعتقد ان علينا النزول الى الأسفل، لربما قُدم لنابعض المقبلات لحين موعد الغداء» قالت آنا بعد ان جرعت كأسها.

مثل روزي كانت لا تزال ترتدي الملابس التي حضرت بها، لكنها كانت قد سرحت شعرها وأضافت لمسة لماكياجها، آنا دائماً ترتدي اللون الأسود مع الجواهر الهندية والأفريقية.

روزي كانت ترتدي الجينز مع قميص كشمير ملون وسترة رسمية خضراء، وجدتا بعد قليل ان كارولين قد غيرت ملابسها وارتدت ثوباً حريرياً وقرطاً ملوناً، بنفس عمر آنا تقريباً، التي كانت في الثالثة والثلاثين، كانت كارولين قد تزوجت لكنها الآن مطلقة.

فيما قادت هي الطريق نحو الأسفل سمعوا صوت سيارة تتوقف خارج الدير وحين وصلت كارولين الى القاعة تماماً فُتح الباب الخشبي الضخم ودخل رجل طويل القامة.

بعد ان رآهم قال: «لقد وصلتم! انا آسف بشدة لعدم تمكني من الحضور قبلاً لاستقبلكم، شيء طارىء حصل يتطلب وجودي الضروري» ومدَّ يده الى كارولين: «انت...؟».

«كارولين كامبدن، مرحباً، من الجميل ملاقاتك أخيراً».

«ملاقاتك انت ايضاً، أهلاً بك في فونت لابيلا

www.elromancia.com

كارولين».

وبسهولة متمرنة رفع يدها الى فمه وقبلها.

بالرغم من انها حاولت السيطرة على ردة فعلها من جراء وسيلة الترحيب هذه الغير معتادة في لندن، إلا ان كارولين أصدرت شهقة دهشة قبل ان تستدير لتعرف عن الباقيين.

«هذه آنا مورتلاك، مديرتنا الدعائية».

«كما يقول في الأسبانية، بيتي هو بيتك، آنا».

«شكراً لك... من الجيد ان أكون هنا» ربما كانت متحضرة لذلك فقد تصرفت آنا وكأن تقبيله ليدها هو أمر عادي ومتوقع.

كانت هي وليست كارولين من قالت: «هذه روزيلندا ميدلتون، رئيسة الشركة الإعلانية التي ستتسلم التسويق لكتابك».

لم تُقبّل يد روزي، بل هو صافحها وكأنه يريد السلام عليها بالطريقة التقليدية لكنه ظل يحدق بها بقوة للحظات، للحظة ظنت انه قد تذكرها بالرغم من فترة العشر سنوات الطويلة الفائتة فقد تعرف هو عليها.

ثم قال بطريقة رسمية: «كيف حالك؟ من اللطف منك ان تأتي كل هذه المسافة» وهز يدها ثم تركها.

موجهاً كلامه للجميع تابع: «الجو دائماً بارد في الصالة ما عدا في تموز وآب، تفضلوا الى المكتبة لتحصلوا على الدفء، انا واثق انكم تتحرقون للغداء، سنتناول شراباً سريعاً ثم بعده مباشرة الغداء».

المكتبة كانت عبارة عن غرفة كبيرة بمدفأتين ضخمتين

على جوانبها، الأرض كانت مفروشة بالموكيت الأخضر والجدران كانت رفوفاً ممتلئة بالكتب مئات وربما آلاف الكتب بعضها بغلافات قديمة وأخرى بغلافات جديدة لامعة.

في إحدى الزوايا طاولة كبيرة عليها زجاجات المشروب وبعض الكتب والمجلات وفي الطرف الآخر طاولة أخرى للطعام، كان هناك الكافي من الكراسي والكنبات لتتسع لحوالي عشرين شخصاً، ولكل مقعد مصباح خاص وطاولة وفنجان من القهوة أو الشاي في متناول اليد.

«منذ متى وأنت تمتلك هذا المكان نيك؟» سألته كارولين وهو يتجه ليسكب لهم المشروب.

«منذ خمسة عشر سنة، كنت في العشرين من العمر حين أشتريته... هذا أحد الأعمال الطائشة التي قمت بها أثناء شبابي».

إبتسامته لم تخسر أي من سحرها، على ضوء المكتبة القوي وجدت روزي ان عينيه لا زالتا بلونهما الأزرق الغامق اللامع، ومع إزدياد في درجة زرقتهما بسبب شعره الذي لا يزال أسوداً بمعظمه وبشرته التي قد أصبحت داكنة اكثر.

لقد اشتريته بثمن بخس نظراً لأن أحداً لم يرد ان يمتلك مثل هذا المكان الضخم الخالي من الكهرباء والذي يكاد سقفه ان يهبط» تابع: «لكني ظننت ان له إمكانيات خاصة، لأول خمس سنوات كنت آتي وأقضي الصيف هنا مصلحاً بالتدريج بعض الأشياء، ثم تحولت من مراسل صحافي

الى مراسل تلفزيوني، متنقل وصرت أجمع الأشياء وأحضرها اليه، وفي الوقت الذي قررت فيه بدء كتابة القصص كان هو كما ترينه الآن».

فيما كان يتكلم ناولهم كأساً من الشمبانيا الزهرية: «كل ما ينقصه» قال وهو يرفع كأسه: «هو لمسة المرأة الخاصة ودبدبة الأقدام الصغيرة».

«انت تدهشني» قالت روزي ببرود: «أستطيع القول انه يدين بالكثير للمسة المرأة... أو للمسات العديد من النساء».

شعرت ان كارولين وآنا كانتا مندهشتين أو مذهولتين لتعليقها ونبرة صوتها.

نيك وإذا كان لاحظ نبرتها قال: «ما كان ليظهر بمظهره الحالي لو اني لم أستعين بمساعدة مصمم ديكور يُعتبر أشهر مصمم في اسبانيا، جمي بارلاد، انه هو الذي وزع بإنسجام كل الأشياء التي كنت قد جمعتها هنا خلال أسفاري، فلنشرب نخب ماذا؟ ما رأيكم بالصحة والمال والوقت للتمتع بهما».

فيما رددت النسوة الثلاث الشعار، رفع كأسه لكل واحدة بدورها قبل ان يشربوا الشمبانيا، كما سبق، روزي كانت الأخيرة في تقبل تحيته وتماماً كما سبق أخذ يحدق بها بقوة للحظات وهو يلامس كأسه بكأسها.

«اعتقد ان علينا ايضاً ان نشرب نخب السبب في مجيئنا الى هنا... نخب كتابك الرائع» قالت كارولين.

«محقة تماماً، نخب الكتاب» وافقت آنا بحماس.

«نخب الكتاب» رددت روزي.

«شكراً لكم يا سيدات، انا واثق ان أي كتاب يكون وراءه انتن الثلاثة سيكون كتاباً ناجحاً جداً، الآن لو عذرتموني للحظة فسأخبر إنكارا بإحضار الغداء».

حين عاد الى الغرفة قالت آنا: «كل ما استطيع قوله انه هو شخصياً أروع مما تخيلته، المرء لا يدرك طول القامة تماماً أثناء المشاهدة على التلفاز، توقعت ان يكون طويل لكن أطول... مما تخيلته، ألا تظنوا ذلك؟».

«وكمال في المقاييس» قالت كارولين: «هل تظنون ان تلميحه عن لمسة المرأة ودبيب الأقدام الصغيرة يعني ان عنده إمرأة في حياته؟ لا آمل هذا، أعني انه مفيد اكثر كونه أعزباً جذاباً للعمل ألا توافقون؟» ونظرت الى روزي.

تساءلت روزي ان كان أمل كارولين كان لسبب شخصي وليس لسبب معنوي كما ادعت، كان هناك لمسة من الغزل في طريقة تصرفها معه، لربما كانت هي كذلك مع كل الرجال، فبعض النساء هن كذلك.

«اعتقد في النهاية ان مضمون لكتاب وليس صاحبه هو الذي سيؤمن البيع الناجح».

أجابت: «تستطيعين ان ترفعي بكتاب ما الى السماوات لكنه لن يبقى هناك إلا إذا كان ذا مضمون رائع وناجح. بالرغم من انه احياناً العدد الكبير من الكتب الجيدة لا تصل الى مبيعات كبيرة لأنها تفتقر للدفعة المناسبة عند البداية، أظن ان شخصية السيد وينشتر وعمله في التلفاز سيكونون عوناً هائلاً له، لكن الكتاب هو الذي سيبقيه

www.elromancia.com

ويرفعه إذا كان حقاً رائعاً».

الآن وبعد ان لاقت نيك وعلى الأكثر هو لم يعرفها فقد إسترخت أعصاب روزي، وعادت لتكون الرئيسة الدعائية الناجحة والذكية جداً والتي تفصل بين مشاعرها الشخصية وبين عملها.

فتابعت: «كما أخبر كارولين انا لست خبيرة فيما يتعلق بالقصص الروائية، لكن هذه اكثر من مجرد رواية عادية، انها رواية من الدرجة الأولى والتي تتحدث عن حرب المخدرات، سيعجب النساء كما يعجب الرجال، اعتقد ان جهودنا حقاً ستكون إضافية، مع انه من نوع آخر مثل ذهب مع الريح وربيكا، هذا الكتاب سيحطم الأرقام القياسية في المبيع مع أو بدون مساعدتنا».

«انا سعيد لسماعك تقولين هذا».

- ٥ -

قال نيك وهو يدخل الى الغرفة عبر باب شبه مخفي خلف الرفوف، ظهوره الغير متوقع أذهلهم جميعاً خاصة روزي.

«انا آسف... لم أقصد ان أفاجئكم» قال معتذراً: «لقد دخلت الي غرفتي لأغسل يداي» ونظر الى روزي: «انا سعيد جداً لأسمعك تمدحين كتابي بتلك الطريقة الرائعة، فبما انني قد نلت كفايتي من العمل في التلفاز ولا أنوي العودة للعمل الصحافي فالكتابة هي خياري الأوحد».

في هذه اللحظة دخلت إنكارا بالطعام وجلس كل على الطاولة، كارولين وآنا على الطرفين حول مضيفهما وروزي في المواجهة مباشرة.

«من هو الشاب الذي ساعدني بحمل الحقائب؟» سألت

www.elromancia.com

كارولين وهي تضع الفوطة على ركبتيها.

«جوزيه ماريا روديغور... الذي قد تسرح من الجيش ويرغب بتمرين لغته الأنكليزية، كان معي حين أستدعيت للخارج، وبما ان إنكارا لا تتحدث الأنكليزية فقد طلبت منه البقاء لأستقبالكما!».

«هل انت طليق باللغة الأسبانية؟» سألت آنا.

«انا أتكلم بطلاقة مناسبة اللغة الأسبانية الكاستيليان، لكن في هذا الجزء من اسبانيا الناس تتكلم باللهجة الفالنشيانو ما عدا حين يتكلمون مع الغرباء والأناس من الجوار، الآن بما انني أعيش هنا لوقت كامل فلن أستغرق وقتاً طويلاً لألتقط لهجتهم هذه».

«لقد ذكرت شيئاً عن دبيب الأقدام الصغيرة، هل الزوجة والأطفال هم جزءاً من مخططاتك للعيش هنا؟» سألت كارولين.

«الحياة العائلية السعيدة هي جزء من مخططات كل إنسان، اليس كذلك؟» أجابها: «حتى هذا الوقت ونظراً لظروف عملي ولا أي إمرأة بكامل قواها العقلية ستتقبل هذا، إذا تم نجاح الكروسادا، سأكون مراهناً بإمكانيات نجاح اكبر، لكن حتى هذا الوقت انا لم التق بعد بواحدة توافق على دفن نفسها في هذا الدير، في غابة اسبانيا الخلفية هذه، هل انتن الثلاثة متزوجات؟».

«انا كذلك، كارولين كانت وروزي ليس بعد» قالت آنا وهي تتناول الشوربة وإبتسمت لإنكارا قائلة: «شكراً».

غادرت الخادمة الغرفة في طريقها أطفأت الضوء القوي

وبردت ضوء الشموع وأحد المصابيح مضاءاً.

«كيف اكتشفت هذا المكان؟» سألت كارولين: «انا لا اعتقد ان العديد من السواح يستطيعوا إيجاد هذا المكان في هذه القرية، اليس كذلك؟».

«كلا، لا شيء هنا يجذب إنتباه السواح، لكن بعض المتقاعدين من السواح، والذين يأتون من أميركا وأوروبا يحضرون لتناول حساء اللحم في بار القرية والتي تحضره بمهارة زوجة صاحب البار، وجدت فونت لابيلا حين كنت في اسبانيا مع صديق يعيش والداه على الساحل، انا وهو كنا من المغرمين بهواية المشي وفي إحدى المرات ذهبنا لنستكشف الجبال وقادتنا خطانا الى هنا».

روزي كانت تتعلم أشياء عنه لم تكن تعرفها من قبل، لا بد انه كان يمتلك الدير في الفترة التي عرفته بها ولكنه لم يتحدث بهذا لزملائه، ولم تسمعه يذكر هذا الأمر بتاتاً.

«عندي صديقة، مصورة صحافية وتقوم بالكثير من الأعمال لمجلة هللو» قالت روزي: «وكما تعلم المجلة هذه هي كملحق لمجلة هللو الأسبانية الأسبوعية! انا واثقة ان كلتا المجلتين ستهتمان بموضوع عن هذا الدير، هل لديك أي إعتراض على هذا؟ ستكون هذه دعاية رائعة».

«يجب ان أعترف بذلك فبعد ان كان عملي في السابق يجعلني أدخل الى حياة الآخرين الشخصية فأنا لست حريصاً جداً مشاركتي لخصوصيات حياتي مع الجماهير، هل هذا أمر ضروري؟ الكتاب كفورسيث وديفتون لم

www.alromancia.com

يضطرا للذهاب الى هذا الحد لتأمين الدعاية لأعمالهما».

«كانوا قد ركزوا إسمهم في السوق قبل ان تصبح أعمال النشر منافسة قوية كما هو الحال الآن» قالت آنا: «انا لا أستطيع ان أحضك بقوة على أي شيء تقترحه روزي».

«إذا أحببت تستطيع ان تكتب الموضوع بنفسك» قالت روزي: «ساشا لن تمانع فهي مصورة ممتازة ولكن ليست بارعة جداً في الكتابة الحارة، انا عادة أعيد الكتابة لها، ستكون سعيدة بمساعدتك لها».

نيك كان ينظر مباشرة اليها لكنها كانت واثقة انه لم يكن يسمع شيئاً من كلامها.

«يا إلهي» قال فجأة بتعجب: «روزي السمينة؟ كان عندي شعور انني قد قابلتك من قبل لكنني نسيت إسمك ولهذا إسم روزيلندا ميدلتون لم يعني شيئاً لي، عيناك هما اللتان ذكرتني، كل شيء آخر حولك قد تغير، لكن ليس تلك العينان الرماديتان الجميلتان».

قلب روزي إنتفض بقوة، شعور لم تحس به منذ فترة طويلة، ليس منذ المرة الأولى التي إبتسم بها لها، مدركة لذهول المرأتين شعرت هي بنفسها انها قد بدأت تحمر إرباكاً.

«لمدة عدة أشهر قبل وقت طويل، نيك وأنا كنا نعمل في نفس الجريدة» قالت.

«لكن لا بد انك عرفتني، لِمَ لم تقولي لي؟» سألها.

حاولت هز كتفيها بعدم إكتراث: هل يريد أحد ان يذكره الآخرين بالحالة التي كان عليها وهو في عمر السابعة

عشرة؟».

ضحك مظهراً أسنانه الجميلة التي تتذكرها منذ سنوات مضت.

«لكنك كنت عزيزة عليَّ روزي، منتفخة قليلاً على الأطراف لكن ممتلئة بالحيوية والإثارة كونك قد قُبلت كصحافية مبتدأة، كان الجميع يعبدها، وأتذكر ساشا كذلك، فتاة ببشرة غامقة وشعر قصير وقرط كبير دائماً كالغجر، كانت صديقة توم، يبدو انني قد تذكرت كل شيء».

«نعم هي كانت كذلك في الماضي» قالت روزي: «لكنهما قد إنفصلا بعد فترة قصيرة، الآن انا متأكدة اننا نُضجر كارولين وآنا بذكرياتنا الماضية».

«انت على حق، يجب ان اجتمع وإياك سوياً ونتحدث حول تلك الأيام السابقة لاحقاً، ها قد وصل الدجاج».

نهض وجمع صحون الحساء وعاد حاملاً زجاجة من النبيذ ليسكب في كؤوس كريستالية ضخمة ميزتها روزي بكونها صنع بيو في فرنسا.

استيقظت روزي في الثامنة صباحاً بتوقيت اسبانيا أي السابعة بتوقيت لندن، كانوا قد خلدوا للنوم في وقت متأخر من بعد منتصف الليلة السابقة وأخبرهم نيك ان بإمكانهم الإستيقاظ ساعة يريدون لأنه سيكون مشغولاً كل الصباح.

بالرغم من النافذة الصغيرة التي كانت تطل على باحة الدار، غرفة نوم روزي لم تكن غير جميلة لأن كان بها فتحتين كبيرتين في السقف يؤمنان لها النور وترى خلالهما

www.elromancia.com

سطح المكان، مراقبة لون الفجر الوردي يلوّن السماء تساءلت روزي كيف بإمكانها تحاشي الحديث مع نيك حول الأيام السابقة.

بعد العشاء، وهم جالسون حول المدفأة أخذت كارولين وآنا معظم الأحاديث وفضلت روزي البقاء صامتة إلا قليلاً والإستماع لما يقولانه محاولة تجاهل ضوء النار وإنعكاسه على ملامح نيك الجذابة، لقد خطر ببالها انه بوجهه المتناسق التقاطيع، القوي وشكل رأسه الجميل سيكون موضوعاً مناسباً للنحت.

لولا حقيقة خوفها من إصرار نيك على مرافقتها حتى غرفة النوم لأستأذنت باكراً وخلدت للنوم في ساعة مبكرة، فقلقها وإضطراب أعصابها منذ اللحظة التي أخبرتها فيها آنا عن نيك ولقاءها العادي أخيراً معه قد تركها مرهقة متعبة.

بعد الحادية عشرة إنقطعت فجأة الكهرباء وكانوا سيغرقون بالظلام لولا ضوء المدفأة المشع، كما يبدو الإنقطاع في التيار الكهربائي كان أمراً متكرراً في هذه البراري من اسبانيا ولهذا كان في كل غرفة نوم مصباح كهربائي وشمعدان.

السرير الذي كانت تنام عليه كان ذا حجم كبير وله أعمدة ذهبية كبيرة محفور عليها رسوم عن بعض أنواع الطيور وتساءلت روزي كيف بإمكان رجل واحد ان يجمع كل هذه الأشياء الرائعة المتناثرة داخل هذا المنزل ثم تذكرت كيف كان نيك يجمع كل ما يقع تحت يده من الأشياء الجميلة الغريبة الخاصة بالبيوت.

ولأول مرة لاحظت ان نيك كان يتحدث دائماً عن حاضره ومستقبله ولا يتطرق أبداً للحديث عن والديه، أكان ذلك لأن الماضي هو شيئاً يرغب بنسيانه؟.

كنت مغرمة بشخص لم أكن أعرفه تماماً، فكرت كان كالهوس الذي تشعر به نحو أحد المغنين أو الممثلين، لقد أغرمت بعينيه، بشفتيه، بجسده لكن الأمور الأساسية المهمة كعقله وروحه لم أكن أفكر بها ولا للحظة.

مدركة انها لن تتمكن من الإستغراق بالنوم مجدداً ولعدم رغبتها في الإستلقاء هكذا والتفكير بنيك نهضت روزي وارتدت حذاءاً ناعماً لا يصدر صوتاً على الأرض أثناء مشيها، كارولين وآنا كانتا قد صرحتا انهما لا تحبان النهوض باكراً في يوم العطلة فمرت بهدوء قرب غرفتيهما.

ليلة البارحة كان الظلام مسيطراً فرأت الكوات في الحائط لكنها لم تر شيئاً خلفهما، أما الآن وضوء النهار يغمر كل شيء فقد إقتربت من تلك الكوات الضخمة وشهقت بإعجاب للمنظر الذي رأته.

«كنت معتاداً على تصور هذا المنظر أثناء تواجدي في كندا، وفي كل الأماكن الأخرى حيث ينمو الأطفال غير عالمين كيف يبدو الريف المسالم الرائع الساحر» قال نيك بهدوء.

تماماً كما حصل الليلة السابقة بدخوله غرفة المكتبة عبر الباب الشبه خفي وصوله الغير مسموع قد فاجأها.

فيما إستدارت فوراً، قال مبقياً صوته منخفضاً: «صباح الخير، اتمنى ان استيقاظك باكراً هكذا لا يعني انك قد

www.elromancia.com

أمضيت ليلة نوم سيئة».

«صباح الخير، كلا لقد نمت جيداً شكراً لك، لكني عادة استيقظ باكراً، لقد ظننت انك تكون في غرفة عملك في هذا الوقت».

- ٦ -

«كقاعدة نعم، لكني احياناً آخذ فترات من الراحة وآتي الى هنا لأنظر الى الجبال والبحر، فالمنظر يكون بأبهى حلته في هذا الوقت، حين تصعد الشمس الى منتصف السماء أشكالهم تصبح أقل تحديداً، وأيضاً بالنسبة لكتاب يستعملون الكمبيوتر مثلي يجب ان يغيروا قليلاً الجو ويريحوا أعينهم من التحديق بشاشة الكمبيوتر بين الوقت والآخر، وقد مضى على عملي الصباحي حوالي الساعة وها انا أريح عيناي بالنظر الى هذه اللوحة الطبيعية الساحرة، إنكارا تصنع القهوة هل تشربين كوباً معي؟».

بالرغم من ان مشاركته الصباحية كان آخر شيء تريده إلا انها وجدت نفسها تقول له: «حسناً، شكراً لك».

«سنتناولها في الأسفل على الشرفة حيث لن تزعج

www.elromancia.com

أصواتنا زميلاتك اللواتي لا تزلن نائمات، أرى انك ترتدين الحذاء المناسب» قال ناظراً الى قدميها.

كان يرتدي حذاءاً رياضياً خفيفاً هو بدوره ولربما لأن ساقيه الطويلتان جداً لا تجدان بنطالاً على مقاسهما فبنطاله الجينز الأبيض كان يظهر كاحليه القاتمين كلون بشرته.

كروزي هو كان يرتدي بلوزة زرقاء أكمامها وعنقها بلون أبيض أما روزي فكانت ترتدي بنطالاً قطنياً بني وبلوزة قطنية بلون الكريم.

في الطابق السفلي أخذها الى المطبخ حيث كانت رائحة القهوة المحلية تعبق المكان بشكل جميل، وأخذت روزي تنظر حولها بإعجاب حين دخلت إنكارا من الباب الخلفي تحمل علبة كبيرة من الخشب كتب عليها الخبز.

«للقرية خباز ممتاز» قال نيك وأكمل شيئاً بالأسبانية لإنكارا ففتحت العلبة وناولتها رغيفاً محمراً لا يزال ساخناً.

قطع نيك جزءاً من الرغيف وقدمه لروزي: «ألذ قضمة من الخبز».

حين تناولتها منه قطع جزءاً آخر لنفسه.

«بالفعل كان طعم هذا الخبز رائعاً ولذيذاً جداً» لحظات وأحضرت إنكارا الزبدة والمربى فضحك نيك وقال: «إنكار لا تصدق انني أجد الخبز لوحده لذيذ الطعم، قد تكون على حق ولربما انت ايضاً لا تحبين تناول الخبز بدون أي شيء آخر».

«كلا انا أوافقك، ان طعمه لوحده فعلاً لذيذ».

بعد ان أحضرت إنكارا صينية ووضعت عليها كوبين من

الشاي مع السكر والزبدة والمربى حمل نيك الصينية وقال: «لم تنتهي إنكارا من صنع القهوة بعد تعالي ستحضره لنا بعد دقائق».

ومشى أمامها نحو الشرفة التي كانت واسعة وأثاثها من الكراسي القش وكنبات عليها المساند الملونة الجميلة، وكان المنظر الرائع يمتد أمامها مصحوباً بمنظر حديقة الدير المزروعة بأشجار الليمون المثمرة.

«منذ متى وإنكارا تعمل لديك؟» سألته روزي بعد ان جلسا.

«منذ سنة تقريباً حين أتيت لأعيش هنا بصورة دائمة قبل هذا كانت تأتي فقط لتهوئة المكان والأعتناء بالنباتات، بعض الأحيان كنت أطبخ لنفسي أثناء زياراتي القليلة الى هنا وبعض الأحيان آكل في الخارج، لقد ترملت منذ الستة أشهر، إبنتها متزوجة من طباخ في بندورم وأرادوا منها ان تبيع بيتها وتأتي للعيش معهم، لكنها لم تحب فكرة العيش في شقة في الطابق السادس، ولهذا فقد عرضت ان تهتم لي بالبيت، هذا تدبير يناسبنا سوية لكن لا أعلم الى أي مدى سيستمر، لا يظهر عليها التقدم في العمر لكنها قد تجاوزت السبعين».

«ما كنت لأخمن هذا أبداً انها بالكاد تبدو في الستين من عمرها... هل أثمار الليمون تلك جاهزة للقطف؟».

«نعم، هل ترغبين بواحدة للإفطار؟» ودفع كرسيه الى الخلف ثم ذهب ليحضر لها واحدة متحركاً بلباقة الرجل الكامل الرجولة والحيوية.

www.elromancia.com

«شكراً لك» قالت له حين عاد: «عندما أتيت الى ماربيللا سابقاً أشتريت فاكهة الماندرين بأوراقها وأغصانها، لكني لم أتناول أبداً من قبل برتقالة من الشجرة مباشرة».

«سأقشرها لك... على الطريقة الأسبانية» وسحب سكينة جيب من جيبه وأزال رأس وكعب القشرة ثم قطعها الى حوالي عشرة قطع صغيرة، قشرتها كانت تزال بسهولة.

وصلت إنكارا بصينية القهوة بيد وأبريق من الحليب باليد الثانية.

«هذا يكفي عن حياتي... أريد ان أسمع عن حياتك» قال: «اين تعيشين وكيف أصبحت مديرة لشركة دعاية وتسويق؟».

«تحولت الى مجال الإعلان والتسويق منذ ست سنوات حين فشلت في الحصول على عمل صحافي في إحدى المجلات النسائية وتوظفت عوضاً عن ذلك كمساعدة للمرأة التي أنشأت الشركة الإعلانية، وقبل سنتين تزوجت المرأة وأستلمت انا الشركة، انا أتشارك شقة مع ساشا أوتلي ومثلك نحن عندنا مربية مدبرة منزل تهتم بشؤوننا حتى نركز على عملنا».

«كيف تحبين قهوتك؟ نصف مرة» سألها بعد ان سكب فنجانين ثم نظر اليها بتركيز وسألها: «والداك كانا مزارعين اليس كذلك روزي؟».

«كم ان ذاكرتك قوية».

«ليس حقاً، كنت أتذكرك كالمثال الحي لإبنة المزارع، ببشرة رائعة خدود دائمة الحمرة، دعاية حية للطعام البلدي

ولهواء الريف والحياة الريفية، لم أكن لأتخيل أبداً انك ستصبحين فتاة عصرية تعمل في لندن، لو أردت ان أتنبأ بمستقبلك كنت سأقول انك ستقضين في العمل الصحافي سنة أو سنتين ثم تتزوجين جاراً محلياً وتستقري لتربي الأطفال ولتنشئي عائلة سعيدة».

هذا ما لم افكر به ابداً، فآخر شيء كنت أريده هو ان أكون كوالدتي، مدفونة في البيت وأعماله، ربما لم يكن يظهر ذلك علي في تلك الأيام لكني كنت طموحة جداً وهكذا كانت ساشا، وكان الهدف الوحيد لنا هو ان نكون نساء أعمال ناجحات وبارعات».

«وبعد ان، كما أتوقع، حققت طموحاتك بكونك الآن إمرأة أعمال ناجحة هل انت سعيدة كما كنت تأملين؟» سألها.

«كثيراً والحمد لله، كما فعلت انت بهذا المنزل، ولكن بطريقة مختلفة نحن قد حققنا مستوى معيشي وحياتي ممتاز».

«واين هو مكان الرجال في هذا الترتيب الممتاز؟ هل لديك صديق خاص؟».

«من وقت لآخر نعم، طبعاً لكن ولا واحدة منا تخطط لتتورط جدياً حتى بعد عشر سنوات على الأقل».

«هل من الممكن التخطيط لعدم الوقوع جدياً في الحب والإرتباط؟ ألا يحدث هذا الأمر فجأة سواء أكنت مخططة له أم لا؟».

«لبعض الناس... نعم لكن لا اعتقد ان ساشا أو انا

www.elromancia.com

ننوي ان نفقد رشدنا بعد، انا متأكدة انني لن أفعل، أحب كوني إمرأت ذات إستقلال تام، لو كان عندي زوج وأطفال لما تمكنت من المجيء الى هنا في عطلة الأسبوع هذه لأتناقش معك بشأن تسويق كتابك».

«آنا متزوجة وهي هنا».

«لآنا زوج متأقلم خاص وليس عندها أطفال، معظم الرجال لا يزالون يرفضون ان تطير زوجتاهم حول العالم، واضعين واجباتهم العملية قبل واجباتهم البيتية... هذا العسل رائع الطعم هل هو محلي؟».

«انه عسل من كالوسادي إنساريا. لو كانت إقامتك أطول لأصطحبتك الى هناك لتشاهدي عملية صنعه وتصفيته ولتختاري بعضاً منه وتأخذيه معك الى لندن، وعلى ضوء حقيقة كوننا أصدقاء قدامى، وأنت لست مرتبطة بزوج الا تستطيعي ان تمددي فترة إقامتك هنا ليوم أو إثنين؟».

«لسوء الحظ لا أستطيع، فأنا مشغولة جداً الأسبوع القادم، وأنا واثقة ان كارولين متشوقة ومستعجلة جداً لتبدأ العمل معك بالكتاب، إذا لم تكن في عجلة من أمرك لتعود الى غرفة العمل... هل نستطيع ان نتكلم حول العمل؟ هل لديك أي أفكار خاصة حول كيفية التسويق للكتاب؟».

«لم أكن لأقول هذا لو اننا كنا غرباء، وبما اننا لسنا كذلك، فسأكون صريحاً معك، انا لست مبتهجاً لأغادر هذا المكان وأدور حول المملكة البريطانية مساعداً عمال الراديو بإيجاد موضوع يتحدثون عنه بين الأغنية والأغنية، بصراحة انا عندي تحفظاتي حول قيمة هذه الجولات

الدعائية، لكني لا أتوقع منك ان توافقيني الرأي، فهذا جزء من عملك، كل حملات التسويق هذه قد إبتكرها مدراء الدعاية والإعلان والكتاب مضطرون لمجاراة هذا الأمر سواء أحبوا ذلك أم كرهوه، بعض الكتاب قد يستمتع بهذه الجولات في مختلف أنحاء البلاد، لكني أفضل البقاء هنا، للكتابة والقراءة».

وجهة نظره هذه أدهشتها، لقد سمعت العديد من الكتاب يقولون انهم لا يحبون الحملات والتنقلات الدعائية هذه لكنها لم تكن تصدقهم، لو انهم كانوا حقاً يكرهون الجولات هذه لكانوا رفضوا القيام بها لكن القليل القليل يفعل ذلك.

مدركة ان آنا ستقتلها لو سمعتها تقول ذلك، قالت روزي: «في هذه الحالة لم لا تمتنع عن الجولة؟ أو هل أصر بوري ويول عليك بالمساعدة الشخصية في الحملات الدعائية للكتاب؟».

«كلا، هم لم يجعلوا ذلك شرطاً، لكن هذا ما يريدونه ولا أشعر انني في موقع الرفض لمقترحاتهم، فأنا لا أزال طري العود في مجال الكتابة وجديد وربما كانوا هم على صواب وأنا على خطأ» أعطاها نظرة رائعة من عينيه وتابع: «ويجب ان أقول انني وبعد ان قابلت الآن مرافقتي في الجولات فقد أصبحت متشوقاً للفكرة، قد يتحول الأمر الى شيء مسلي فعلاً».

تساءلت ماذا يقصد بشيء مسلي لكنها قالت بنبرة عادية: «لا اظن ان الجولات الدعائية هي كذلك بتاتاً،

لكننا سنحاول ان نخفف قدر الإمكان من التعب والإرهاق، كونك صحافي انت نفسك فأنت لن تجد صعوبة بكتابتك تقريراً مع الصحفيين الذين سيجرون المقابلات معك، هل أعطتك آنا سجل ب وب التعريفي الخاص لتملأه؟ أو هل عندك ملخص عام أستطيع ان أسعمله كمرجع أساسي للتقرير الذي سأكتبه عنك؟».

- ٧ -

«عندي تسجيل على أسطوانة، سأسحب لك نسخة عنها لاحقاً اليوم، لقد ذكرت انا التعريف الخاص ولربما قد أحضرته معها، تناولي المزيد» قال ومرر اليها علبة الخبز.

«لا شكراً لقد أكتفيت اظن انني سأقوم بجولة إستطلاعية على القرية لتمضية الوقت طالما الباقين لا يزالون نائمين».

«لم لا تتركي هذا الأمر لوقت لاحق؟ سأقوم بالسباحة بعد قليل، ألا ترغبين بالإنضمام لي؟ هل أحضرت ثوباً للسباحة؟ قالت آنا انها ستخبرك لتحضري واحداً».

«نعم لقد أحضرته لكني أرغب بالسباحة لاحقاً وليس الآن، إذا لم يكن عندك مانعاً».

«كما تشائين، ما رأيك بالمزيد من القهوة؟ لا تزال الركوة ممتلئة».

www.elromancia.com

هزت روزي رأسها وقالت: «كان هذا فطوراً رائعاً... خاصة البرتقالة، أراك لاحقاً».

أرجعت كرسيها ونهضت فنهض نيك معها، لطالما كان شخصاً مهذباً ولبقاً مع كل النساء العاملات في الجريدة، يفتح لهن الأبواب، يشعل لهن سجائرهن، يجد لهن الأماكن الفارغة في النادي الخاص بالصحافيين.

الصحافيين الآخرين كانوا يعتبرون ان المرأة العاملة معهم مساوية لهم ولا يحق لهن بالتمتع بإمتيازات لائقة خاصة، لربما لهذا السبب كان نيك ناجحاً مع النساء، كان يفهم انه مهما تساوت المرأة مع الرجل، إلا انها تكون دائماً منعطشة للتصرف اللبق الشهم من الرجل.

«اليوم هو يوم السوق في القرية، لا اعتقد انك ستجدين شيئاً مهماً لتشتريه لكن أترغبين في أخذ مبلغاً صغيراً من البيزيتا؟» سأل وهو يفتح محفظته الجلدية: «فالبطاقة المصرفية لا تستعمل هنا في فونت بيلا».

«شكراً لكني أملك بعض المال بالعملة الأسبانية».

وبالرغم من ان فترة بقاءها هنا هي يومين فقط إلا ان روزي كانت قد صرفت حوالي مئة دولار بالعملة الأسبانية، فقد فكرت انها قد تجد شيئاً تحبه أمها، أو تشتري هدايا لأختاها اللتان فعلتا كما تنبأ نيك لها كلتاهما تزوجتا صغيرات السن وأنجبتا الأطفال.

سوق القرية كان شعبياً والبائعين قد نشروا بضائعهم على طول الساحة الكبيرة، كان هناك العديد من الأشياء والمصنوعات اليدوية وأعمال التطريز والفخار لكن شيئاً لم

يكن ذا ميزة اسبانية خاصة سوى كأسين ملونين وحذاء من فرو الأرنب.

وبالرغم من ان السوق لم يكن رائع الجمال إلا ان جولتها في القرية وطرقاتها أعطت روزي شعوراً بالرضى وهي تراقب الأبنية الحجرية الصغيرة والحدائق الصغيرة الغناء التي تحيط بالمنازل الصغيرة والطرقات الضيقة المرصوفة والجمال الطبيعي الرائع الميحط بكل شيء، بعد قليل وصلت الى النافورة التي لا بد إسم القرية مأخوذ عنها فونت لا بيل أي النافورة الجميلة، وكانت النافورة رائعة حقاً ببناءها الذي يمثل ثلاثة أطفال يحملون الجرار وتنسكب المياه من كل جرة على حوض مائي واسع في أسفل تمثال الأطفال الثلاثة، المياه من نبع طبيعي ورأت روزي كم من الرائع انْ يكون للمرء نبعاً طبيعياً يشرب منه الماء العذب، وخبزاً رائعاً يصنع في مخبز القرية القديم، شربت قليلاً من المياه المنعشة ثم تابعت جولتها نحو التلة.

«صباح الخير سينيوريتا».

إستدارت لتجد أمامها الشاب الأسباني الذي إستقبلهم ليلة وصولهم الى منزل نيك.

«صباح الخير، سينيور رودريغز».

«انت تعرفين إسمي لكني لا أعرف أسمك» قال وهما يمشيان سوياً.

«روزي ميدلتون».

«روزي» قال بلكنته الأسبانية: «في الأسبانية نحن

ندعوها روزيتا، إسمي هو جوزيه ماريا، هل هذه هي زيارتك الأولى لأسبانيا؟».

عند وصولهم الى حوالي قمة التلة كان عليهما التنحي لتمر سيارتين على الطريق الضيق تبعتهما سيارة لاند روفر كان يقودها نيك، لم ينتبه نيك لهما لأن إنتباهه كان مركزاً على الطفلين الجالسين قربه على الكرسي المجاور.

«اتساءل الى أين ذاهب نيك، فمن المفترض ان يكون يكتب هذا الصباح» قالت روزي بعد ان غاب اللاند روفر عن نظرهما.

«كان هناك مجموعة من الأوراق الكرتونية على مقعد المسافرين، اعتقد انه ذاهب لرؤية سينيورا كلير مونت» قال جوزيه: «هناك فقط إثنين من الغرباء يعيشون هنا... نيك والسيدة الفرنسية، انهما صديقين حميمين، انها لا تملك الكثير من المال، هو جيد جداً معها، كل أسبوع... ورود... حلوى... نبيذ» ابتسم وتابع: «إنكارا تشعر بالغيرة لأن سينيورا كلير مونت تطهو الطعام لنيك وإنكارا تظن انه يهوى أطباق السينيورا اكثر من أطباقها هي، لربما هو كذلك، يقولون ان الطعام الفرنسي هو أحسن طعام في العالم، هل هذا صحيح برأيك؟».

«لا اظن انه من الممكن مقارنة أطعمة البلدان المختلفة مع بعضها البعض فلكل بلد نوعية طعامه الخاصة والتي تكون معظم الأحيان شهية جداً» أجابت روزي بدبلوماسية: «يقول نيك ان مطعم القرية يقدم حساءاً رائعاً، إذا كان طعام إنكارا كقهوتها فأنا واثقة ان نيك يستمتع بكل لقمة

من الطعام الذي تحضره».

«انها طاهية ماهرة، لكنها لا تستطيع التحدث معه كما يفعل وهو وسينيورا كلير مونت، فالسينيورا إمرأة عالمية تتحدث العديد من اللغات وتناقش في مختلف المواضيع، انهما بذكاء لامع متساوي... هل هكذا تقولون؟».

«ستكون الجملة أصح إذا قلت بمستوى واحد من الذكاء» قالت له، وماذا هما ايضاً؟ تساءلت، عشاق؟ ربما؟.

عندما عادت روزي الى المنزل وجدت ان كارولين وآنا يتناولان فطوراً متأخراً على الشرفة.

بالرغم من إن كل القرويين كانوا يرتدون القمصان والسترات إلا ان روزي كانت قد خلعت سترتها وكانت كارولين وآنا يتناولان الفطور بثوب السباحة، فبالنسبة للأوروبين كانت هذه الشمس كشمس الصيف في بلادهم مع انه كان هناك إنخفاض واضح للحرارة في الظل.

«صباح الخير روزي، أخبرتنا إنكارا انك قد تناولت الفطور مع نيك ثم ذهبت في جولة على القرية، أترغبين بالقهوة؟ هذه هي ركوتنا الثانية، سأذهب وأطلب لك فنجاناً فارغاً» قالت آنا وإرتدت مئزرها متجهة نحو المطبخ.

«ارجو ان لا تكوني قد أبقيت نيك يثرثر فيما يجب عليه ان يكون خلف مكتبه يعمل» قالت كارولين: «لا اريد من زيارتنا ان تتدخل مع روتين عمله».

«لم تكن فكرتي تناول الفطور معه» قالت روزي: «بعد فترة كان يريد السباحة، وإقترح عليَّ الأنضمام اليه، لكني

أخبرته انني أفضل القيام بجولة على القرية».

«هذا كان عملاً صائباً منك، فسيكون من السهل جداً بمحيط كهذا...» وأشارت كارولين الى حوض السباحة والكراسي: «ان يرتاح من الكتابة بأوقات محددة، انت لن تصدقي المتاعب التي أتعرض لها لجعل بعض من مؤلفيني يعملون بأوقات منتظمة لينهوا كتبهم في المواعيد المحددة».

تساءلت روزي ماذا ستقول كارولين لو انها علمت ان نيك ليس في غرفة عمله بل هو قد ذهب الى موعد مع المرأة الفرنسية، لكن هذا من شأنه هو... بكل معنى الكلمة.

«نعم المؤلفين قد يكونون إبرة في العنق بعض الأحيان» تابعت كارولين: «الكثير منهم يعتبر الناشر كنقطة إلتقاء بين المعترف له والطبيب النفسي، لقد تعرضت لكافة أنواع المشاكل المتعلقة بهذا الموضوع... ليس فقط عقدة المؤلفين بل المشاكل المالية والعائلية ايضاً... والتي حصلت منها على كفايتي في حياتي الخاصة».

أرادت روزي ان تسألها عن سبب فشل زواجها لكنها عادت وقالت لها: «على الأقل انت لن تسمعي عبارة زوجتي لا تفهمني من نيك».

«كلا والشكر لله، هذه جملة أكاد أسمعها كلما عملت مع مؤلف جديد» قالت كارولين: «لكنني واثقة انه كان هناك العديد من النساء اللواتي رغبن بالزواج منه بالرغم من ان عمله سيبعده عنهن معظم الوقت، حين كنت تعرفينه من

قبل، هل كان عنده صديقة دائمة؟».

«لقد ترك الجريدة بعد دخولي اليها فوراً، كان موظفاً رئيسياً وأنا كنت مجرد مبتدئة، وكما ترين لم نكن نلتقي كثيراً».

«اعتقد ان هذا صحيح».

عادت آنا بفنجان القهوة قالت وهي تسكب لروزي القهوة: «كنت سأظل مستغرقة بالنوم لكن ضجة السوق المتسللة عبر النافذة جعلتني أستيقظ، وأنا فرحة لهذا، فمن المؤسف خسارة مثل هذا اليوم الرائع، كيف هو السوق روزي؟ هل فيه شيء يستحق الشراء؟».

«ليس حقاً، لقد قابلت جوزيه ماريا وقال انه أحسن الخزف الأسباني يأتي من دلفيرا ديلارينا لكنه مكان بعيد من هنا ومعظم البضاعة في الأماكن الأخرى تكون غير جيدة بل حسنة ومصنوعة خصيصاً للسواح، حين كانت والدته شابة، معظم نساء القرية كن يحكن الملابس الصوفية الرائعة، لكن الآن كلهن يكتفين بمشاهدة التلفاز، بعض النساء تملك الآت الحياكة لكن أيام الحياكة اليدوية قد ولّت».

«نعم، أخبرتني إنكارا نفس الشيء» قالت آنا: «سألتها عن الملابس الرائعة التي كانت ترتديها الفتيات حين قضينا انا وجون شهر عسلنا هنا لكنها أخبرتني انها لا تزال تصنع لكن نظراً لأن عدد النساء المحيكات قد قلّ كثيراً قد ارتفعت الأسعار جداً، الناس الأثرياء فقط يستطيعون ان يشتروها الآن كما قالت».

صعدت روزي الى غرفتها وإرتدت ثوب السباحة خاصتها بلونه الأبيض والأسود والمؤلف من قطعتين، كان جسدها بلون البرونز فرأت ان تدهنه بزيت خاص حتى تحميه من أشعة الشمس، إرتدت قبعة كبيرة بيضاء ونظارات شمسية ونزلت لمراقبة آنا وكارولين بالسباحة.

كانوا متمددتين على الكراسي الطويلة نصف نائمات حين سمعوا صوت نيك يقول: «حان وقت الإنتعاش ايتها الفتيات».

- ٨ -

مغطية جبينها بيديها من أشعة الشمس نظرت روزي اليه ووجدته يحمل صينية عليها أربعة من الكؤوس الطويلة وإبريق من عصير الليمون وزجاجة شمبانيا وثلج.

«هل إنتهيت من عملك لليوم؟» سألت كارولين وهي تجلس وترفع قليلاً ثوب سباحتها الأخضر ذا القطعة الواحدة.

«نعم يا سيدتي، ولبقية النهار انا تحت تصرفك وأمرك» قال وهو ينحني ويبتسم.

انه يشعر بالرضى عن نفسه فكرت روزي، هل هذا كان لأنه قد قضى الصباح في أحضان عشيقته؟.

«قلت انك ستصنع لي نسخة عن إسطوانة المعلومات خاصتك» ذكرته روزي.

www.elromancia.com

«ها هي» قال وهو يضع الصينية جانباً ويناولها الأوراق داخل حقيبة بلاستيكية.

«شكراً» قالت وهي مندهشة كونه قد تذكر.

ملأ نيك الكؤوس الأربعة بالشراب وناولهم إياها، ساقيه الطويلتين كانتا ظاهرتين من الشورت الكاكي الذي يرتديه، والآن خلع قميصه.

تحرك عضلاته وهو يرفع القميص ويرميه جانباً، حرك عضلة داخل معدة روزي، فنظرت بعيداً، مدركة ان ما شعرت به لم يكن فقط تجاوب حسي مع جمال جسد رياضي متناسق.

آنا التي كانت تجلس قربه مدت يدها وتناولت القميص وقرأت عليه: «نادي مشاة جبال كوستابلانكا... أي الى القمة... نعم؟».

هز رأسه موافقاً: «هناك بعض أماكن السير في الجبال على طول هذا الساحل لكنها ليست فكرة جيدة للذهاب بمفردك، الحوادث قد تقع وكلما طالت المسافة كلما أصبح الخطر جدياً، فبسبب الإنزلاقات يفضل عدم المشي المنفرد على الطرقات بل مع مرافق أو ضمن مجموعة، هل جربتن حوض السباح؟ كيف هي المياه دافئة بما يكفي لكم؟».

«كارولين وأنا قد غطسنا لبعض المرات، روزي هي السابحة الممتازة الوحيدة بيننا، فهي تسبح كالدلفين في الماء».

«الملاحظة هذه شبه دعائية ومبالغ به يا حضرة المديرة»

قالت روزي وهي تبتسم لآنا: «انا سابحة معتدلة وعادية لكني استمتع بالسباحة جداً» قالت وهي تبعد شعرها المبلل عن أذنها وتتمنى ألا تحمر خجلاً لأن نيك كان ينظر بإمعان الى قوامها.

ثوبها للسباحة كان مصمماً للسباحة النشيطة السريعة وليس ليظهر جسدها لكن تحت نظراته المقيمة البطيئة شعرت بالإحراج اكثر من قبل مجيئه.

«أخبرني نيك هل شخصياتك في الكتاب من نسج الخيال أم انها حقيقية؟» سألت كارولين.

تحول نيك بنظره اليها وقال: «بالطبع المخيلة كالكمبيوتر، لا يخرج منها شيء إلا إذا لُقمت ببعض المعلومات لكن العقل البشري معقد تماماً ومن المستحيل معرفة مصدر كل فكرة أو خيال يصدر عنه، اعتقد ان كل شيء في الخيال لا بد وله جذوره في الحقيقة، لكن الوقائع قد تختزن وتُنسى لعدة سنوات وهكذا تختلط مع العديد من الوقائع الأخرى وما يصدر في النهاية يكون شيئاً مختلفاً تماماً عن كل ما مضى».

بعد قليل حين غطس نيك في الحوض للسباحة قالت آنا: «اعتقد ان النساء في كتابه الكروسادا لا بد ومرتكزين على شخصيات نساء عرفهن، كانوا حقيقين جداً... وخاصة الفتاة الفرنسية».

حتى تلك اللحظة روزي لم تكن قد ربطت بين الفتاة الفرنسية في الرواية وبين صديقة نيك الحميمة كلير مونت، لكن الآن وبسرعة فائقة شعرت بكل تأكيد ان آنا على

حق، فالفتاة الفرنسية لور كانت حقاً تبدو حقيقية جداً، فائقة الأنوثة، ما كان نيك ليخترع هكذا شخصية حية، لا بد ان لور هي لوحة متنكرة صغيرة لإمرأة عرفها، لإمرأة كان ولا يزال على علاقة حميمة معها.

التحقق من هذا الأمر كان كالصدمة لها، كانت كمن رمي عليها دلواً من الثلج ففي ومضة سريعة أدركت انها لم تتخلص بعد فعلاً من غرام مراهقتها.

كل هذه السنوات، عميقاً في قلبها، ظلت على حبه أو على الطريقة التي تريده ان يكون بها، ولا أي رجل كان يباري تلك الصورة المثالية لنيك، لن يستطيع هذا أي رجل، إلا إذا أخرجت نيك من تفكيرها وقلبها.

فيما اقترب منهم بعد إنتهائه من السباحة وشعره المبلول يبدو فاحماً لامعاً وقطرات المياه تتساقط منه على جسده القوي تساءلت روزي، عما إذا كانت الطريقة الوحيدة لتدمر نهائياً وتماماً مشاعرها المخمرة نحوه هي ان تقيم علاقة عاطفية معه، إذا رمت بنفسها عليه فهل سيأخذها؟.

في الساعة الواحدة ظهرت إنكارا محضرة صينية من الحلويات، الغداء لن يقدم إلا في الساعة الثالثة، في هذا الوقت كانت الشمس قد أصبحت حارقة، وملتهبة وبدا كأنه من المستحيل التصديق انه على بعد مسافة قليلة عنهم أناس يرتدون المعاطف ومن المحتمل انهم يستعملون المظلات.

«لكن الطقس يكون هنا بارداً ورطباً في الشتاء» قال نيك رداً على تعليق كارولين على الحرارة.

«انها ليست حلوى اسبانية» قال نيك مشجعاً إياهم على تذوق الحلوى: «انها حلوى فرنسية».

«هل هي تعرف أي أشخاص فرنسيين؟» سألت روزي بفضول لترى ما سيكون جوابه، هي سيدة ساحرة، كان سيسرها التعرف بكم، لكنها في عيادة بندورم حالياً تجري عملية في الوقت الحالي».

إذن ظنونها كانت صحيحة، فكرت روزي بحسرة، وهو قد استعمل جزءاً من إسم حبيبته الفرنسية على فتاة قصته.

«انا لم أسمع بإسم إنكارا من قبل، هل هو إسم اسباني؟» سألت آنا.

«ليس منتشراً كإسم ماريا وكارمنستا لكنه موجود» أخبرها نيك: «الإسم الذي أحبه في الأسماء الأسبانية هو نيفس من كلمة تعني الثلوج، لقد أطلقت إسم ثليجة على الفتاة في كتابي الجديد لكن لا أدري إن كان له نفس التأثير باللغة الأنكليزية، ماذا تظنين؟».

وتساءلت روزي إن كان الأسم ثليجة مرتكزاً على إسم فتاة اسبانية كان يعرفها.

قالت كارولين: «أحبه، انه أصلي... على الأقل لا اظن انه قد استعمل من قبل، ما عدا إسم ثليجة البيضاء في القصة الخيالية تلك. اظن ان ضربتك ستكون بإستعمال إسم جديد كالإسم سكارلت الذي إستعملته مارغريت ميتشل في روايتها».

«قد يكون هناك نقطة إنطلاق في هذا» قالت آنا بتفكير.

«ما هي نقطة الإنطلاق؟» سأل نيك.

«انها جملة تكتب على غلاف الكتاب أو تستعمل في الإعلان عن الكتاب، قد تكون مباشرة مثل الكاتب المشهور لكروسادا على غلاف كتابك الثاني، أو قد تكون ثليجة... البطلة الأكثر إثارة من سكارلت أوهارا مع ان هذا قد يكون مناسباً اكثر لرواية للنساء وليس للرجال».

«قد تكون موجهة للرجال لكني اظن انها ستثير من كلا الجنسين، قد تتغاضى النساء عن بعض الفصول التقنية لكنهن سيعيشون مشاهد الحب» قالت كارولين ونظرت الى روزي: «ألا توافقين معي؟ لو انك إطلعت على الكتاب وقرأت إحدى مشاهد الحب مع لور ألن تشتري الكتاب؟».

«ممكن، لكن انا أحاول قراءة الكتاب يعتمد أساساً على الغلاف، إذا قال الغلاف، كجملة جاذبة للإنتباه، هذا كتاب للرجل... إذا كان عليه بندقية وإبرة تنديز على الغلاف... فعدد كبير من النساء لن يحاولن حتى الإطلاع على الكتاب».

«أتمنى ان أتمكن من إيصال هذا لكولين» قالت كارولين: «هو مخرجنا الفني» شرحت لنيك: «هو يهتم بالغلافات وإخراجها، وهو ينجح في إخراج أهم أشكال الغلافات».

استمرت المناقشات حتى موعد الغداء الذي تناولوه في الحديقة تحت الأشجار، بعد الغداء رجع الى غرفة عمله ليملأ الإستمارة التي أعطته إياها آنا وعادت النساء الى مقاعدهن قرب حوض السباحة، كارولين وآنا للاستلقاء وروزي لتقرأ الملخص الذي أعطاها إياه، كان المخلص

يظهر أشياء عنه لم تكن تعرفها ككونه إبن طبيب يدرس في الجامعة وأنه قد ولد في واشنطن، كان هناك تفاصيل حول ثقافته وتعليمه وأسماء الجرائد الأربعة التي سبق وعمل بها قبل التحول الى شاشة التلفاز، كان يقول هواياته كانت القراءة، تسلق الصخور، الإبحار، والموسيقى، وكان هناك معلومات عن البلاد التي سبق وزارها خلال أسفاره.

ومع ان كل هذا كان يظهره كرجل مثير للإهتمام لكنه لم يقل أياً عن سحره وجاذبيته، صورة شمسية له فقط ستقوم باللازم، ليس الأمر انه كان وسيماً، جذاباً من الناحية الشكلية فقط، بل ملامحه التي كانت تعكس نفسية المغامر والمخاطر التي كانت داخله، فجأة بعدم راحة طوت روزي الأوراق ووضعت شالها الهندي الملون فوق ثوب سباحتها ومشت بهدوء حتى لا تزعج المرأتين وأخذت تتمشى في الحديقة وفكرة الدعاية بدأت تتشكل في عقلها.

مشت حافية القدمين على عشب الحديقة الندي وتجولت قليلاً في الحديقة الرائعة قبل ان تجلس على احد المقاعد الخشبية تحت إحدى الأشجار واضعة ركبتيها على المقعد ومحيطة إياهم بذراعيها، جلسة ممتازة لتدع خيالها يسرح لتفكر بالطريقة الفضلى والأكثر تأثيراً لتقدم بها نيك للصحافة ولعالم التأليف والكتابة

كانت سارحة في أفكارها حين سمعت إسمها.

«روزي؟».

هذه المرة لم يفاجأها نيك كالمرتين السابقتين فقد أتى من أحد الجوانب ونادى إسمها بصوت منخفض قبل ان

www.elromancia.com

يظهر أمامها.

«آه هـا انت! لقـد تلقيت رسـالـة من لنـدن لبعض الأشخاص في كامبـو والذين يملكـون هاتفـاً، المكان ليس بعيد... نصف ساعة ذهاباً وإياباً، هل تـرغبين بالمجيء لإلقاء نظرة على الريف؟».

- ٩ -

بما انها كانت من مكانها قادرة على رؤية عدة أميـال من الـريف الممتد أمـامها وأن رؤيتهـا هذه ستكـون أفضـل من الرؤية من داخل اللاند روفر، فكـرت انه لا بـد يملك سبباً آخر لدعوتها لمرافقته.

ممزقة بين رغبتها الأصلية بتحـاشي قضاء أي وقت معـه بعيداً عن مجال العمل وبين فكرتها الأخيرة بأنها قـد تقضي على مشاعرها نحوه بإقامة علاقة معه وتقديم نفسها لـه على طبق من الفضة شعرت روزي بالتردد والحيرة.

«إذا كنت تفضلين البقاء هنا، فلا توافقي بـداعي الأدب واللياقة، فقد بدأت أتلقى الرسالة من ان لقاءنا الجديد هذا لا يسعدك كما يفعل لي» قال بجفاف.

«هذا تصريح فضولي، لقد تناسيت وجودي».

www.elromancia.com

«كلا لم أفعل، في الواقع لقد كنت دائماً في أفكاري منذ ان تركت الجريدة التي كنا نعمل بها معاً».

«هذا ما لا أصدقه!» قالت بصراحة: «لماذا بحق السماء تتذكر مراسلة مراهقة مبتدئة التي وصلت قبل فترة قصيرة من رحيلك؟ وأنا لن اقول انك قد نسيت دي برستون».

لعدة لحظات أخذ يحدق بها، دون ان يخفي ان الذكرى الأولى لزوجة مدير التحرير والتي كان على علاقة معها قد أغوته.

«أترى؟ إذا كنت غير قادراً على تذكر إمرأة شاركت معها الفراش، فأنت لا تستطيع إقناعي بأنك لا تزال تذكرني».

مضطربة بمحاولته لإستمالتها ولكن منزعجة اكثر من رغبتها هي فيه مدت قدميها على الأرض ونهضت إستعداداً للإبتعاد.

منع نيك إبتعادها بوضع يده على كتفها، التلامس الجسدي الغير متوقع لراحة يده على كتفها العاري جعلها تحبس أنفاسها.

«يجب ان لا تسيري على أرض الحديقة بقدمين عاريين، فقد يكون هناك أشواكاً أو قطع صغيرة من الحصى وأنت قدميك ناعمتين» قال.

قبل ان تتمكن من القول ان الطريق كانت نظيفة وملساء أذهلها بإنزاله ليده عن كتفها ورفعها كالطفلة.

«ماذا بحق السماء...؟» احتجت روزي.

«انت بوزن الريشة الآن، ما كنت لأحملك هكذا قبل عشر سنوات» قال بإبتسام.

«إنزلني فوراً نيك» قالت بقوة وقلبها ينتفض بشدة لوجودها بين ذراعيه.

«لا اريد ان تتأذى هذه الأقدام الجميلة» كان يغيظها مستمتعاً بإنزعاجها.

«إذا لم تضعني على الأرض فوراً فإحدى عينيك الزرقاوين الجميلتين ستصبح محاطة بالسواد» قالت بغضب لقوة ردة فعلها من جراء ملامستها لصدره.

«حاولي هذا وسترين ماذا سيحصل لك» كان جواب نيك الهازيء: «اظن ان عندي خبرة بالعراك اكثر منك روزي، ليس انني سأحلم بإيزائك، فهناك طرق أخرى عديدة لإغواء إمرأة عدوانية... إذا كانت جذابة وساحرة مثلك» وأنتقلت نظرته الى فمها: «المرة الأخيرة التي كنت بها بين ذراعي كنت مستمتعة بذلك كما اظن».

لأول مرة في حياتها وجدت روزي ان عقلها في صراع مع جسدها، عقلها كان يغلي غاضباً مهدداً انه سيهجرها باللحظة التي يقبلها بها... الرجل الأول الذي سبق وقبلها على فمها، وجسدها يذوب ويرتجف من الشوق واللهفة ليفعل ذلك.

وكان على وشك ان يقبلها وكانت واثقة من هذا، ما عدا انه في اللحظة التي تحول بريق عينيه الهازيء الى بريق آخر، ظهرت آنا من خلف إحدى الأشجار.

«آه... كان عليَّ ان أقرع الباب» قالت وحاولت التراجع.

«لا بأس آنا لا داعي لإختفاء محرج» قال نيك لاحقاً

بها: «انا أحمل روزي لأنها مشت الى هنا دون حذاء وأظن انه من غير السالم التنقل هكذا وهي عارية القدميين».

«آه... هكذا» قالت آنا.

لم يبدو عليها انها تصدقه، وتساءلت روزي إن كانت آنا قد سمعت آخر جملة من كلامها وأظهرت نفسها عمداً لأنها لا توافق على علاقة غرامية بين مديرة الدعاية والسويق وصاحب الكتاب الذي ستسوقه له.

تستطيع ان تغير رأها وتبعدني عن هذه المهمة فكرت روزي بذعر مفاجيء.

«نيك توقف عن المزح... وإنزلني فوراً» قالت بلهجة مستعجلة فيما مشت آنا إمامهما.

«توقفي عن الضجة» أجابها بصرامة: «إذا استمريت بالمشي عارية القدمين هكذا فستصابين بحشرة طفيلية ما، انا دائماً أنتعل الحذاء الخفيف وكذلك يجب ان تكوني انت».

من الحديقة وحتى وصولهم الى الحوض ظلت روزي صامتة وهي تشعر بالغضب منه، بالغضب من آنا لتدخلها المتعمد أو الغير مقصود، وتشعر بالغضب من نفسها.

لحسن الحظ كارولين كانت قد دخلت الى الدار ولكن من المحتمل جداً ان تخبرها آنا بما حصل.

«شكراً» قالت له روزي بتجمد حين أنزلها على قدميها: «قلقك كان لا داعي له، بالرغم من ان نيتك كانت سليمة» وبما ان آنا لم تكن تراقب فقد منحته نظرة شكر من عينيها والتي تمنت ان تخفي حقيقة كون قلبها ينبض بضعف

سرعته الأعتيادية.

دون أي تلميح لدعوته السابقة قبل قليل قال نيك لهما: «يجب ان أخرج الآن لبعض الوقت، حين أعود أستطيع إذا أردتم ان أصطحبكم بجولة على القرية، فيها مكان أو مكانين يستحقان المشاهدة وخاصة صور السيراميك على جدران المحطة المؤدية الى كالفاري».

«شكراً لك، سنكون شاكرين لك لهذا» قالت آنا وبعد ان ذهب تابعت لروزي: «هل أفهم مما سبق انك انت ونيك كنتما على علاقة ما أثناء عملكما السابق في نفس الجريدة؟ يبدو كأنه يريد إعادة إحياء هذه العلاقة وأنت لا تريدين كما اظن اليس كذلك؟».

«كلا، انت بعيدة جداً عن الواقع» قالت روزي: «لم يكن أي علاقة بيننا في السابق إلا إذا حسبت إلتقائنا مع باقي الموظفين في إحدى الحفلات خلال رأس السنة، لقد سمعته يناديني روزي السمينة المتدحرجة على العشاء البارحة، قد لا تفكري بذلك الآن لكن شكراً لوالدتي وطعامها الذي كان يجعلني كتلة متحركة من الزبدة البلدية».

«بعض الرجال يفضلون السمنة قليلاً والأمتلاء، لقد تذكر عينيك الجميلتين، لا يهمني انا شخصياً إذا قمتما بالرقص سوياً» قالت آنا: «لكني لا اظن ان كارولين ستعجب بالأمر، فهي تستسيغه لنفسها».

«وهي مرحب بها لتأخذه» قالت روزي: «انت تعرفيني منذ وقت طويل آنا، وتعرفين ان عملي يأتي دائماً في

المنزلة الأولى».

«هذا حتى الآن، ولا اعتقد ان الحال سيستمر هكذا الى الأبد، عاجلاً أم آجلاً سنصل جميعنا الى النقطة حيث أهم شيء بالنسبة الينا هو الرجل، قد لا يدوم الأمر لكنه يحدث، حتى النساء اللواتي في السابق لا يحتجن للجنس الآخر إلا لحاجات بيولوجية فقط، وأنا أشك انك محصنة ومنيعة، ظننت في السابق انني كذلك ولكني لم أعد كذلك حين ظهر جون على الساحة».

«جون يعمل في لندن، لم يكن لتتعلقي به وترتبطي به لو انه كان سيبعدك عن مكان عملك ويضعك في مكان منعزل كهذا» قالت روزي: «أتساءل إذا كانت كارولين قد فكرت بهذا».

«هذا الشيء لن يثنيها عن عزمها، لا تلتبس الأمور عليك كونها ناشرة ممتازة من الدرجة الأولى، هي متعلقة بها فقط طالما انه يؤمن لها دفع فواتير المنزل والبقال، ستحزم أمتعتها غداً إذا طلب منها مؤلف ثري ان تترك عملها وتوحد مواهبها مع مواهبه، نيك يبدو كأنه مفصل تفصيل لها».

كادت روزي ان تخبر آنا ان كل ما يحتاجه نيك من الجنس الآخر تؤمنه له السيدة الفرنسية التي أوحت له بكتابة الشخصية المثيرة الذكية الساحرة التي تدعى لور في كتابه.

قد لا يعتبر نفسه مرتبطاً بها، قد يقيم علاقة مع إمرأة أخرى إذا شعر برغبته في ذلك، لكن روزي لم تتصوره يقيم علاقة طويلة الأمر ورسمية مع كارولين أو أي إمرأة

أخرى طالما مثال لور الحي بين يديه.

لاحقاً حين كانوا جميعاً يقومون بجولتهم على القرية قالت: «اين تعيش الغريبة الثانية في فونت بيللا... المرأة الفرنسية التي ذكرت هذا الصباح؟ هل سنمر من قرب منزلها؟».

نعم فهو منزل رائع وجذاب بحديقته وبالأشجار المحيطة به».

بعد نصف ساعة وصلوا الى المنزل الأبيض الكبير بنوافذه الذهبية وبابه الزجاجي الضخم» قال نيك: «من المؤسف انكم لا تستطيعون رؤية المنزل من الداخل، لقد تركت لي ماري... رو مفتاحها لكني لا أستطيع ان اصطحبكم بجولة في الداخل دون إذن منها، عندها ذوق رفيع في الترتيب والديكور وقد أعطتني الكثير من النصائح حول تأثيث الدير بتكاليف بسيطة قبل ان اجمع المال الكافي لتأثيثه بأكمله».

«منذ متى وهي تعيش هنا؟» سألت روزي مجدداً.

«منذ عشر سنوات، فونت بيللا لا تملك بتاتاً بيوتاً كثيرة للبيع، هناك أماكن حيث يعيش في المنزل الواحد عشرين شخص أو ربما اكثر، لكن هذه القرية لا تزال وستبقى ذات طابع اسباني كامل لعدة سنوات الى الأمام، ولهذا انا وماري... لور نحبها».

إذن علاقتهم مستمرة منذ بعض السنوات فكرت روزي، فيما تحركوا الى المطعم حيث طلب نيك طعاماً جاهزاً لغدائهم في اليوم التالي.

www.elromancia.com

حين عادوا الى الدير قالت كارولين: «هل تسمح لنا برؤية غرفة عملك أم انها غرفة خاصة؟».

«بالطبع يمكنكم رؤيتها» وقادهم الى غرفة فيها خريطة ضخمة عن العالم على أحد الجدران وعلى الجدار الآخر مخطط لما يسميه كتابه الجديد.

«أفضل ألا تنظرو الى هذا إذا لم يكن عندكن مانع» قال بمرح: «قد يكون هذا أمراً غريباً مني لكني أحب ان أترك شخصياتي وحبكاتي تحت الغطاء لحين يصدر الكتاب».

- ١٠ -

ظهر الأمتعاض الخفيف على كارولين، فكرت روزي بدون شك هي تود ان تتطلع على كل شاردة وواردة في عمله.

«لا بد ان هذا مصمم خصيصاً لك؟» قالت آنا وهي تنظر الى الطاولة التي عليها جهاز الكمبيوتر وآلة طابعة وجهاز تسجيل وجهاز للرد على المكالمات الهاتفية كل في مكان مخصص له على الطاولة.

«نجار القرية قد صنع لي هذا خصيصاً نعم وفقاً لتصميمي انا».

متذكرة بماذا كانت تفكر حين وجدها في الحديقة ومدركة ان جهاز الكمبيوتر خاصته كان كجهازها قالت روزي: «أليس لديك أسطوانة إضافية أستطيع ان أستعملها

www.elromancia.com

لأكتب بعض الأفكار حول الدعاية للكتاب؟ كمعظم المدمنين على إستعمال الكمبيوتر انا أجد من الصعب جداً إستعمالي لأي طريقة بدائية أخرى».

«أعرف ما تقصدين» قال: «انا لا أجد الكلمات بشكل طبيعي إذا كنت أستعمل الآلة الطابعة مثلاً، بالنسبة لإستعمال الورق والأقلام... تباً لها من فكرة! بكل سرور إستعملي الآلة، سأبرمجها لك، اظن انك تعرفين كيفية إستعمال هذا النوع من الكمبيوترات؟».

حين إختفى الجميع من الغرفة عبر الباب المؤدي الى المكتبة جلست روزي على كرسيه المريح وبدأت بنسخ الأفكار التي في رأسها على الجهاز.

طبعت: «لو كان هذا الرجل شجرة فسيكون...؟» وتركت الجملة دون إكمال وأخذت تفكر بتكملة مناسبة.

كانت قد طبعت كلمة: «شجرة أناناس وارفة» حين عاد نيك وبيده فنجان من القهوة.

«لا أذكر إن كنت تفضليها بسكر زيادة؟».

«كنت كذلك لكن ليس الآن شكراً».

متوقعة منه ان ينضم للآخرين تفاجأت حين رأته يضع ساقه الطويلة على طرف الطاولة ثم يجلس عليها ماداً ساقيه الطويلتين الى الأرض.

«على فكرة، في مجال الدقة، انا لم أتشارك الفراش أبداً مع دي برستون».

بنهاية فترة صمت طويلة قالت روزي: «من الممكن انك لم تفعل هذا من الناحية الكلامية، هل تريد ان

تجعلني أصدق انك لم تقوم بممارسة الحب معها في أي مكان؟».

«تستطيعي فقط ان تغيري رأي الناس حين تكون عقولهم متفتحة، وأنا غير واثق ان عقلك كذلك... فيما يختص بأمري روزي».

«هذا لا يجيب على السؤال».

«إذن سأكون غير لائق وأقول لك هذا، بالرغم من إعطائها لي الكثير من التشجيع والأغواء انا لم أستجيب لمحاولات السيدة برستون، والتي كان دافعها فقط ان تقدم لزوجها الطبق ذاته الذي قدمه لها، أقنعته وأقنعتك وأقنعت الكثير من الموظفين انني وهي كنا على علاقة حميمة، لكننا لم نكن كذلك».

نهض وتابع: «صدقي هذا أو لا، كما تريدين لكنها الحقيقة» وبدأ يتجه نحو باب الخروج، كاد ان يصل الى الباب حين قالت: «انتظر لحظة نيك».

توقف وأستدار ثم رفع حاجبيه بإستفسار.

قالت روزي: «انا أصدقك، فما الذي يدفعك لتكذب عليّ؟ فالأمر لا يخصني على كل حال، انا آسفة لأني أسأت الحكم عليك».

«انا آسف لأن أحدهم كان ذا تفكير خبيث وسيء ليزرع هذا الوهم الكاذب في عقلك المثالي، قد أكون على خطأ، لكني اظن انك نوعاً ما كنت منجرفة كفتاة المدرسة في الإنجذاب نحوي».

ليس للمرة الأولى في هذه الرحلة وجدت روزي نفسها

www.elromancia.com

ممزقة بين رغبتين متناقضتين، فمن جهة أرادت ان تنفي ما قاله وأرادت من جهة أخرى ان تؤكده، فبالنسبة لإمرأة عصرية في السابعة والعشرين من العمر الإعتراف بشيء ما حصل وهي مراهقة يكون كالنكتة أو المزحة كونها وهي مراهقة كانت مجنونة به.

لكنها عوضاً عن ذلك قالت: «اعتقد انني كنت إستثنائياً ساذجة بالنسبة لعمري، في ذلك الوقت كان من المزعج لي ان اعرف ان الرجل الأول الذي قبلني في حياتي لم يكن إلا رجل لطيف غير مكترث، والداي تزوجا في عمر مبكر وأنا واثقة ان والدي لم يرغب بأي إمرأة غير أمي وأن أمي كذلك، عندما تترعرع كجزء من عائلة ريفية، تكون أفكار حول الحب والزواج تختلف عن أفكار معظم الناس، لقد غيرت العديد من أفكاري منذ ذلك الحين، لكني حتى الآن لا أحب من يكون زير نساء».

«وهل انت تريننني بهذا المنظار؟».

«انت في الخامسة والثلاثين، جذاب جداً، وغير متزوج، قد تعيش في دير لكنك لا تحيا الحياة التي عاشها أسلافك هنا، اظن ان العفة لها مكان صغير جداً في حياتك كمكان الفقر».

«انا لم احيا كالرهبان» وافقها: «وهل عشت انت كراهبة؟ إذا كان الأمر كذلك، فلا شك انك تمتلكين إرادة صلبة حديدية لتقاومي كل التحرشات التي ولا بد قام بها العديد من الشبان ليتقربوا منك».

«انا لم أقاوم الحب حين قُدِّم لي... وأظن انه كان

بإستطاعتي تبادله».

«لكن الأمر لم يدوم أيه؟».

«كلا لسوء الحظ لا».

«منذ متى انتهى؟».

نظرت بعيداً عنه وقالت: «نيك انا هناك لأمور العمل وليس لأناقش تفاصيل حياتي الخاصة».

«وصلت الرسالة، سأتركك بسلام» نهض وغادر الغرفة.

ليس بسلام فكرت روزي وهي تحتسي القهوة، فسلام عقلها قد تبخر منذ اللحظة التي إتصلت بها آنا مقترحة عليها هذا العمل.

ماذا يجب عليها ان تفعل؟ تبقيه بصرامة على مسافة محددة منها؟ أو ان تكون ودودة، متجاوبة وترى في حال تطور أي شيء؟.

لم يكن من عادتها الحيرة، ففي كل القرارات التي أتخذتها في حياتها كانت دائماً واثقة ومحددة الأهداف قرارها بتركها العمل الصحافي والعمل بالمجال الإعلاني الدعائي لم يبقها ساهرة طوال الليل ولا كذلك فعلت علاقاتها ببداياتها ونهاياتها.

لكن ان وقد إجتمعت بحبها الأول، صفاء ذهنها قد تلبد بغيوم العواطف وعدم الوضوح، وأصبحت لا تعرف أي طريق تسلك هذا الوضع الذي لم تختبره من قبل.

أخذت تتفحص كل ما حولها والأشياء الكثيرة المنتقاة من قبل نيك من مختلف أنحاء العالم ومرتبة بشكل جميل كل شيء في مكانه، ثم إستغرقت في عملها مركزة على ما

www.elromancia.com

ستكتب حول الكتاب.

فتحت الباب آنا بعد قليل وقالت: «خذي فترة من الراحة لتشاهدي غروب الشمس الرائع خلف قمم الجمال، نحن نراقبه من الكوّات المقابلة لغرف نومنا، من الأفضل ان تسرعي إذا أردت ان تشاهديه، فهو لن يدوم طويلاً».

أغلقت روزي الملف الذي كانت تعمل به وأطفأت جهاز الكمبيوتر ثم رافقت آنا الى الطابق العلوي، وجدتهم يجلسون على مقاعد مريحة ويراقبون الشمس التي غابت كلياً وراء دائرة الجبال ملونة السماء بتدرجات لون الأحمر.

«هذا لا يحدث كل ليلة» قال نيك: «نحن نحتسي الفودكا والتونك، هل يناسبك هذا روزي؟».

«سآخذ التونك فقط لو سمحت؟».

«طبعاً» حين أتى لها بالكأس، كانت قد جلست فناولها إياه إنحنى مكملاً بصوت منخفض: «انت لم تصابي بوجع رأس، أليس كذلك؟».

«كلا، انا بخير، انا فقط أعطي كبدي فترة من الراحة» قالت بإبتسام.

هز رأسه وتابع: «لقد سألت لأنه بعض الأحيان يصاب الناس بوجع رأس، أو حتى صداع، حين يأتون الى هنا ليرتاحوا من إختلاطهم المستمر بالناس والضجيج».

عاد الى كرسيه البعيد وسمعت آنا آخر ما قاله فإنحنت بجانب كارولين لتكلمه.

«اعتقد انك قد واجهت بعض المشاكل في إعادة ضيوفك الى ناسهم وضجيجهم، بعد ان يكونوا قد أعتادوا

على نمط الحياة الهادىء والفاخر هذا».

«الأمر ليس دائماً جيد كما هو الآن» أجاب بجفاف: «اليوم كانت اسبانيا بأحسن حالاتها، الجبال قد لا تظهر بروعتها كما الآن تكون الغيوم تزين قممها، وثماني إنقطاعات في التيار الكهربائي لليوم قد تكون مرهقة لمن يعمل على الكمبيوتر، لكني اعتقد ان مشاهدة غروب للشمس مثل هذا يستحق كل عناء».

«اعتقد ان المكان هنا كالجنة تماماً» قالت كارولين: «لأكون صادقة كنت اظن ان اسبانيا قد تخربت بالآلاف من السواح الذين يزورونها سنوياً. . ما عدا في المناطق البعيدة جداً، وأنا لست جيدة في التخمين، هذا بالنسبة لي هو الكمال بعينه، انا أعبد حصولي على مكان هنا، ليس بفخامة مكانك هذا نيك، بل مجرد كوخ ألجأ اليه لنهايات أسبوع طويل حين أكون مرهقة ، هل هناك أية فرصة في إيجاد هكذا مكان».

آنا نظرت نظرة سريعة الى روزي والتي ترجمتها بعبارة ماذا أخبرتك؟.

قال نيك: «ليس في فونت بيللا، قد تجدين كوخاً أو بيتاً ما في القرى المجاورة، عليك الذهاب الى مكتب خدمات عقاري ليؤمن لك ما تريدين».

«لكن صديقتك الفرنسية تملك بيتاً هنا، وبالطبع آجلاً أم عاجلاً سيفرغ مكان هنا؟ ليس كل الأشخاص المسنين عندهم أولاد ليتركوا لهم البيت، فالشبان عادة يتركون القرى ليفتشوا عن إمكانات عمل أفضل، إذا حصل أي

www.elromancia.com

شيء من يسمع بذلك، أليس كذلك؟».

«من المحتمل، فإنكارا تعرف كل ما يحدث في القرية وتنقل لي هذا احياناً، لكن إذا إنعرض أي بيت للبيع انا الآن والفضل لشركة يول وبوري، أستطيع ان أشتريه».

«انت تملك هذا المكان الكبير، لماذا تريد المزيد من المنازل؟».

www.elromancia.com
مـــروريـــة

- ١١ -

لكي أحفظهم من الأستعمال السيء، وأيضاً، انا لا أحب ان أعيش في قرية فيها بيوت تبقى خالية دائماً».

نهض ليناولهم صحناً من الزيتون، ثم تابع: «منذ بعض السنوات حين بدى الأنكليز يشترون الممتلكات في شمال فرنسا رأى الفرنسيين الخطر المحدق بهم بتحول مناطقهم الى مدن لأشخاص أجانب معظمهم لا يقضون السنة باكملها في تلك المناطق، الخطر يتواجد هنا ايضاً، وأنا أبيع لك البيت كارولين فقط إذا أردت ان تقيمي إقامة دائمة فيه وأن تتحدثي الأسبانية مع جيرانك لا ان تأتي الى هنا بالمناسبات وتشتري كافة أغراضك من السوبر ماركت الكبيرة على الساحل وتختلطي فقط بالأجانب مثلك».

ظهرت الدهشة على وجه كارولين وقالت: «لقد ظننت

انك ستقوم بإستثناء مع حالتي انا، ما كنت لتحصل على هذا الإمتياز! ولا انني هدده بأنني سأستقيل إذا لم أحصل على تفويض كامل لأفوز على أي شخص آخر أراد الكروسادا».

«انا مبتهج لثقتك الكبيرة هذه بالكتاب، لكني أخشى انني لن أرد الإطراء هذا بوعدي لك انني سأشتري لك أول منزل يفرغ في القرية، انت كنت تعتمدي على حكمك على أموال الشركة، وأنا لي إهتماماً أعمق بمستقبل هذه القرية».

روزي لو كانت مكان كارولين لكانت إبتسمت وصمتت تاركة الموضوع عندهذه النقطة لكن كارولين كانت اكثر عناداً وتصميماً فقالت: «بدأت أعتقد انك لا تحتمل مثل جاك في القصة، ليس العديد من الناشرين كانوا سيعرضوا عملهم للخطر لأجلك».

ظهر الأهتمام على وجه نيك: «لا اظن انه كان هناك مخاطرة كبيرة في تهديدك بإستقالتك، فعندما بدأت أسأل بعض الناس العارفين بأمور النشر والناشرين علمت ان إسمك هو برأس القائمة كارولين» ونظر الى السماء: «لقد إنتهى العرض، هلاّ نزلنا الى الطابق السفلي؟».

قدمت لهم إنكارا العشاء ثم ذهبت الى منزلها فقاموا هم بعد الإنتهاء من الطعام بترتيب الطاولة وغسل الأطباق في جلاية الأطباق الكهربائية، ثم وللمرة الثانية جلسوا حول نار المدفأة في غرفة الجلوس، كان نيك يملك جهاز تلفاز أخبرهم انه كان يشاهده حين كان يحسّن من لغته الأسبانية

أما الآن فلم يعد يفعل.

«بعض الأجانب هنا وخاصة الأميركيين والبريطانيين يملكون صحون لاقطة تمكنهم من إلتقاط برامج تلفزيون أميركا أو بريطانيا لكن لا يوجد أي طريقة أتمكن بها من تثبيت الصحن هنا دون تشويه منظر السقف أو الحديقة».

كان يسكب لهم الشاي في أكوابهم حيث إلتمعت عينا آنا وقالت فجأة: «عندي فكرة رائعة».

وتطلع الجميع نحوها.

«هل تذكرين روزي، كيف بالسابق أثناء تسويقنا لكتاب إبنة الرئيس، كيف حمّلنا طائرة معبئة بالناس وأخذناها الى بروفنس ليتناولوا الغداء مع جوديث كرانتمز؟ ومرة ثانية مجموعة من ممثلين شركات المبيعات طاروا الى يوجرسي ليحضروا حفلة الكوكتيل التي إقيمت في منزل المؤلف جاك هيغنز؟ اظن ان علينا القيام بخطوة أفضل... حسناً ان ندمج الفكرتين معاً».

توقفت قليلاً وروزي وقد أدركت بذكائها العملي ماذا تريد آنا ان تقول شعرت بأنفاسها تختنق.

«إذا أستطعنا إيجاد فندقاً بتسهيلات مناسبة سنبدأ بعقد إجتماع المبيعات هنا في كوستا بلانكا» أعلنت آنا: «ثم سنحضر كل البائعين الى هنا ليحضروا حفلة في الدير هذا، انت لا تمانع بذلك، اليس كذلك نيك؟».

أخذت صمته على انه موافق تابعت: «لاحقاً قبل الطبع، سنحجز طائرة ثالثة لنحضر مجموعة من الناشرين الأدبيين، مع مؤلف يعيش بمثل هذا المحيط، فسيكون من

بمستحيل إلا يتأثروا كثيراً بهذا».

«انت محقة، انها فكرة رائعة حقاً» وافقتها كارولين.

قال نيك: «هناك العديد من الفنادق المناسبة، هذا ليس بمشكلة، لكني لا اظن ان روزي تشارككما حماسكما».

من الجهة المقابلة للمدفأة عيناه الزرقاوان لاقتا عينيها الرماديتين المنزعجتين: «لِمَ لا روزي؟».

كان عندها إقتناعاً مقلقاً انه ولا شك أصبح يعرف لماذا.

«على العكس، انا لا أستطيع ان أفكر بطريقة ثانية أفضل لجعل الناس المعنيين يهتمون بالكتاب قبل وبعد النشر» أجابت روزي.

وهذا كان صحيحاً، فبقدرتها وخبرتها المهنية أعطت خطة آنا هذه علامة كاملة، كانت فقد داخليتها التي دمغت م[illegible] ولا تزال راغبة بالمزيد من أعماق قلب روزيلندا ميدلتون، المديرة الدعائية التي عندها التحفظات الشخصية لهذا الإقتراح.

«جيد إذن اظن اننا غداً صباحاً وأثناء إنشغالك بعملك نيك، سنحاول انا وروزي إنتقاء المكان المناسب للإجتماع» قالت آنا: «الإجتماع في قائمة الربيع سيعقد في تشرين ثاني، وهذا بعيد عن هذا الفصل، مما يعني اننا قد نتمكن من إجراء الإجتماع في وقت قريب جداً، هل من الحكمة طلب سيارة أجرة لهذه الليلة؟ هل تحبين ان تأتي معنا كارولين؟».

«انتما الخبيرتين في هذه الأمور، انا أفضل البقاء هنا ومراجعة ملاحظاتي حول الكروسادا لأبدأ العمل مع نيك

بعد ذهابكما يوم الإثنين» قالت الناشرة.

حس روزي الفكاهي الذي ظهر الآن اكثر من أي وقت آخر في عطلة الأسبوع هذه دفعها فجأة لإقتراح سيصيب نيك بالدهشة ولا شك.

«لِمَ لا نستفيد من الوضع ونقوم بمباراة لكل النساء العاملات في مجال الكتاب والكتب والجائزة ستكون قضاء نهاية الأسبوعين الأولين من إنزال الكتاب في السوق، سيكون أمراً ممتازاً لتشجيع المبيع؟».

كارولين هي من إعترض وقالت: «من الزائد قليلاً ان نعرض على نيك لعب دور المضيف لإمرأة مجهولة قد تكون مملّة ومضجرة».

«الصحافي لا يجد أبداً أي شخص مملاً أو مضجراً» أخبرتها روزي: «لكل شخص أمر مثير حوله، انه موضوع سأل السؤال المناسب، أليس كذلك نيك؟» وأعطته إبتسامة واسعة.

بادلها الإبتسامة وقال: «انها فكرة جيدة، لكن لماذا نحددها لمدراء المبيعات من النساء فقط؟ لماذا أي موظف في المبيعات مع السماح للفائز بإحضار صديق أو صديقة معه؟ بهذه الطريقة إذا وجدوني شخصاً مملاً، فسيكونان مع بعضهما ليتسليا».

كان من الصعب جداً عدم الإعجاب به، فكرت، بإعجاب غير مرغوب فيه لتجاوبه السريع والمفيد مع فكرتها المرحة، كم شخص بمثل مؤهلاته سيقترحون، حتى ولو بالمزح، انهم قد يكونوا مضجرين أو مملّين؟ ليس الكثير

بالطبع.

وتساءلت ان كان نيك سيظل بصفاته هذه بعد طبع الكروسادا والذي بدون أي شك سيجعله من أشهر المؤلفين، أصحاب الأرقام القياسية في المبيع.

لربما النجاح لن يغيره، فهو حتى الآن كان مشهوراً في مجالين، لكن مجال التأليف يختلف فبعض المؤلفين يصبحون واثقين أكثر من اللازم بمواهبهم بعد نجاح مؤلفاتهم ويصبحون متكبرين لا يحتملون.

ولكن من المحتمل ان ماري لور كلير مونت ستبقي قدميه على الأرض بنفس الطريقة التي تحافظ بها لور في الكتاب على البطل جاك وتمنعه من خسارة إحترامه لذاته.

صباح اليوم التالي ذهبت آنا وروزي ليشاهدوا فندقين إقترحهما عليهما نيك وحين عادا وجداه قد إنتهى من عمله الصباحي ويجلس مع كارولين قرب حوض السباحة.

«كيف جرت الأمور معكما؟» سألت كارولين وهي تبدو اكثر من راضية بهذه الحياة.

روزي شعرت بثقة ان نيك كان يغازلها، كيف بإمكان رجل ما ان يمارس سحره على نساء أخريات حين تكون عشيقته ليست معه؟ فكرت وهي تشعر بالغضب لتلين عواطفها نحوه الليلة السابقة، في مفهومها، الرجل الشريف عليه ان يكون مخلصاً لحبيبته كما يكون لزوجته، الرجال يجدون الأنثى أينما وجدت موضوعاً للإغواء كانوا مصدر إزدراء لها.

لاحقاً في المساء ذهبوا الى مطعم القرية حيث

سيتناولون العشاء وكان المكان مزدحماً بالعديد من السكان المحليين ومن جميع الفئات، الشيوخ والنساء والرجال والأطفال وحيا العديد منهم نيك بحرارة وأحد الشيوخ الذين صافحوا نيك همس بإذنه شيء ما حول وجوده مع ثلاث نساء دفعة واحدة.

جلسوا على طاولة جانبية كانت معدة لهم وكارولين وآنا اللتان كانتا معتادتان على تناول الطعام في أفخر المطاعم في لندن إندهشتا لبساطة وشعبية هذا المكان، أما روزي التي كانت بدورها معتادة على المطاعم الفخمة فقد جلست وظهرها للحائط ووجدت ان إزدحام المكان كان يعطيه بعض الجمال والتسلية.

أحضر صبي مراهق وأخته المقاربة لعمره، إبريقين من النبيذ فيما أحضرت الفتاة وعاءاً كبيراً من السلطة، الصبي والبنت كانا أولاد صاحب المطعم، أخبرهما نيك وهو يضع الزيت والخل على السلطة من الزجاجة البلاستيكية ذات المقبض النحاسي.

«العادة هي ان يتناول الجميع السلطة من نفس الوعاء» قال: «ولكن إذا رغبتم أستطيع ان أطلب لكم صحوناً فارغة».

«كلا، كلا... حين تكون في روما» قالت كارولين بمرح وهي تفرش الفوطة على حضنها المغطى بالثوب الصوفي الثمين والشال الثمين ايضاً المثبت على كتفها ببروش لامع.

ظنت روزي انه لتناول الطعام في مطعم قروي الأحسن

www.elromancia.com

إرتداء الجينز وبلوزة قطنية كما فعلت، لكنها وجدت ان ثوب كارولين يتماشى اكثر مع أثواب بقية النساء اللواتي كن قد صففن شعرهن وقلّمن أظافرهن.

- ١٢ -

وصل صاحب المطعم بنفسه بعد قليل جالباً لهم الحساء وفخذ الحمل المشهور بصنعه، سكب لهم الطعام بمهارة سالخاً اللحم عن العظم بخبرة وإتقان، فخذ الحمل ترافق ايضاً مع إحضار وعاء من البطاطا المهروسة مع قطع المشمش المسلوقة، وبالإضافة الى النبيذ المحلي كانت هذه وليمة قروية اسبانية حقاً.

«يا إلهي! الضجة رهيبة هنا! لا بد ان هناك اكثر من مئة شخص» قالت آنا رافعة صوتها ليطغى على صوت الهمهمة والكلمات والأصوات الأسبانية على الطاولات المجاورة.

«نعم يوم الأحد هو ليس اليوم المثالي لتناول الطعام في الخارج» قال نيك بصوته المميز: «لكن لو أحضرتكم الى هنا البارحة حين يكون المكان هدأ لكانت إنكارا شعرت

www.elromancia.com

بالإهانة كنت سأسألها ان تغير يوم عطلتها لكني علمت ان عائلتها ستزورها لليوم».

هذا كان عملاً نبيلاً منه فكرت روزي، بعض الكتاب من معارفها كانوا لا يكترثون مطلقاً لأمور مستخدميهم.

تناولوا الحلوى في نهاية الغداء ثم قالت آنا لروزي: «لقد كان الطعام رائعاً لكنني أشعر بالراحة لخروجنا من تلك المعمعة» وهما في طريقهما الى الدير وراء نيك وكارولين.

قال نيك وهو يفتح باب الدير: «لقد دعيت عدد قليل من الأصدقاء الى السهرة الليلة، فليس دائماً تسنح الفرصة للناس هنا ان يقابلوا ثلاث فتيات أعمال ناجحات مثلكن، ستكون أنانية مني ان أحتفظ بكن لنفسي فقط».

هو لم يقل ما هي المهمة لكن روزي شعرت انه سيذهب الى مدام كلير مونت في عيادتها في بندورم.

ضيوف نيك للسهرة كانوا ثلاثة أزواج، أميركان، وسويديين، ورجل كندي مع زوجته الألمانية، مع ان كل الرجال كانوا متقاعدين لكنهم كانوا قد عاشوا حياة مثيرة ولديهم الآن مالاً كافياً للراحة والسفر حول العالم.

وهي تثرثر مع زوجة الأميركاني لم تستطع روزي منع نفسها من السؤال: «هل تعرفين مدام كلير مونت التي تعيش في القرية؟».

«ماري لو؟ آه طبعاً، انها إمرأة رائعة، من المؤسف انك لن تستطيعي رؤيتها فهي في العيادة في بندورم ولن تأتي إلا يوم الأربعاء عندها تكوني قد رحلت، ماري لور تملك

أجمل منزلاً في المنطقة كلها بالرغم من انه لا يقارن بمدى وسع منزل نيك هذا لكني بصراحة أفضل منزلها على منزله، انه كمسرح الأستعراض بضخامته وأنا أتساءل كيف تتمكن إنكارا من إبقائه نظيفاً ولامعاً هكذا دائماً، فالفتيات الأسبانيات لسن ماهرات جداً في الأعمال البيتية، آمبرو التي تعمل عندي ترفض إستعمال آلة التنظيف الكهربائية بل تستعمل المكنسة العادية كما كانت تفعل جدتها من قبل».

أتى نيك اليهم وقال: «أعتذر عن قطعي لهذه المحادثة لكن روزي لم تتعرف بستيف وجون بعد» وأصطحبها ممسكاً بذراعها بلطف الى طرف الغرفة.

«في المرة الثانية التي تأتين بها الى هنا يجب ان تأتي وتشاهدي منزلي، سرني التحدث اليك» قالت المرأة الأميركية وهي تبتسم لروزي قبل ان تستدير وتعاود التحدث مع آنا.

«أتمنى ان أكون محقاً بقطع حديثكما» قال نيك: «انها إمرأة لطيفة جداً لكنها مغرمة بالتحدث عن الأمور المنزلية، كانت تفضل ان تقيم في أميركا لكن شوان زوجها، أخبرني انه يفضل البقاء هنا ليذهب دائماً بزورقه رحلات بحرية، انه مولع بالإبحار».

بقي الضيوف لمدة ساعتين تقريباً، ثم مصراً على جلوسهم حول النار ذهب نيك ليحضر عشاءاً خفيفاً.

«سأقوم بمساعدته» قالت كارولين بعد لحظات.

«انا سأبقى هنا وأستمتع بوصول الطعام الجاهز لي» قالت

www.elromancia.com

انا: «مع ان جون رجلاً يعتمد على نفسه وقادراً لكني واثقة انني سأجد ما سأنظفه حين أعود غداً».

«انا لن أجد ذلك، لكنني سعيدة جداً ببقائي مستمتعة بالكسل وجعلهم هم يقومون بالعمل» قالت روزي.

وأخذتا تتناقشان بأمر الضيوف.

ظلت تتحدثان عن بعض الأمور حتى وصل نيك وكارولين حاملين صواني عليها بعض الأطعمة الخفيفة المتنوعة، كارولين كانت قد غيرت ملابسها وارتدت بنطالاً حريرياً ازرق اللون وبلوزة حريرية زرقاء كذلك.

هل ستقابل كارولين ماري لور؟ تساءلت روزي، أم هل سيبقيها بعيدة عن مقابلتها لأن الناشرة هي إمرأة شابة وجذابة ومطلقة؟.

تتبع الحديث عن العمل أثناء تناولهم للعشاء، كانت مشاركة روزي قليلة وإستمتعت بالإستماع اليهم وهم يتحدثون عن الطرائف التي مرت عليهم ضمن عملهم وراقبت نيك كيف يسير الحديث ويوجه بطريقة ساحرة لبقة، ان له هذا السحر الخاص الذي يعجب المرأة، وما إشعاع كارولين منذ البارحة إلا بسبب كلماته المنتقاة جيداً واللبقة.

غداً مساءاً سيكونان وحدهما، الرجل المشغوف والمرأة الراغبة، النتيجة كما يبدو ستكون واضحة إلا إذا أدرك نيك ان علاقة عابرة مع ناشرة كتابه سيكون عملاً غير حكيماً، الأرتباط الرسمي موضوع آخر لكن عندها ماري لور ستكون هي المرشحة لهذا المنصب، قد تكون مغرمة بعمق به ولن

ترضى ان تبقى بدون إرتباط معه للأبد.

رن جرس الهاتف.

«بالإذن» قال نيك وأتجه نحو الهاتف: «آلو، نعم انها، انتظر لحظة من فضلك، انه لك كارولين... أخوك».

انتظرها حتى ناولها السماعة ثم عاد مكانه.

أخيها لن يتصل بها الى اسبانيا إلا إذا كان هناك أمراً طارئاً وخطيراً، صمت الجميع وهم ينظرون الى تعابير وجه كارولين وهي تتكلم بالهاتف والتي كانت تصبح منزعجة اكثر وأكثر كلما إستمعت للخط الآخر.

«يجب عليَّ ان أجري بعض الإستفسارات، سأتصل بك لاحقاً، كلا من الأفضل ان تعاود انت الإتصال بي بعد حوالي نصف ساعة».

عادت الى مكانها ووجهها الذي كان سعيداً جداً قبل قليل أصبح منزعجاً.

«لقد أخذوا والدي المستشفى... نوبة قلبية خطيرة، يجب ان أعود بأقصى سرعة ممكنة والدتي بحاجة لي، هي نفسها ليست بصحة جيدة، وأخي لا يستطيع الذهاب اليها، انه مضطر للسفر الى الولايات المتحدة غداً صباحاً وإذا لم يفعل فسيعرض عمله كله للمخاطرة، بأي سرعة أستطيع ان أعود نيك؟».

«ليس الليلة بالتأكيد، قد يكون هناك مقعداً فارغاً على الرحلة من فالنسيا أو اليكنتا غداً صباحاً، سأرى ذلك».

وذهب الى مكتبه.

«أليس عندك أقرباء أو أصدقاء بإمكانهم الأهتمام

بوالدتك لحين وصولك؟» سألت روزي بتعاطف.

«عندها جيران بجانبها، لكن الأمر ليس متشابهاً» قالت كارولين: «هي ووالدي طفلين وحيدين لعائلتيهما ولهذا نحن لا نملك الكثير من الأقارب ووالدتي لا تتفق كثيراً مع زوجة أخي، وحتى ولو فعلتا، فلويز لن تتمكن من الذهاب اليها، عندها توأمين في الثانية من العمر لتعتني بهما وهي وبوب يعيشان في الشمال، وقد تقاعد والداي الى دورست» أكملت وهي تكاد تبكي: «آه، لماذا على هذا ان يحصل الآن... عدا كل الأوقات الأخرى؟».

مضى عشرون دقيقة تماماً على غياب نيك قبل ان يعود وتعابير وجهه لعدم حصوله على أخبار مفرحة.

«يبدو ان الرحلة الوحيدة التي ستتمكنين من الرحيل بها هي الرحلة التي ستغادر عليها آنا وروزي سأقوم بالمزيد من الإستطلاع غداً صباحاً لا يبدو الأمر مشجعاً بالأمل».

خلال فترة غياب نيك بدا واضحاً لروزي ان سبب إنزعاج كارولين الأساسي كان إضطرارها للرحيل قبل ان تنهي عملها مع نيك، فعلاقتها العائلية لم تكن كما يبدو قوية كالتي عند روزي ومنذ طلاقها لم ترهم الا نادراً.

«لِمَ لا تتصلي بأخيك؟ أخبريه انك ستكونين عنده غداً مساءً وباشري بترتيب ملاحظاتك مع نيك الآن، لن تنامي وأنت تفكرين بهذا، وأنا واثقة ان نيك لا يمانع بالبقاء ساهراً لينهي العمل بصورة إستثنائية وفقاً للظروف الطارئة» اقترحت آنا.

قال: «يا إلهي! آنا انت لا تتوقعي من كارولين ان

تتمكن من العمل باي شيء وهي في هذه الحالة من القلق على والديها» ورتب على كتفي كارولين: «إذا أحببت سأتكلم انا مع أخيك لأشرح له الوضع، ثم ستتحدثين مع والدتك وتخبريها انك ستكونين عندها بالتأكيد غداً مع انك لا تعرفين وقت الوصول تماماً».

«لكن بوب سيعاود الإتصال بي الآن وأنا لا اريد ان اجري مكالمات خارجية طويلة على حسابك نيك».

«يا فتاتي العزيزة، بيتي هو بيتك، تستطيعين ان تعاودي الإتصال به مجدداً غداً صباحاً حين تعلمين وقت وصولك، تعالي وقومي بالإتصال من غرفة المكتب فهناك ستتمتعي بالخصوصية اكثر» وممسكاً إياها من يدها اصطحبها الى مكتبه.

«انه سند قوي اليس كذلك؟» قالت آنا حين ذهبا: «كارولين المسكينة، من المؤسف ان يحصل لها هذا الحظ السيء في نقطة مهمة جداً في مستقبلها المهني. في الواقع وعلى ضوء ما قالته لي فليس هناك من حاجة ماسة لعملها على الكتاب، فهو يحتاج فقط لبعض النقط المحددة، إذا تركت ملاحظاتها هنا مع نيك فستتمكن من إكمال عملها معه عبر الهاتف» تمطت وتابعت: «اظن ان أفضل ما نفعله انا وأنت هو ان نخلد للنوم، فكتف نيك على كل حال هو كل ما تحتاجه لتبكي عليه».

«ساشا هنا، لكنها مشغولة في الغرفة المظلمة» قالت كلير حين وصلت روزي مساء اليوم التالي: «كيف كانت اسبانيا؟»

أعطتها روزي ملخصاً عن رحلتها، كانت تشعر وكأن مضى لها اكثر من مجرد ثلاثة ايام منذ ان رحلت من هنا، وتمنت لو انها لم تذهب، لو انها رفضت هذا العمل، نيك ظل يشغل تفكيرها طوال رحلة العودة، في الطائرة، في القطار من غاتوك الى فيكتوريا، في التاكسي الى ڤالهم

وحتى غداً حين تعود الى عملها سيبقى هو دخل أفكارها، فرحلتها الى هناك والمجادلات المنطقية الكثيرة التي دارت في عقلها لا تمحي الحقيقة الواضحة، انها كانت الآن واقعة في غرام نيك كما كانت وهي مراهقة.

www.elromancia.com

- ١٣ -

بعد لحظات حين خرجت ساشا من الغرفة المظلمة أرادت ان تعرف كل شيء وبالتفصيل عما حصل في منزل نيك في اسبانيا وهذا ما حصل.

«يبدو هذا خلفية مناسبة لأتصل به هذا المساء وأقول له مرحباً! ولأرى متى بإمكاننا ترتيب هذا الأمر، ما هو رقمه؟».

لكن حين إتصلت بالدير أجابتها آلة التسجيل ودعتها لترك رسالتها.

لا بد انه يقضي الليلة قرب سرير ماري لور، فكرت روزي.

أصر على إصالهم بنفسه الى مطار اسبانيا وحين وصلوا الى مطار لندن كانت سيارة خاصة تنتظر كارولين ونقلتها

الى دوست ورأت روزي ان عليها الإتصال من باب اللياقة بكارولين لتطمأن على حالة والديها.

«حالته ثابتة، وهم لا يعرفون ان كان سينجو» أخبرتها كارولين: «الم يكن من اللطيف من نيك ان ينظم لي أمر السيارة قرب المطار... وأن يدفع لها سلفاً ايضاً؟ كان علي فقط ان أعطى الرجل بقشيشاً، وبعد وصولي بفترة قصيرة إتصل نيك ليطمئن على وصولي بسلامة، قال انه كان من الخطير ان أقود انا السيارة، وأنا بحالتي هذه من القلق على والدي، سيعاود الإتصال بي غداً، تكلمي عن عدم إكتراثي للرجل السابق، الذي لم يكن يفكر ولا للحظة إلا بمصالحه وأموره الشخصية...».

عملاً بوصية جدتها التي كانت قد أثرت كثيراً على روزي أثناء طفولتها قامت روزي بكتابة رسالة شكر لنيك على استضافته اللطيفة لها فكتبت:

«عزيزي نيك.

زيارتنا لأسبانيا كانت ممتعة جداً خاصة في هذا الوقت من السنة حيث الشمس تظهر قليلاً فقط في انكلترا، لقد حولت المونا ستاريو الى منزل رائع، وأنا اوافق مخططاتك لتقوم بكل ما تستطيعه للحفاظ على فونت بيللا كما هي بجمالها القروي الخاص.

سأكتب لك لاحقاً عن مخططاتي الدعائية لكتاب الكروسادا وأريد ان أستغل هذه اللحظة لأقول لك، على مسؤوليتي الخاصة، انني واثقة من نجاحك فيه، شكراً مجدداً لجعلنا مرتاحين تماماً أثناء فترة إقامتنا عندك مفسحاً

لنا المجال لتغيير الروتين في حياتنا العملية هنا، انا واثقة ان كل من سيأتي الى طرفك في اسبانيا فيما يختص بموضوع الكروسادا سيتمتع بإقامته هناك كما تمتعنا نحن تماماً.

أحلى الأمنيات، روزي».

كانت في السرير تقرأ حين سمعت دقة خفيفة على الباب فوضعت الكتاب جانباً وقالت: «تفضل».

كانت الساعة حوالي الحادية عشر أي بعد منتصف الليل في اسبانيا، وبدأت الكلمات تصبح بلا معنى أمامها واضطرت لتسحب أفكاره مراراً من فونت بيللا الى ڤالهم.

دخلت ساشا وقالت: «لقد اتصل نيك للتو، لم نحدد موعداً لي للذهاب الى هناك، قال انه لا داعي للعجلة، فسيكون من الأفضل ترك هذا الموضوع للصيف حين تخضوضر الحديقة اكثر، اجد صعوبة في تخيله كجنائني ناجح، توم نعم، ليس نيك».

ساشا وتوم قد انفصلا منذ زمن فهو قد عرض عليها الزواج لكنها رفضت لأنها أرادت التركيز على مستقبلها المهني أولاً قبل التفكير بالأستقرار وبالعائلة، فإنتقلت هي من المجلة التي كانا يعملان بها وأنشأت لاحقاً عملها الخاص كمصورة محترفة أما هو فقد ظل في وظيفته وتزوج من إحداهن، وكان لساشا العديد من الأصدقاء من الشباب لكنها لم تتورط جدياً مع أي أحد.

«هذا مضحك، التكلم مع نيك قد ذكرني بكل تلك الأيام الماضية في جريدة الأخبار» قالت ساشا: «يبدو كأن

هذا حصل منذ فترة طويلة، اليس كذلك؟ سنصبح في الثلاثين قبل ان ندرك ذلك».

«اتوقع اننا ستخطى هذا، فالكثير غيرنا فعل» قالت روزي.

وتساءلت إذا كانت ساشا تفكر بما يجول بفكرها هي، وهو انه بالرغم من كل ما حققتاه من نجاح مهني ونمط حياة مريحة وغنية، فهي لا تستطيع اذ دعي بصدق انها تشعر بالسعادة الكاملة ولا تظن ان ساشا كذلك ايضاً.

«انت إمرأة رائعة روزي هل تعرفين ذلك؟ كان الأمر كله ممتعاً جداً، يجب ان نعاود العمل معاً مجدداً بسرعة، الى اللقاء الآن، أنتبهي لنفسك».

وملوحاً بيده ودعها كاتب القصص الخيالية العلمية الأميركي الجنسية وإختفى داخل فندقه وعادت روزي الى سيارة التاكسي التي أحضرتهم من هيثرو وطلبت من السائق ان يوصلها الى ڤالهم.

بمناداته لها: «إمرأة رائعة» تذكرت روزي ذكر هذا التعبير أمامها في مكان آخر وبالرغم من مرور ثلاث اسابيع حتى الآن على زيارتها لأسبانيا فإنها لم تستطع ان تنسى تماماً بعد ما حصل ولا تستطيع ان تبعد نيك عن تفكيرها.

كانت الآن تقوم بجولة دعائية مع الكاتب الأميركي هذا وزوجته الثالثة التي لم تترك متجراً في لندن إلا ودخلته، وكان العمل مرهقاً ومتعباً وإرتاحت روزي لهذا لأنه كان يبعد تفكيرها عن أي شيء آخر.

بشكل عام لم تكن تمانع القيام بالجولات الدعائية

هذه، بعض رؤساء الشركات الإعلانية كانوا يتوقفون عن المرافقة في الجولات الدعائية موكلين هذا الأمر لمساعديهم، لكن روزي كانت دائماً تحب الجولات هذه وقد إبتكرت طرق جديدة وحسّنت في التقنيات التي تعطي الدعاية النجاح الأقصى بأقل إرهاق عصبي ممكن، ولهذا السبب كانت شركتها متميزة عن باقي شركات الإعلان.

أحد أهم الشخصيات التي رافقتهم في جولة دعائية قال لها مرّة: «روزي في العالم حيث الرعب والإرهاق وعدم الإكتراث هو المسيطر، انت ذلك الشيء النادر، الكمال، لقد تفوقت على كل توقع، لم يعتني بي من قبل بمثل هذه الطريقة الرائعة اللطيفة».

لكن رغم هذا فقد شعرت بالإرهاق حقاً هذا اليوم، فالمؤلف الأميركي هذا ظل طوال النهار يحدثها عن نفسه في المطار، في السيارة في المعرض، ولو كانت تسجل كلماته لكانت كتبت كتاباً عن سيرة حياته.

«ما هو رقم الشارع، آنسة؟» سألها السائق ساحباً إياها من أفكارها.

«إثنان وثلاثون... على اليمين، حيث هناك موقف للسيارات».

وجود فسحة للسيارة قرب المدخل كان يعني ان ساشا لا تزال في رحلتها الى برنغتون لتصور ممثل معروف وزوجته في منزلهما.

متشوقة لتأخذ استرخاءة طويلة في حوض الجاكوزي ومن ثم عشاءاً خفيفاً وتنام نوماً طويلاً وصعدت درجات

السلم وفتحت الباب.

أغلقت وراءها الباب وكانت على وشك الصعود الى غرفتها حين جذب إنتباهها صوت ضحكة من جهة المطبخ فقطبت جبينها، كانت ضحكة رجل.

ماذا كان يفعل رجل ما هنا؟ المرة الوحيدة التي يدخل فيها الرجال الى هنا كانت في الحفلات القليلة التي يقومون بها، وإرتفع صوت الضحكة ثانية، هذه المرة كانت كلير تشاركه الضحك، بفضول وإستغراب وضعت حقيبتها على الأرض وإتجهت الى المطبخ.

في المطبخ كانت مدبرة منزلها تجلس تقشر بعض البطاطا وقبالها واضعاً ذراعيه على الطاولة وآثار المرح لا تزال واضحة على وجهه كان يجلس نيك وينشتر.

حين رأى روزي نهض من مكانه وفتح لها ذراعيه.

«روزي... مرحباً، كيف حالك؟».

وإستدار حول الطاولة ثم وضع ذراعيه على كتفيها وطبع قبلة رقيقة على خدها الأيمن ثم خدها الأيسر، كان هذا الأمر كما لاحظت في مطعم القرية ومجدداً أثناء حفلة أصدقائه طريقة التحية بالاسبانية بأن يقبل الناس بعضهم البعض عند اللقاء.

لكن بما انها كانت منذهلة من وجود نيك في منزلها إزدادت دهشتها اكثر لطريقة التحية الحميمة هذه ايضاً.

«ماذا تفعل هنا في لندن؟» سألته بتعجب.

«انا هنا لعدة أيام وفكرت ان أفتش عنك وأن اقول مرحباً لساشا».

«كان يومك طويلاً ومرهقاً روزي، إجلسي وتناولي كأساً من شراب الكرز الرائع هذا الذي أحضره السيد وينشتر معه» قالت كلير ونهضت لتحضر لها كأساً فارغاً.

بالرغم من ان ذراعي نيك لم يعودا على كتفيها لكنه كان لا يزال واقفاً قريباً جداً منها فإرتاحت حين إبتعدت عنه وجلست على الكنبة الصغيرة.

«متى وصلت؟» سألته.

«قبل حوالي الساعة كما اظن، قالت كلير انها تتوقع وصولكما في هذا الوقت فبقيت منتظراً، ارجو ان لا يكون عندك مانع لهذا؟».

«كلا بتاتاً» قالت بأدب.

ملأ نيك الكأس بالشراب وناولها إياه: «لقد سمعت انك كنت بجولة دعائية مع كاتب قصص علمية خيالية رأيت الدعاية لكتابه طوال الطريق على اللافتات الدعائية، كيف هو؟».

«بالكتابة هو رائع... إذا كنت تحب قصص العلم الخيالي، في الشخصية... ألم وتعب» قالت روزي وخلعت حذاءها ومسدت قدميها.

جلس نيك على طرف الكنبة ولحسن الحظ كانت الكنبة طويلة فظلت المسافة بينهما بعيدة.

«انا آمل ألا يكون هذا تعليقك بعد جولتنا الدعائية نحن، السبب الذي جئت بسببه الى هنا هو الجلسة الأخيرة التي سأقوم بها مع كارولين حول الكتاب، وأنا الآن أتحرق للصعود الى طائرتي المغادرة غداً».

«لو علمت كارولين انك ستأتي فأنا متفاجئة لأنها لم تقم بالترتيبات اللازمة لتسليتك».

«لقد تناولنا الغداء معاً قبل يومين، وأنا متأكد انها قد نالت كفايتها من صحبتي في الوقت الحاضر» قال بنعومة.

أراهن انها ليست كذلك، فكرت روزي، ما تعنيه هو انك انت لا تريد ان تراها لأكثر من هذا.

«هل رأيت آنا حين ذهبت الى المكتب؟» سألته.

هز رأسه وقال: «انا لم أذهب الى المكتب، لقد عملنا في شقة كارولين، قالت انه إذا بقينا في مكتب شركة ب وب فسنتعرض لمقاطعات كثيرة».

«كيف هو والدها؟».

- ١٤ -

«أحسن... صحته تتحسن تدريجياً كنت آمل ان انك وساشا ترأفان بحال شخص غريب عن البلد وتشاركانه على العشاء في مكان ما».

«لا أستطيع ان أتكلم بلسان ساشا، لكن بصراحة انا مرهقة جداً، كنت أركض طوال الأسبوع، هذه الليلة بودي ان أرتاح».

«كان لساشا أسبوعاً مرهقاً ايضاً، وإذا كان السيد وينشتر لا يمانع بعشاء منزلي، بسيط فهناك ما يكفي لكم انتم الثلاثة» قالت كلير بهدوء.

هذه الملاحظة لم تعطي روزي أي فرصة إلا بدعوته للعشاء، وأدهشها وأزعجها ان تضعها كلير في هذا الموقف، فكلير عادة كانت تظهر للزوار دائماً ان ساشا

www.elromancia.com

وروزي هما اللتان تملكان المنزل وأنها مجرد مستخدمة.

قالت: «اعتقد انه بما انك تحيا حياة هادئة في اسبانيا، انت تتشوق لليلة صاخبة في المدينة، وساشا قد تكون فرحة لإصطحابك الى الخارج، لربما كان أسبوعها أسهل من أسبوعي».

«ربما، لكني أتوقع انها تفضل الإستراحة في المنزل، وهذا ما أرغب به انا ايضاً، إذا سمحت لي؟».

لم يعد أمامها من مفر: «بالطبع أسمح لك» قالت: «لكن عليك ان تعذرني لنصف ساعة، فأريد ان آخذ حماماً».

جلست في حوض الجاكوزي بعد ان ملأته بالعطور وأخذت تدلك جسدها لتلينه، سمعت بعد قليل صوت كلير وهي تدخل الغرفة لترتب ثيابها.

«كلير تعالي الى هنا من فضلك» نادتها.

ظهرت المرأة الأسن على عتبة الباب فتابعت روزي: «كلير، كنت أفضل ان أبقى الليلة بمفردي بدون ضيوف، ما الذي جعلك تدعين نيك لينتظر وصولنا؟ كان من الأفضل لو انك إقترحت عليه الإتصال لاحقاً».

«اعتقد ان هذا كان أفضل لكني وجدته تائهاً ولأكون صريحة أردت ان التقيه» قالت كلير: «لطالما شاهدته في التلفاز وأحببت رؤيته، كنت مسرورة لفرصة لقائي له، انا اشعر بالوحدة بعض الأحيان وأنا لوحدي هنا طوال النهار، لكن هذا ليس عذراً، انا آسفة روزي».

إذلال أعتذارها جعل روزي تشعر بأنها كانت سخيفة

ولئيمة بتوبيخها لكلير.

«انا آسفة ايضاً لم يكن عليَّ ان أظهر تعبي عليك، انا اشعر بعدم كوني اجتماعية اليوم».

«لكنه ليس كالرجل الذي كنت تعملين معه هذا الأسبوع، انه لطيف... انه مسلٍّ... سيجعلك تضحكين» قالت كلير: «اظن انكما كنتما صديقين حميمين، هذا هو الأنطباع الذي أعطاني إياه».

«هل فعل؟ حسناً، انه يبالغ قليلاً، نحن لم نكن أبداً اصدقاء حميمين فقط زملاء في مكان عمل واحد، وأنا لا اظن للحظة واحدة انه قد يكون تائه، فهو يعرف الكثير من الناس في لندن، وأنا لا أدري لماذا قد إختارني انا وساشا بالذات».

«لأنك قد قضيت فترة في بيته منذ فترة قصيرة ألا يجوز انه يريد ان يراك مجدداً... انه يشعر بالإنجذاب نحوك؟» إقترحت كلير.

كان هذا إحتمال خطر ببال روزي، وأبعدته فوراً كثقة خطيرة زائدة بالنفس، وقالت لكلير: «لو كان نيك بحاجة لزوجة لكان وجد واحدة حتى الآن كلير».

«ليس بالضرورة، الشخص المناسب قد يكون صعب الإيجاد... ومن الممكن ان يكون أمراً غير ممكناً في هذه الأيام».

إستدارت وغادرت الحمام تاركة روزي تتساءل مرة جديدة عن الذي جرى بين كلير وبين زوجها، كلير هي زوجة رائعة لربما كان أصغر من ان يعرف قيمتها.

إرتدت بنطالاً قطنياً رمادياً وبلوزة زهرية وحزام ملوّن وقرطاً ملوناً كذلك وحينها سمعت ساشا تدخل المنزل.

لا بد ان نيك كان في غرفة الجلوس لأن شهقة ساشا من الدهشة قد طرقت آذان روزي في غرفتها، ولحظات وسمعت صوت خطوات صديقتها السريعة ونقرتها على باب الحمام وصوتها يقول: «هل لا تزالين تستحمين روزي؟».

فتحت باب الغرفة روزي وقالت: «كلا انا هنا، كيف كانت برنغتون؟».

«رائعة... نسيم، لقد تناولت معهم الفطور وجرى كل شيء على ما يرام، يا لها من مفاجأة ان يكون نيك هنا».

«نعم وفيما يختص بي انا لا أرحب بهذا، يومي كان كالجحيم المتحرك وقد وعدت نفسي بأمسية هادئة».

«ما الذي تثيرين ضجة حوله؟ شعرك ليس في فوضى، شكلك جميل، تبدين رائعة».

«ساشا ليست هذه هي النقطة، كما أبدو أمراً غير مهم، أريد فقط أمسية هادئة».

«فلتكن لك أمسية كذلك، دعي نيك هو الذي يتحدث، وإذا لا تريدي، ان تظهري لمعانك فاسمحي لي بذلك، فهو يروق لي جداً الآن في الواقع، إذا كنت فعلاً لا تكترثي فسيكون من الممتع تحويل إنتباهه نحوي انا إذا أستطعت ذلك فعلاً».

«اعتقد ان أي أنثى تستطيع ان تجذب إنتباهه... مؤقتاً، ولكن حين تذهبين الى اسبانيا لتقومي بمشروع التصوير فستجدين المرأة التي من الممكن ان تكون هي

الوحيدة الثابتة وهي إمرأة فرنسية ربما أرملة أو الأصح مطلقة... وتعيش في القرية نفسها».

«حقاً؟ هل قابلتها؟».

«كلا، لكني سمعت بأمرها وهي موجودة في كتابه، وقبل ان تبدأي أي شيء معه، من الأفضل ان تقرأي كتابه، لا بد انه قد وجد لنفسه إمرأة فرنسية خرافية تطبخ، تخيط، وتزين بيتها، تسلي وتمارس الحب بطريقة أفضل بعشر مرات من بقية النساء».

«إذا كانت بمثل هذه الروعة فلماذا لم يتزوجها حتى الآن؟».

«ليس عندي أي فكرة، لربما هي لا تريد الزواج، لربما كان عندها زوج وهي تفضل العشيق، قد يكون هذا سر سحرها... انها لا تطالب بأي إرتباطات، على كل حال، كوني حذرة، الإقتراب من نيك قد ينتهي بالدموع».

«سأبقي هذا في ذهني» قالت ساشا: «في هذا الوقت سآخذ حماماً دافئاً لوقت قصير، انا أتشوق لهذا طوال الطريق من برنغتون الى هنا».

حين نزلت روزي الى الطابق السفلي وجدت نيك يطالع مجلة «الأنوار» التي أحضرتها ساشا معها فقال: «ليس سيئاً... ليست بمستوى مجلة «الأخبار» مع اني أجروء على القول انها قد تحسنت كثيراً على السابق، هل تفتقدين الصحافة روزي؟».

«ليس حقاً، فأنا لا أزال على إتصال بالصحافيين، وبموظفي المجلات كذلك، عندي الأحسن من كل

المجلات العالمية».

«انتما الإثنتان قد جعلتما نفسيكما مرتاحتين هنا... وكم هي إمرأة لطيفة كلير هذه».

«نعم، نحن محظوظتين لحصولنا عليها».

«حين ذكرت ان لها إبنة ظننت انها قد تكون أرملة أو مطلقة لكنها ليست كذلك، ومهما كان الشخص الذي تركها هكذا فلا بد انه كان سافلاً».

«ربما لا... فقط صغيراً وغير مسؤول، قد لا يكون يعلم انها كانت حاملاً، فهي لم تتحدث عن هذا أبداً».

«من الواضح انك وساشا لا تريدان ان تخسراها، لكن يبدو من المحزن لها ان تستمر بحياتها».

«اظن ان كلير راضية تماماً ومقتنعة بحياتها، الزواج ليس دائماً شيئاً جميلاً كما هو دعايته».

«كلا، ولكن حين يكون ناجحاً فهو طريقة جيدة للعيش، انت لا تريدي ان تبقي متزوجة من عملك فقط اللى الأبد، اليس كذلك؟».

«بعد ان وصلت الى هذه المكانة انا لن أتخلى عن كل شيء... وهذا شيء قد يتطلبه الزواج، ساشا وأنا في نفس مكانك تقريباً، لقد نظمنا حياتنا لأنفسنا بحيث حاجتنا الوحيدة للرجل تتلخص بكونه حبيباً».

«وبكونه والد أطفالك... أو ان إنجاب الأطفال هو أمر غير موجود في مخططاتك للمستقبل؟».

كانوا موجودون لكنها لن تخبره بذلك، كونها كانت جزءاً من عائلة كبيرة سعيدة فقط خططت دائماً لإنجاب ثلاثة أو

أربعة أطفال ضمن عائلتها.

هزت كتفيها وقالت: «هل هم موجودون في مخططاتك انت؟».

لدهشتها قال: «نعم، لحظة شرائي للدير، لم أكن أفكر به كمكان مثالي لإنشاء عائلة كبيرة، لكن الآن انا أرغب بشدة بجعله ممتلئاً بأطفالي، كوني كنت طفلاً وحيداً لعائلتي، دائماً كنت أحسد الأشخاص مثلك الذين ترعرعوا مع أشقاء وشقيقات ليلعبوا معهم».

«انت تدهشني، مع انك بالظاهر تبدو متمتعاً بمحيطك المريح والجميل فأنا لم اعتقد انك ترغب في ان تكون والد لعائلة كبيرة».

«وأنا مندهش تماماً لأراك إمرأة موجهة للعمل فقط».

«انا لا احب هذا التعبير، يجعل المرأة تبدو غريبة وغير طبيعية، لا أحد يعتبر الأمر غريباً حين يهتم الرجل بعمله ويتفانى فيه فقط، لماذا إذن يعتبر الأمر غريباً بالنسبة للمرأة؟».

«انت على حق طبعاً لكن منذ لحظة وجدت من الغريب ان أفكر بوجود خمسة أو ستة من أطفالي يركضون في المنزل، لماذا يعتبر الأمر طبيعياً لجنسكم انتم حين تفكرون بالأطفال وتستغربون الأمر علينا؟».

حضرت ساشا في هذه اللحظة مرتدية قميصاً هندياً ملوناً وتنورة جلدية سوداء قصيرة تظهر ساقيها الجميلتين المغريتين.

«الم تقدمي الشراب بعد روزي؟ لا بد انه يتحرق

لكأس ما، ماذا تفضل نيك؟».

كانت هذه بالنسبة لروزي أمسية غريبة فقد تصنعت الإسترخاء وتظاهرت بالراحة ولكن بداخلها كان هناك توتر متصلب.

- ١٥ -

ولاحظت روزي ان ساشا لم تستمع لنصيحتها فقد كانت تحاول ان ترمي بسحرها على نيك.

قالت ساشا: «إذا لم يكن عندك أي عمل غداً فهل تذهب معي؟ عندي عمل قصير في القرية حوالي ساعة فقط... وأنا أعرف مطعماً رائعاً يقدم الغداء الشهي، أستطيع ان أوصلك الى مطار هيثرو قبل موعد رحلتك تماماً».

«يبدو هذا جيداً جداً، لِمَ لا تأتي انت ايضاً روزي؟».

«انا مشغولة جداً، آسفة» هل أرادها ان ترافقهم فعلاً أم كانت دعوته من باب الأدب فقط؟.

«هذا مؤسف، بعض هواء الريف... إذا كانت بركشاير كالريف... سيفيدك كثيراً، هل أصابتك الأنفلونزا منذ

www.elromancia.com

عودتك من اسبانيا؟ انك تبدين شاحبة قليلاً».

هزت روزي رأسها: «انا بخير، معظم الناس يكونون شاحبون هنا في مثل هذا الوقت من السنة إلا إذا كانوا يستلقون تحت أشعة الشمس في مكان ما».

«كانت ساشا دائماً شاحبة الوجه، تلك هي طبيعة بشرتها لكن انت كانت وجنتاك دائماً حمراء، روزي الإسم وروزي بالطبيعة هكذا كنت».

«روزي السمينة المتدحرجة... يبدو هذا كإسم خاسر وردي كبير، وهكذا بالواقع كان شكلي، الحمد لله انني لست كذلك الآن، يجب علي مراجعة بعض الأوراق قبل يوم غد لذا سأقول تصبح على خير... والى اللقاء».

نهضت ومدت يدها لتودع نيك الذي طبع قبلة على ظهر يدها، ليست قبلة ناعمة رقيقة بل دافئة وضاغطة وقوية.

كانت لا تزال تشعر بحرارة شفتيه على يدها حتى بعد ان دخلت غرفتها وإستلقت على السرير ووضعت يدها على فمها كأنها تريد نقل حرارة شفتيه اليها.

انا أريده، فكرت، أريد ان أعرف كيف سيكون شعوري وأنا بين ذراعيه، أريد ان أحضنه بذراعي، لكني لا أعرف إن كان هو يريدني، يبدو الآن مهتماً بساشا اكثر، آه يا الله! لا أستطيع تحمل ان يكون هناك علاقة بينه وبين ساشا، لا أستطيع فيكفيني ما أشعر به إتجاه علاقته مع المرأة الفرنسية. لكن ان يكون عليه ان يأتي الى هنا غالباً ولربما قضاء الليل مع ساشا هذا سيكون فوق مستوى طاقتي وتحملي سيكون عذابي ومرارتي، انا أحبه اللعنة

عليه، انا أحبه، لطالما كنت كذلك وأنا أعرف الآن انني سأبقى دائماً كذلك ايضاً.

غداء روزي في اليوم التالي كان كوباً من اللبن وبرتقالة.

الآن كلما أكلت برتقالة فستتذكر البرتقالة التي قطفها لها نيك في المونا ستاريو، البرتقال المستورد ليس له نفس نكهة وطعمة البرتقالة المقطوفة للحظتها من الشجرة.

فكرت بساشا ونيك المتواجدين الآن في أحد المطاعم يتناولان سوية الأطعمة الشهية اللذيذة، فيما هي هنا وحدها تتناول اللبن بالملعقة حتى يدوم وقتها لفترة أطول.

وشعرت بالحنين للمزرعة ولبيت والديها الدافىء وطعام والدتها الشهي والأيام التي كان الأشخاص الوحيدين الذين تحبهم هم أفراد عائلتها

الآن هي تحب ساشا كذلك، لربما اكثر مما تحب أختيها المتزوجتين واللتين لا تراهما إلا قليلاً، خلال عيد الميلاد وعطلة نهاية الأسبوع في المزرعة في الصيف، ورغماً عن إرادتها، هي تحب نيك.

كيف ستتحمل الأمر إذا أظهرت الأيام ان ساشا هي المرأة المناسبة له؟ عمل ساشا كان متنقل وليس له مكان محدد، المصورة الصحافية قد تذهب الى أي مكان وقاعدتها قد تكون في أي مكان تريد.

هي لا تعرف إن كانت صديقتها ترغب في إنشاء عائلة كبيرة كما هي حال روزي، فهما لم تتحدثا بهذا الموضوع من قبل أبداً، ولأن ساشا كانت فتاة وحيدة لوالديها فلربما

هي كنيك ترغب في إنجاب عدداً أكبر من الأطفال.

في هذه اللحظة من المحتمل ان شيئاً ما يتكون بين ساشا ونيك سيؤدي بالنهاية الى إنتقال المرأة الفرنسية من فونت بيللا، وإنتقال ساشا من ڤالهم.

هذه الفكرة كانت ممزقة لقلب روزي، فكان من السيء كفاية ان تكون مغرمة برجل عنده عشيقة فرنسية ساحرة، وسيكون أسوأ بكثير إذا وقع في حب صديقة لها وأستقر معها ليكون الزوج المثالي.

ففي أعماقها كانت روزي تدرك ان نيك سيكون زوجاً رائعاً، حين يجد المرأة المناسبة، لربما ما يمنعه من الزواج من ماري لور هو كونها اكبر سناً منه، لكن إذا كان يحبها فما هو المانع؟ إذا كان يحبها حقاً فسيتزوجها، فالحب لا يطلب ان يكون الحبيب كاملاً من جميع النواحي، الحب لا يسأل ان يعطي، هو يريد ان يعطي، ليفرغ أجمل هدايا الحياة في حضن الحبيب دون التفكير بنفسه هو.

نفضت روزي هذه الأفكار من رأسها وركزت على العمل بين يديها، وفي نهاية عمل النهار ظلت روزي جالسة على مكتبها لأنه لاحقاً سيكون عليها الذهاب الى حفلة في نادي الحركة الملكي بسبب إصدار كاتلوغ مجلد برعاية إتحاد مسوقي الكتب.

مساعديها الثلاثة كانوا قد ذهبوا حين أتت نائبة مكتبها وهي تحمل كوبين من الشاي.

«لقد وجدت جودي دامعة العينين هذا المساء، يبدو انك قد هددتيها بالطرد كما اعتقد».

هزت روزي رأسها: «إذا كان علينا التدقيق في كل ما تكتبه، فسيكون من الأسهل ان نقوم بالعمل بأنفسنا، حين إرتكبت أخطاء إهمال في نسختي بعد ثلاثة أشهر من كوني صحافية متمرنة تلقيت تعنيفاً قوياً من رئيسي تعلمت بعده الاهتمام اكثر».

ثم تذكرت كيف انها حين تمسع المسنين يتحدثون عن ماضيهم كانت تقول ها قد بدأنا بقصة الحياة، فصمتت قليلاً ثم قالت لزميلتها: «هل أبدو مثل التنين بهذا الكلام؟».

زميلتها هزت رأسها وقالت: «لا يوجد شيء مثل بعض النار واللسعات لتحريك وتنشيط الشباب المبتدئين، قد يكون علينا طردها بعد كل شيء فإذا كان تعنيفاً صغيراً منك قد دفعها للبكاء والنحيب فماذا ستفعل إذا كان عليها مرافقة مؤلف صعب في جولة حول برمنغهام؟».

«لا بأس، ستتعلم من درس اليوم ان تكون قوية وسنرى» قالت روزي.

استمرت روزي بعملها لحين موعد الحفلة ثم غيرت ملابسها وإرتدت ثوباً حريرياً أزرق ثم صممت على ان تستمتع بوقتها وذهبت الى الحفلة.

عادت متأخرة الى ڤالهم وكانت الحفلة جميلة وممتعة، حين دخلت الشقة وجدت رائحة شهية تخرج من المطبخ فعلمت ان كلير تحضر أحد أطباقها الليلية الشهية، فدخلت الى المطبخ.

«أهلاً روزي» قالت كلير وهي بقرب الفرن: «ساشا في

الغرفة المظلمة تظهر الفيلم الذي صورته اليوم، هل تناولت العشاء؟».

«نعم، شكراً ماذا تصنعين؟».

«فطيرة فاكهة... أنظري ماذا وصل لي هذا الصباح، اليس شكلهم رائع؟» وأشارت الى باقة ضخمة من ورود النرجس موضوعة داخل زهرية جميلة بطرف المطبخ.

«انهم من نيك، وهناك باقة كبيرة من القرنفل فوق لك ولساشا، ألم يكن من اللطيف منه ان يشكر الطاهية وكذلك المضيفين؟».

«نعم كثيراً».

«وملاحظة كذلك... أنظري» تناولت كلير من جيبها بطاقة وناولتها إياها.

كتب نيك: «أليس ب. توكلاس قالت ان معظم الطاهيات الماهرات يكن ذوي عينين متعبتين وإبتسامة شاحبة لكن من الواضح ان هناك إستثناء لهذه القاعدة، شكراً لك على العشاء الرائع، ولإستقبالك لي في مطبخك. ن. و.».

«منهي اليس ب. توكلاس يبدو الإسم مألوفاً لكني لا أتذكره تماماً؟» سألت كلير.

«انها مؤلفة لسلسلة من كتب تعليم الطهي، هي وجيناستان كانتا أميركيتين عاشتا في اسبانيا في فترة ما بين الحربين، جينا كانت كاتبة وصديقة للفنانين كبيكاسو وبراك، هي واليس كانتا متزوجتين».

«انت تجعلينني اشعر بأنني قارئة فاشلة جداً» قالت

كلير.

«انت وأنجي تجعلونني اشعر بأنني ذات معلومات قليلة جداً في الموسيقى» أجابت روزي: «لا نستطيع طبعاً ان نكون عالمين بكل الأمور دفعة واحدة».

«لا اظن ان هناك أي مواضيع لا يعرفها نيك، بعض الأشخاص المعروفين الذين تدعونهم انت وساشا لحفلاتكم كانوا مصدر خيبة أمل لي لكن هو بتاتاً، كان بإمكاني الإستماع له وهو يتحدث طوال الليل، اظن انه قد وصل الى اسبانيا الآن».

«محتمل، انا صاعدة للنوم، تصبحين على خير كلير».

في طريقها الى غرفتها توقفت قليلاً لتشم زهور القرنفل وقرأت على البطاقة: «شكراً لكما على الأمسية الرائعة، نيك».

وجدت ان ضوء الغرفة المظلمة لا يزال مضاءاً، فأدركت انها لن تسمع عن جولة نيك وساشا إلا في الصباح.

نزلت ساشا لتناول الفطور وهي تحمل مظروفاً في يدها ناولته لروزي.

«ما رأيك بهذا؟» سألت وفتحت روزي المظروف ووجدت صور بالأسود والأبيض لنيك وهو على بوابة حقل ما.

الصور كانت رائعة كمعظم صور نيك في التلفاز أو المجلات، إبتسامته الرائعة، عينيه الساحرتين تقاطيع وجهه الرجولية، كل سحر الرجل كان هناك، وأنتفض قلب روزي بقوة.

«لقد التقطت أربع وعشرين صورة وكلها ظاهرة وواضحة» قالت ساشا: «انه طبيعي، معظم الرجال كانوا سيسرحون شعرهم ويتصلبوا ويتصنعوا، هو فقط قام بما طلبته منه».

وناولتها ساشا صورة بعد صورة لنيك في لقطات مختلفة في الريف وكان يرتدي الجينز وقميصاً ابيض وسترة جلدية تظهر قوة كتفيه.

«هل هو من طلب منك ان تصوريه؟» سألت روزي.

- ١٦ -

«لا لكنه ذكر أثناء الغداء ان شركة ب وب أرادوا تنظيم جلسة تصوير له مع مصور محترف سيكون ولا شك مضجر وممل، فقلت له دعني انا أقوم بهذا، اظن ان واحدة من هذه الصور ستكون ملائمة جداً لغلاف كتابه اليس كذلك؟».

«انهم رائعين، لكن ب وب سيرغبون بصورة ملونة كما اظن».

«أستطيع ان أظهرهم هكذا».

«هل أوصلته الى المطار في الوقت المناسب؟».

«بالطبع، هل ظننت انني لن أفعل؟».

«كلا، لكنك لم تكوني قد خططت للتصوير».

«لم يستغرق الأمر طويلاً، من المحتمل ان أذهب الى

www.elromancia.com

اسبانيا في نهاية أيار أو أوائل تموز، لا أستطيع الإنتظار حتى أرى منزله».

لرؤية المنزل أم لرؤيته هو مجدداً؟ تساءلت روزي بحسرة.

أتى الربيع وأغرقت روزي نفسها بالعمل آخذة إرتباطات تعني ان عليها البقاء في العمل لساعات متأخرة من المساء، في معظم نهايات الأسبوع.

وبهذه الطريقة تمكنت من ان تبقى أفكارها منشغلة ولتقنع نفسها ان شيئاً لم يتغير في حياتها، لكن الأمر كان كتغطية شق الجدار بورق مقوى، فكلما تمزق الورق سيعاود الشق بالظهور، هذا كان يحصل حين تتصل آنا بها للتحدث عن تخطيطاتهم لتسويق الكروسادا، وكذلك عندما يتصل بها نيك هذا كان يحصل حين يذكر إسمه في محادثات مع أي شخص مختص في نشر كتابه.

إحدى الأمسيات كما أصبح من المعتاد الآن كانت تعمل في المكتب لساعة متأخرة حين رن جرس الهاتف وأتاها صوت نيك المميز فوراً قائلاً: «إتصلت بك في المنزل فقالت كلير انك لا تزالين في المكتب تعملين اعتقد انك ترهقين نفسك في العمل».

«هذا هراء... انا أستمتع بالعمل المرهق» وبدأ نبضها يتسارع: «بماذ أستطيع ان أخدمك؟».

«عندما تأتي ساشا الى هنا، لِمَ لا تأتي معها؟ ليس للتحدث عن العمل... بل للإسترخاء والراحة، فترة إستراحة بالشمس ستفيدك، متى كانت آخر مرة أخذت فيها

راحة من العمل؟».

«لقد ذهبت الى المنزل في عطلة الميلاد».

«لكن هل كان ذلك مريحاً؟ بوجود كل الأقارب والأعمام وأطفالهم؟».

«انهم لا يزعجوني فالرجال يعتنون بالأطفال وتهدئتهم وينظفون المائدة والنساء يهتممن بتحضير الطعام ثم يتسايرون حول المدفأة وهم يأكلون ويثرثرون».

«عيد الميلاد كان منذ خمسة أشهر، وفتاة عاملة نشيطة مثلك تحتاج لفترات راحة منتظمة، لِمَ لا تأتين مع ساشا؟» كرر بإصرار.

ولأنها شعرت انه يريدها حقاً ان تأتي وللحظات إحتارت وكادت ان توافق.

لكن حينها أضاف نيك: «اظن ان ساشا ستشعر بالإرتياح اكثر إذا كنت معها، تستطيعان ان تسليا بعضكما البعض».

وأدركت روزي فوراً السبب الحقيقي لرغبته في حضورها، لم يكن السبب رغبته في رفقتها بل لأن وجود فتاة جذابة وحيدة معه في المنزل سيثير الشائعات في القرية وفي مجتمع القرية المتكتم.

ولربما ايضاً هو يعتقد ان وجود ساشا وحدها لن يفوز برضى إنكارا، كما وأنه لن يرضي السيدة الفرنسية، فولا أي إمرأة عاقلة ترضى بوجود فتاة جميلة كساشا في بيت حبيبها.

«شكراً جزيلاً لك... هذا لطف منك، لكن في الواقع

انا عندي تخطيط لرحلة على الدراجة من نورماندي الى بريتاني في نفس الوقت الذي ستذهب ساشا به الى اسبانيا» قالت روزي وهي تستعيد مخطط الرحلة هذه من الشخص الذي كانت تجول معه هذا اليوم.

«آه، هذا يبدو ممتعاً، هل ستترافقين مع مجموعة؟» سألها.

«كلا، مع صديق».

«فتاة أخرى».

كادت ان تقول له نعم، ثم غيرت رأيها وقالت: «كلا... مع رجل، وهذا كل شيء فأنا لا أحب التكلم عن حياتي الخاصة».

مرت فترة صمت قبل ان يقول: «سرك في أمان معي، أتمنى لك التمتع بوقت مرح، حسناً هذ كل شيء أردت قوله، سأتركك الآن لتتابعي ما قاطعتك عنه، الى اللقاء، روزي».

حقيبة سفر ساشا الى اسبانيا كانت تحتوي بمعظمها على أدوات التصوير، بالإضافة الى ثوبي السباحة، ثوب للسهرة، شورت، بلوزتين، وبقية ما تحتاجه للسفر من ثياب داخلية.

«أي شيء آخر سأحتاجه سأشتريه حين أصل الى هناك» قالت وهي تغلق الحقيبة.

منذ ليلة إتصال نيك بها وقولها له انها ستذهب في رحلة على الدراجة برفقة رجل وهي تتساءل عن السبب الذي دعاها لتكذب عليه.

حتى لا تظهر كذبتها هذه قالت لساشا: «لقد طلب نيك مني مرافقتك لظنه انك ستشعرين بالوحدة بسبب إضطراره لمتابعة عمله في بعض ساعات النهار وبما انني واثقة انك لن تفعلي وبما انني مشغولة جداً فقد أخبرته انني ذاهبة في رحلة على الدراجة مع كارل، ارجو ان لا تخطئي وتظهري كذبتي البيضاء هذه هلا فعلت؟».

ظهرت الدهشة على ساشا لكنها قالت: «انت لم تقابلي كارل منذ سنوات اليس كذلك؟».

«نعم لقد مر وقت طويل، يجب ان أعوض له هذا الأسبوع» غيّرت روزي الموضوع.

أوصلت روزي ساشا الى المطار لأن سيارة ساشا كانت في الكاراج لإجراء بعض التصليحات.

«تمتعي بوقتك» قالت روزي وهي تعانقها مودعة.

«سأفعل، أراك الأسبوع المقبل، الى اللقاء روزي».

عينيها السوداوين كانتا تلمعان... هل هما تلمعان لأنها إمرأة ستذهب للقاء رجل لها فيه إهتماماً خاصاً؟ جرت ساشا عربتها نحو الداخل.

كل شخص يرى شخصاً آخر في طريقه لرحلة ممتعة بالهبوط في معنوياته، انه أمر عادي قالت روزي لنفسها وهي تعود الى المنزل، وبدأت تفكر فعلاً انها قد تكون فكرة جيدة ان تقوم بجولة مع كارل.

قبل يومين من موعد عودة ساشا وصلت روزي الى البيت ففاجأتها كلير بقولها: «لقد إتصلت ساشا وتقول انها ستبقى لأسبوع آخر. كان صوتها كله إثارة وحماس وحين

سألتها عن سبب تمديد رحلتها ضحكت وقالت انه قد جدَّ شيء ما ولن تستطيع التحدث عنه على الهاتف، لكني اظن انها لا تريد ان تطوِّل المكالمة التي هي على حساب نيك، إذا كنت فضولية لتعرفي السبب تستطيعين ان تتصلي انت بها من هنا».

«أستطيع ذلك لكني لن أفعل» قالت روزي بخفة: «سنسمع عن كل شيء في الوقت المناسب، يبدو انني سأقضي حياتي على الهاتف، لقد بدأ كتفاي يترهلان» ومسدت كتفيها قليلاً وتابعت: «وأيضاً فواتير الهاتف بدأت تطغو فوق السطح، يجب ان أحاول بتجاهل بعض المكالمات الغير ضرورية وخاصة الخارجية منها».

ولا واحد من كل هذه الأعذار كان صحيحاً، كانت تتصرف وفقاً لغريزتها، وأخبرتها غريزتها انه مهما كان ما تقوله ساشا فهو شيء لا تود هي ان تسمعه.

كانت هذه هي المرة الأولى التي تفترق فيها روزي عن ساشا لفترة طويلة كهذه، ومع ان كلير كانت موجودة معها في حال رغبت بالتحدث الى أحد إلا انها كانت تفتقد ساشا حتى اكثر مما كانت تتوقع.

بدا كأن الأسبوع كان يمر ببطء وأخيراً أتى اليوم الذي ستصل ساشا فيه فذهبت روزي لتستقبلها في المطار وهناك في حجرة الوافدين كانت ساشا آخر من خرجت ولونها قد إزداد سمرة وشعرت روزي انها لم يسبق لها ورأت ساشا برَّاقة لامعة أو سعيدة كما هي الآن.

«مرحباً! كيف حالك؟».

تعانقتا وقبلتا بعضهما البعض بحب وعلى الطريقة الأسبانية.

«عندي الكثير لأخبرك به... لا أعرف من اين سأبدأ».

«دعينا ننقل أغراضك الى السيارة أولاً» إقترحت روزي.

«كلا لا نستطيع الخروج بعد» قالت ساشا: «أخشى انه علينا البقاء هنا لحوالي ساعة».

«لماذا؟».

«انا لم أعود بمفردي، على الأقل لقد فعلت، لكني لم أفعل... إذا فهمت ماذا أقصد».

«كلا انا لم أفهم».

«أحدهم يأتي معي لكن ليس على طائرتي، روزي، لن تخمني أبداً ما حصل ولو لبعد مليون سنة، انا نفسي لا اصدق ذلك، نيك الحبيب، العزيز، اللطيف...».

«سيأتي هو ايضاً» قاطعتها روزي: «ما هو موعد وصول طائرته؟» شعرت كأنه أحدهم قد مزق معدتها.

«كلا ليس نيك، وما هو الداعي لمجيئه معي؟ انه توم من سيأتي، انت لم تنس توم، كان هناك حين وصلت الى منزل نيك، نيك هو من دعاه، إسمعي لا أستطيع ان أخبرك بكل الأمر هنا، دعينا نذهب الى أي مكان».

وجدتا طاولة فارغة في الكافيتريا، ذهبت ساشا لتهتم بحقائبها وطلبت روزي كوبين من القهوة، فهي بحاجة لشيء ليهدىء روعها فبعد ان كادت تختنق لظنها ان نيك هو المسؤول عن إشعاع وسعادة ساشا وجدت انه توم؟ ولكن كيف؟ توم كان متزوجاً... متزوجاً منذ عهد بعيد.

على كل حال اكتشفت بعد قليل، ان توم لم يكن متزوجاً، خطوبته كانت قد فسخت وبقي عازباً لكن ليس لفترة إضافية كما يبدو، لقد تقدم بطلب وظيفة صحافية الى استراليا، وحصل على العمل وسيسافر بعد عدة اسابيع، ساشا كانت ستذهب معه، بكونها زوجته.

www.elromancia.com
مـــرومـــنسية

- ١٧ -

«أراد ان نعود الى هنا سوياً، لكن هذا كان غير ممكناً، لقد سافر الى فالنسيا لأنها مدينة أراد دائماً ان يراها» شرحت ساشا: «من الواضح انه ونيك كانا دائماً على إتصال، ذلك اليوم حين تناولنا الغداء معاً، إعترفت لنيك ان توم هو السبب الرئيسي لعدم تورطي جدياً مع أي رجل، متشككاً بأن توم كان يشعر بنفس الشيء رغم عدم إعترافه بذلك فقد دعاه نيك الى فونت بيللا ما دمت انا سأذهب الى هناك في محاولة منه لجمع الشمل».

«ولم يكن لينجح اكثر من هذا، انا سعيدة جداً لأجلك ساشا، سأفتقدك بقوة لكن...».

«ستأتين وتبقين معنا... ولا تنزعجي بإستبدالي برفيقة منزل أخرى فقد أهتم نيك بهذا التفصيل ايضاً».

«انت لا تعرضين عليَّ بيعك حصتك له؟» إستفسرت روزي برعب.

«لقد إقترحت هذا عليه» قالت ساشا: «فقد ظننت انه من الأفضل ان يكون له نصف شقة صغيرة في لندن عوضاً عن إقامته في الفنادق لكنه قال انه لا يريد ان يتملك أي شيء هنا. فلو أراد ان يشتري شقة فسيشتريها في نيويورك، هو يريد ان يقرض كلير المال لتشتري هي نصف الشقة فهو يقول انها قد عاشت حياة صعبة وأن عليها ان تشعر بأمان وجود بيت أو حتى نصف بيت لها، اليست هذه فكرة رائعة؟».

«نعم انها كذلك» وافقتها روزي: «لكن اتعتقدي كلير ستوافق عليها؟».

«ولم لا؟ انها ستطير للفكرة، على كل حال نيك سيأتي ليحضر حفلة زفافنا وستتمكنان من مناقشة الأمر معه انت وكلير».

شعور الفرح كان مسيطراً على روزي من اجل ساشا التي كانت واقعة في غرام شخص ليس عنده أي إرتباطات، علاقة مع نيك كانت ستسبب لها الألم لأنه مرتبط بالسيدة الفرنسية، كان توم الذي يتناول الفطور معهما بعد ساعات الذي قال: «نيك سيحضر ماري لور معه، لحضور حفلة زفافنا، انت لم تقابليها بعد روزي اليس كذلك؟ ما عدا انه كل من يقرأ الكروسادا يكون كأنه قد قابلها».

«كانت في العيادة في بندورم في العطلة التي قضيتها في

فونت بيللا، إذن هي النموذج للور في كتاب الكروسادا؟ لقد تساءلت حول ذلك».

ساشا هي من قالت: «لا داعي للسؤال، لور كانت شخصية مرسومة من الحياة... مع تعديل واحد أو إثنين».

إبتلعت روزي الغصة في حلقها وقالت: «انا أتطلع قدماً لمقابلتها، أي شخص يُلهم شخصية لور لا بد ويكون رائعاً».

«انها كذلك... ستعبدينها، أردت ان أصورها في بيتها الرائع الصغير لكنها لم تسمح لي، لديها ذلك الصوت العميق المثير الذي يبدو غريباً على الخروج من جسد يُهيء لك انه سيطير مع هبة النسيم، انا نادمة كثيراً ساشا حبيبتي انك وصلت متأخرة... متأخرة جداً، قال لي أريد فقط ان احتفظ بالصور التي التقطت لي في مرحلة الشباب، في الخمسين أو حتى الستين ممكن، لم أكن سيئة المنظر كثيراً آنذاك... لكن الآن عليَّ ان أغطي كل المرايا في المنزل حتى لا أرى ولو للمحة ما الذي فعله الزمن بي».

«في الواقع ان مظهره لا يزال شاباً» قال توم باسماً.

أحست روزي بتسارع نبضها وإرتجف صوتها وهي تسأل: «ولكن كم هو عمرها؟».

«آه، ٥٠ انين على الأقل، على ما اظن، ومن المحتمل اكثر، ولكن عقلها حاد كالسيف... ومرح! انها تأسرك من الل... ى».

قد... لقد ظننت انها عشيقة نيك».

وأنفجر الإثنان بالضحك.

«اظن انها ستكون كذلك لو انها كانت أصغر سناً» قالت ساشا: «فهي تعبده وهو كذلك. لقد رأيتها في الواقع تراقبه وفي عينيها حسرة كأنها تتمنى لو انهما عاشقان، الفرق حوالي خمسين سنة، لقد رأيت لوحة لها وهي شابة وصدقيني روزي لقد كانت رائعة، لو انها لا تزال شابة لما كان لي أي فرصة أمامها، ولوجدت نيك وتوم يتباريان للحصول عليها».

«ليس انا» قال توم بحب: «لكنها كانت ستناسب نيك، انهما إثنين من نفس النوع، من المؤسف انه لم يلتق بالمرأة المناسبة، بعد لتشاركه ذلك المنزل الضخم وكل ذلك المال الذي سيجنيه من الكتاب».

ساد الصمت، مدركة ان ساشا كانت تراقبها ركزت روزي على الطعام أمامها.

ثم قال توم: «هل تظنين انه مهتم بكلير؟ هي تبدو لطيفة جداً وهذه الخطة لإقراضها المال قد تعني شيئاً ما».

لم تكن كلير في المنزل فكانوا يتكلمون بحرية، وقالت ساشا: «انها حقاً لطيفة، لكنها اكبر من نيك بعدة سنوات، وأنا واثقة ان عرضه هذا هو بدافع اللطف وليس أي شيء آخر».

نبرتها كانت بالنسبة لروزي، إشارة واضحة لتوم بأن يغير الموضوع.

لكنه لم يدرك هذا وتابع: «ليحافظ على مكان ضخم مثل المونا ستاريو، هو بحاجة فعلاً لإمرأة قادرة... ماهرة

في الطهي وفي الإهتمام بالحديقة، فتاة مثل أي واحدة منكما ستكون عديمة الفائدة».

«ممتاز! شكراً جزيلاً لك» قالت ساشا بتهكم.

«كنت أقصد فقط من ناحية الإعتناء بالمنزل والأمور البيتية، هذا لا يعني انكما لا تجيدان الطبخ أو الإعتناء بالحديقة إذا صممتما على ذلك، لكن ولا واحدة فيكما لا ترغب بذلك، انتما تفضلان ان تقوما بأموركما الخاصة، كنت معتاداً على الموافقة على ذلك، الآن أصبحت متفهماً لهذا الأمر».

«قد لا يشاركك نيك تحاملاتك هذه، اظن ان علينا تركه ينظم حياته كما يريد وأن نركز على خطط زفافنا» قالت ساشا بصرامة.

حالياً تاركة إياهم ليرسموا خططهم الخاصة، تركتهم روزي وذهبت الى المكتب.

خرجت باكراً من العمل ونزلت الى السوق حيث إشترت ثوباً رائعاً لحضور حفلة زفاف ساشا وتوم، ورغم انه كان عندها الكثير من الأثواب المناسبة في خزانتها إلا انها أرادت ان تشتري شيئاً فاخراً لأن نيك كان سيأتي الى حفلة الزفاف، معرفتها ان ماري لور كلير مونت كانت أكبر سناً من ان تلعب دوراً في حياته أراحتها كثيراً ولكنها وبغباء جعلته يعتقد بوجود رجل ما في حياتها، كيف ستتمكن من إصلاح الوضع هذا دون ان تظهر له انها كانت كاذبة؟.

في الليلة السابقة لزفاف ساشا أقامت روزي لها حفلة في الشقة، نيك ومدام كلير مونت كانا قد وصلا الى لندن

في الصباح نزلا في فندق بلهام، كانا سيقضيان أسبوعاً قبل ان يسافرا الى فرنسا سوياً، فوفقاً لساشا، كان نيك يعتقد ان ماري لور كانت بحكم عمرها غير قادرة على زيارة تلك البلد لوحدها.

وفيما سيكونان في الخارج سيقضي توم وساشا فترة شهر عسلهما في فونت بيللا، ثم يطيران بعد هذا الى استراليا لبدء حياة جديدة.

وهكذا فهذه الحفلة كانت لأصدقاء ساشا آخر فرصة لهم ليروها لفترة طويلة على الأرجح، كالعادة كلير هي التي إهتمت بأمور الطعام وعادت روزي من العمل لتجد كل شيء جاهزاً ومرتباً.

فإستحمت وإرتدت ثوباً رمادياً حريرياً بقبة وأكمام مزينة بالحرير الملون وبدت ساحرة، منذ لحظة وصول طائرة نيك وهي تشعر بالإثارة كونه قريباً منها وفي نفس البلدة، ونظرت الى الساعة قربها بعد أقل من نصف ساعة سيبدأ توافد الضيوف ونيك والمرأة الفرنسية، قد يكونوا أول الوافدين، كيف ستصحح تلك الغلطة المصيرية التي إرتكبتها خلال آخر إتصال هاتفي لهما؟.

في الواقع كان هناك حوالي عشرين شخصاً في غرفة الجلوس الواسعة حين إنبأتها حاستها السادسة ان من يهمها قد وصل.

من مكانها في آخر الغرفة إستدارت روزي نحو ساشا [illegible] كانا واقفان قرب الباب يصافحون القادمين، [illegible] ن الأمسية كانت دافئة وناعمة إلا ان ماري لور

كانت ترتدي ثوباً مخملياً أحمر داكن كبتلات أجمل أزهار كلير.

روزي أدركت من نظرة ان عمر فستان ماري لور حوالي الربع قرن، ليس لأن تصميمه كان من الثلاثينات بل لأن مثل هذا المخمل الناعم اللامع لم يعد موجوداً ولا حتى في أضخم محلات الموضة.

كانت قامتها رقيقة ويديها تلمعان بالخواتم ووجهها لا يظهر بتاتاً عمرها الحقيقي، نيك كان يقف وراءها بسترته السوداء الرسمية وربطة العنق بدا جذاباً جداً فشعرت روزي بالإرتجاف داخلها.

قالت: «أعذروني!» للمجموعة التي كانت بينهم لتذهب وتتعرف على مدام كلير مونت.

«هذه صديقتي الرائعة روزي ميدلتون، ماري لور» قالت ساشا.

«كيف حالك سيدتي؟ بعد ان رأيت منزلك في فونت بيللا وقرأت كتاب نيك يسرني جداً ان أرحب بك في هذا المنزل» قالت روزي وهي تصافح يدها.

الأصابع الطويلة التي أمسكت بيدها كانت فجأة دافئة وقوية.

«ويسرني انا وجودي هنا آنسة ميدلتون، ولكن بما اننا صديقتين مقربتين من هذا...» يدها الأخرى أمسكت بذراع نيك: «هلا تعرفنا بدون رسميات ونادينا بعضنا بأسمائنا الأولى؟».

إبتسمت روزي وإنحنت ثم رفعت عينيها لتلاقي عينيه:

«مرحباً نيك».

«مساء الخير، انت تبدين جميلة جداً هذا المساء».

«شكراً لك».

إطرائه لم يعجبها فهو كان مجرد تصرف لبق مناسباً للموقف لكن ليس حقيقياً أو فقط لأنه أعجب بثوبها.

- ١٨ -

لم تعد تعجبه، كانت واثقة من هذا، لربما كان غاضباً لأنها فضلت القيام بجولة في الدراجة مع رجل آخر على زيارته في اسبانيا مستنتجاً انها تمشي على خطى ساشا وتوم.

«هل تمتعت برحلتك؟ هل فندقك مريح؟» سألت روزي وهما يجلسان.

«رحلة رائعة والفندق بهيج، كبيت خاص ذا نظام ممتاز ومريح، عندي جناح في الطابق الأول قد يكون كالقصر، لكن لا تدعيني أحرمك من دورك كمضيفة، انا لست من تلك السيدات العجائز اللواتي يتركن الحفلة باكراً ليصلّوا وينامو، انا أبقى ساهرة طوال الليل، سيكون عندنا الوقت للتكلم لاحقاً».

www.elromancia.com

«هـذا مـا أتـمنـاه» قـالـت روزي: «لـكـن دعـيـنـي أعرّفك...».

«لا داعي لذلك حقاً» قاطعتها ماري لـور: «أولاً سألقي نـظرة حـولي على غـرفـة جلوسكم الجميلة وكـل الأشيـاء المحببة التي تحتويها، ثانياً سأجول بنظري على المـدعوين وأنتقي منهم من قـد يكـون مسليـاً، إذهبي الآن يـا روزي الجميلة».

مستمتعة بذكاء ضيفتها وبالإطراء الثاني لها لهذه الأمسية فعلت روزي ما طلب منها.

ظلت روزي تقوم بدورها كمضيفة الحفلة حتى التـاسعة تقريباً حتى رأت انهـا تستطيـع الإسترخـاء الآن والإستمتاع بوقتها، كان المكان ممتلئاً في غرفة الجلوس ولا يوجـد أي مقعد شاغر فنزلت الى أمـاكن الجلوس المجاورة في غـرفة التلفاز مثلاً لكنها وجدت مدبرة منزلها كلير هناك مـع نيك، فإنسحبت سريعاً وحشرت نفسهـا في مكان ضيق مـع إثنين من الضيوف فى غرفـة الجلوس وهي تتساءل هـل كان تـوم على حق في قوله ان نيك مهتم بكلير؟.

كان هو بالتأكيد بين اكثر المسـاعدين في نقـل الصحون أو إزالة الزجاجات الفارغة، هل هو دائماً يساعـد هكذا في الحفلات التي يُدعى اليها؟ أم انه كـان يقوم بهـذا كخدمـة خاصة لكلير؟.

آه، يـا إلهي! ومـا الـذي يهم مهمـا كـان السبب في مساعدته؟ سألت روزي نفسها بعدم صبر، شيء واحد أكيد فقط، انه لا يقوم بذلك من اجلي انا، فهو لم يوجه نحـوي

ولا حتى نـظرة إلا لحظة وصـوله الى المكـان وكـأنني غيـر موجودة هنا تماماً.

بعد ان أوصلت بعض الضيوف الى البـاب ليغادروا رأت ماري كلير تشير لها، فذهبت اليها.

«غـداً مساءاً، العـروسـان سيكـونـان في طـريقهمـا الى اسبـانيا وأنت ستكـونين وحيدة، أود منـك لو تـأتي وتتناولي العشاء معي في الفندق، هل ستفعلين؟».

«هذا لطف كبير منك لكن...».

«انت تفكـرين بصديقتـك الأخرى... التي تهتم بـأمور المنزل... انها قد تشعر هي بدورها بالوحدة».

«نعم».

«لقـد أخبرت انهـا ستذهب لحضـور حفلة موسيقيـة مع إبنتها».

كلير لم تقل هـذا ولا روزي سألتهـا مـاذا ستفعـل بعـد حفلة الزفاف.

«في تلك الحالة سأكون سعيدة بمشاركتك العشاء، هـل سيكون نيك هناك؟».

«وهل له مكان آخر» قـالت المرأة بضحـك: «قد يكـون منزعجاً بوجودي».

«منزعجاً؟ لماذا؟».

«لمشاركته إمتيازه، طبعاً هكذا هي العادة في هذه البلاد ايضـاً ان يتناول إشبين العـريس وأشبينة العـروس إذا كـانـا عُزاباً العشاء معاً بعد الزفاف؟».

«هـذه هي العادة نعم مـع ان هـذا الـزواج ليس رسميـاً

www.elromancia.com

بالمعنى التقليدي فأنا لست اشبينة العروس الرسمية».

«انت أقرب وأعز صديقة لساشا، لقد تكلمت بحب كبير عنك أثناء إقامتها في اسبانيا».

«اننا نعرف بعضنا منذ فترة طويلة».

«وهكذا ايضاً نيك وتوم كما عرفت».

«كنا نعرفهما منذ وقت طويل، ولكننا لم نستمر على اتصال، فكما تعرفين اظن، ان ساشا وتوم كانا يحبان بعضهما في ذلك الوقت».

«ثم تزاعلا وإفترقا الى ان أعاد نيك جمع شملهما، نعم، لقد سمعت قصتهما، لكن انت روزي... ألم تشعر بالعاطفة نحو عزيزي نيكولاس حين عرفتيه في السابق؟».

كان هناك لطف كبير وحكمة في عيني ماري لور السوداوين وتشوقت روزي لتثق فيها، لكن في نفس الوقت خشيت انها إذا أخبرتها عن عاطفتها القديمة والتي لا تزال حتى الآن عندها نحو نيك فسيصل هذا الخبر الى نيك وهذا سيكون اقصى اذلال لها لا تريد ان تخاطر به.

«انا دائما أردت، اكثر من أي شيء آخر، ان أكون سيدة نفسي» قالت روزي: «ربما يوماً ما سأصبح زوجة لكن قبل ذلك، إمرأة مستقلة تماماً، قد يبدو هذا طموحاً غريباً لإمرأة في جيلك لكنها طبيعتي».

«عزيزتي، انت طبعاً لا تظني ان فكرة إستقلالك هي فكرة جديدة؟ النساء أردن دائماً ان يقفن على أقدامهن لكن هذا يكون مستحيلاً بعض الأحيان، انا من مشجعي ان تبقى المرأة عازبة على ان تتزوج من رجل صعب أو غير

مكترث، لكن هناك بعض الرجال في العالم... رغم ندرتهم... أخشى... عندهم الكثير ليقدموه للمرأة، عندما يصل واحد من هؤلاء فعلى المرأة حينها ان تحاول جذبه، بالنسبة لي كان هناك ثلاثة رجال من هؤلاء وكل واحد منهم أصبح زوجي، نيكولاس هو رجل من هؤلاء، لكن للأسف انا عجوزة جداً لأجذبه».

قالت روزي بخفة: «اليس عندك حفيدة تلائمه؟».

«لسوء الحظ انا لم أحظ أبداً بالأطفال، لكن انا... أشك، لست واثقة ان هناك واحدة ما في رأسه لكن هناك... عقبات، كم هو طويل القامة وكم هو بارع بحمل قامته».

كانت تحدق عبر الغرفة بإتجاه نيك الذي كان يقف مع أحد المصورين من أصدقاء ساشا وكلير كانت معه تستمع باهتمام لكل ما يقول، وكأنه شعر بأنه مراقب فقد إستدار ونظر بإتجاههما وعينيه اللامعتان إستقرتا للحظة على عيني روزي ثم الى ماري لور حيث إبتسم.

بعد لحظات أتى وجلس معهم: «لقد كان يوماً طويلاً يا عزيزتي، انا أعرف انك تحبين السهر لكن لأن وراءنا زفافاً غداً فيجب ان نعود الى الفندق الآن، فحتى نثرثر ونشرب كأساً ما سوياً ستكون الساعة قد تجاوزت منتصف الليل».

«اعتقد انك على حق، يجب ان نغادر، غداً مساءاً هناك متعة أخرى مخبأة، مضيفتنا الحسناء ستأتي لتناول العشاء معنا».

لم يظهر على نيك ان الخبر قد أسعده هو بالذات.

قال بلهجة عادية: «جيد، ستكون فرصة جيدة لنتناقش بأمر شرائي لحصة ساشا من المنزل، لقد ذكرت لك الأمر على ما اعتقد؟».

«نعم» قالت روزي: «لقد فعلت، وتبدو فكرة رائعة وجيدة».

«انا سعيد لأنك ظننت ذلك، سنتحدث بالتفاصيل غداً، الآن إذا كان بإمكانك الإتصال بسيارة الأجرة...».

تلك الليلة حلمت روزي بحفلة أخرى قبل وقت طويل.

محفورة في ذاكرتها الغير واعية كانت تفاصيل حفلة عيد ميلاد مضى منذ سنوات في مقهى قرب مكتب مجلة الأخبار حيث بنهايتها أخذها نيك بجولة على الحديقة ثم تحت إحدى الشجرات وربت على خدها المتورد وأمسك وجهها بين يديه وطبع قبلة على شفافها المغلقة.

في الحقيقة كانت تقف هناك مرتبكة ومبتهجة فيما هو ربت على خدها وقال: «عيد ميلاد سعيد روزي، لا تزيدي جرعات الحلوى».

فرحت لمداعبته تلك ولم تجدها منفرة فهي كانت معتادة على هذا في عائلتها، كانت هذه قبلتها الأولى، ولكن في حلمها الذي تتابع تقابلت شفاههما في قبلة حارة قوية حين فجأة أبعد نيك ذراعيها من حول رقبته.

«بحق الله روزي! ما هو نوع التصرف هذا؟ انت تعلمين كيف هو شعوري نحو كلير، اليس لديك أي إخلاص نحوها بعد كل الذي فعلته لأجلك؟».

وإستدار وتركها وحيدة وقد أدار لها الجميع ظهورهم.

إستيقظت وعرفت فوراً انها كانت تحلم لكنها كانت لا تزال تشعر بضغط شفاهه على فمها، جلست في الظلام وأخذت تفكر في الرجل الذي كان مستلقي الآن في غرفته في فندق بلهام وبالمرأة النائمة في الطابق العلوي وتساءلت إن كانت كلير هي المسؤولة عن تصرف نيك البارد نحوها هذه الليلة في الحفلة.

بين سن الثامنة والثامنة عشرة كانت روزي هي دائماً حاملة طرحة وإشبينة العروس في كل الأعراس التي كانت تحدث في القرية لأقاربها الكثر.

وشعرت داخلياً ان الإحتفال المختصر لزواج ساشا وتوم كان غريباً نوعاً ما.

بعد المراسيم أقام والدا ساشا وتوم حفلة صغيرة لهما في الفندق الذي كانوا ينزلون فيه إقتصرت على العروسين وإشبينهما نيك وروزي وإمرأة أرملة، كلير وإبنتها انجي، ومدام كلير مونت، وبعد الحفلة رحل العروسين الى المطار وأنفضت الحفلة.

«اظن انني سآخذ غفوة قصيرة وإلا فأنني سأستغرق في النوم أثناء الحفلة الموسيقية وهذا لا يجوز» قالت كلير حين دخلوا الشقة.

كانت كل آثار الحفلة قد أزيلت وتنظف المكان في الصباح الباكر.

«قد أستلقي انا ايضاً» قالت روزي: «وجدت الثرثرة مع الوالدين مجهدة، لا أعرف كيف هاذين الوالدين أنجبا ساشا وتوم، فأنا أجدهم مضجرين جداً».

«كانا متصلبين وثرثارين، اليس كذلك؟» وافقتها كلير وهي تصعد الدرج: «سأربط ساعة المنبه على الساعة الخامسة وأحضر لك بعض الشاي عندها فسيكون أمامنا متسع من الوقت لنحضر أنفسنا للمساء».

لكن روزي هي التي أمضت الوقت بالقراءة لعدم قدرتها على النوم وهي من حملت صينية الشاي الى كلير في غرفتها.

www.elromancia.com

- ١٩ -

كلير من الواضح انها كانت قد إستغرقت بالنوم ونهضت قبل الموعد بلحظات كانت لا تزال في السرير حين دخلت روزي ووجهها متورد وشعرها مشعث قليلاً مما أعطاها منظراً اكثر شباباً.

«كم هو لطف منك روزي ان تحضري انت الشاي» قالت وهي تجلس على السرير.

«لم يكن عندنا فرصة للتحدث بأمر عرض نيك، بإقراضك المال لشراء حصة ساشا في المنزل» قالت روزي: «هل هذا هو الوقت المناسب أم انك لا تزالين نعسة».

«لا، لا لقد استغرقت النوم فوراً، لكنني صاحية تماماً الآن، إسحبي ذلك الكرسي».

سكبت روزي القهوة وتابعت كلير: «انه عرض سخي من قبل نيك، لا أعرف ما الذي يدعوه ليكون لطيفاً جداً هكذا، وقد إقترح علي وعلى انجي ايضاً، انه في فترة غيابه عن اسبانيا في تموز، الذهاب لقضاء عطلة في بيته هناك».

«الى اين هو ذاهب في تموز؟».

«لقضاء بعض الأيام مع صديق له في إيطاليا، يبدو كأن عنده أصدقاء في كل أنحاء العالم لا أتصور ألا يحبه أي شخص، ليس الكثير من الرجال في مثل سنه يوافقون على مرافقة إمرأة عجوز الى باريس لم يخبرني ذلك لكن مدام كلير مونت قالت لي ان معظم معارفها قد توفوا وأنه لولا ذهاب نيك معها لكان الأمر مؤلماً ومحزناً».

«إذا انت موافقة على خطته؟» قالت روزي.

«نعم، انا كذلك بالفعل، لكن هل انت موافقة؟ ما يقترحه هو ان انتقل انا الى غرفة ساشا وأن نحول الغرفة المظلمة الى غرفة نوم لأنجي ونبقي الطابق العلوي هذا كجناح للزوار بمن فيهم هو نفسه، لكن لربما انت تفضلين ترتيباً آخر».

«لا خطته مناسبة، فأنا سأشعر بالوحدة بعد رحيل ساشا إذا لم تكونا انتما بقربي، ومن الأفضل إبقاء الطابق هذا معزولاً وخاصاً للضيوف، إذن إتفقنا لم يعد هناك شيء سوى الإتفاق على الأمور المادية والتفصيلية، اظن ان نيك كان يريدك ان تكوني معنا هذا المساء لو لم يكن عندك حفلة موسيقية».

لاحظت فراغ كوب كلير فسألتها: «هل ترغبين بالمزيد؟».

«نعم، من فضلك، ماذا ترتدين للمساء؟».

«ثوبي الحريري الزهري وأنت؟».

وإستمر الحديث بينهما حول الثياب والحفلة الزفاف الى ان حان وقت الإغتسال وإرتداء الملابس للخروج.

ذهبت كلير وأنجي وظل أمام روزي ساعة قبل ان يحين موعد خروجها، كانت تحتسي النبيذ وتفكر بالعروسين اللذين ولا بد قد وصلا الى منزل نيك الآن، حين سمعت طرقاً على الباب فتحته لتجد أمامها كارل، تذكرت انها لم تدعه للحفلة لكن كان من الواضح انه يعاني من مشكلة أهم بكثير من هذه.

«كارل؟ تفضل... ما الأمر؟».

«تستطيعي ان تقولي هذا مجدداً! لقد طردت، انا وخمسة آخرون، منذ بداية السنة والمبيع في تراجع وهكذا فيجب ان تجري الإزالات، اللعنة! لقد قضوا على مستقبلي ما أحتاجه الآن هو كأس نبيذ وكتف لأبكي عليه».

لم يكن من عادة روزي ان تتجاهل من يلجأ اليها وكانت تدرك كم هو مؤلم حرمان الشخص من عمله وأيضاً كارل كان صديقاً قديماً تناسته في المدة الأخيرة فكان لا مجال لها الآن إلا التعاطف معه والتفريج عنه، فكرت بالإتصال ببلهام لتخبر مدام كلير مونت انها ستتأخر قليلاً وهكذا فعلت؟.

«ما الذي أخرك؟» سأل نيك بصوت مهذب حين وصلت

اليهم وهي تتمتم إعتذارها عن التأخير.

«صديق لجأ لي من دون توقع ومن ثم واجهتني صعوبة في إيجاد سيارة أجرة».

«أراد نيك ان يذهب لإحضارك لكني منعته من هذا» قالت ماري لور: «بالفعل لا يهم في أية ساعة نتناول العشاء» أضافت بنعومة: «إجلسي وأسترخي يا عزيزتي، انه دائماً أمر مزعج وصول الناس في اللحظة الغير المناسبة، سيحضر لك نيك الشراب».

شكراً لله لأنك منعته فكرت روزي، فلو أتى للمنزل لكان وجدها مع كارل الذي إنهار على الكنبة وهي تحضر له القهوة ففكت ربطة عنقه خلعت حذاءه وغطته، قد تجده لا يزال هكذا حين تعود الى البيت، تركت ملاحظة له في حال استيقظ وتركت ملاحظة لكلير وأنجي اللذان لا يعرفان كارل من قبل، لكن إذا أسعفها الحظ فستعود قبل ان تصلان.

وكأنها شعرت بالإضطراب داخل زائرتها أخذت ماري لور تتحدث عن أمور مضحكة ومرحة ومن ضحكات نيك وروزي علمت انها كانت جديدة على مسامعه ايضاً، سارت السهرة وعاد نيك ليصبح على طبيعته أي كما كان أثناء عطلتها في فونت بيللا مع كارولين وآنا.

«لِمَ لا تفعلان ايها الشابين كما كنا نفعل في الثلاثينات لإنهاء سهرة ما بعد الزفاف هذه؟» إقترحت ماري لور.

كان العشاء قد قُدِّم وكانوا يتناولون القهوة بعده وبعض الحلوى.

«وكيف كان ذلك؟».

«كنا نذهب الى احد النوادي الراقصة، آه ونرقص! التانغو، الشارلستون، الفوكستروت... رقصات رائعة وموسيقى رائعة، بالطبع هناك مكان ما في لندن ليأخذ إشبين العريس وصديقه الحميم إشبينة العروس وصديقتها الحميمة اليه؟».

«انا واثق من وجود مثل هذا المكان، هل ترغبين بالذهاب روزي؟» سألها.

هل هو يتصرف بدافع الأدب فقط؟ مكملاً واجباته كإشبين العريس؟ لكن داخل عينيه كان هناك البريق الدافىء الذي رأته فيهما حين حملها رغماً عنها في حديقة المونا ستاريا.

للحظة كادت ان تقول ان هذا ما تريده من كل قلبها لكنها تذكرت كارل وأجبرت نفسها على القول: «في أي ليلة أخرى سأكون سعيدة بالذهاب للرقص لكن ليس الليلة».

«لماذا ليس الليلة؟».

«انا.. لدي إجتماع عمل مهم جداً غداً صباحاً ولأنني كنت مشغولة بالزفاف وبساشا فلم أتمكن من تحضير الأوراق اللازمة بعد».

«حسناً، انا أكره ان أتطفل على مواعيد عملك المهمة» قال بإستهزاء: «من الأفضل ان اوصلك الى البيت».

«هذا لطف منك لكنه غير ضروري».

«نيك على حق» قالت ماري لور: «في هذه الساعة من

الليل في لندن اظن انه يجب عليه مرافقتك، المرء يقرأ عن أشياء مخيفة تحدث للنساء الغير محميات، كم كان الأمر مختلفاً في الثلاثينات، كان بإمكان أي شخص التجول في أي مكان وأي ساعة وهو يرتدي كل جواهره، كان وقتاً رائعاً ليكون المرء شاباً».

«حين تكون غنياً» قال نيك بجفاف.

«كنت غنية في حينها» وافقته: «أو والدي كان كذلك، لكني الآن فقيرة لم أكن لأبقى هنا لولا أصريت على دفع الفاتورة عزيزي» وإبتسمت لروزي متابعة: «إحدى تعويضات عمري الطويل هو انني لم أعد سيدة صالون كما كنا ندعوها في أيامنا، لا اظن انك تفهمين معنى الكلمة».

«بلى انا أفهمها» قالت روزي: «فأنا وفي عمر الثانية عشر كنت أقرأ دائماً قصص جدتي القديمة ورواياتها، والبطلات كن دائماً يدعن أنفسهن سيدات صالون اظن ان تلك الأيام كانت مريحة وجميلة».

«كنت ستكرهينهم» قال نيك بصراحة: «كل إختياراتك حينها كان ستكون الزواج وإنجاب الأطفال فقط وهذا يعني البقاء في البيت ومساعدة والدتك».

«انا لا اوافقك الرأي، كنت سأنتصب على قدمي مهما كان العصر الذي أعيش فيه» ردت عليه بشبه إحتجاج لغمزه من قناة عملها.

«لكنك ستدعين نيك يوصلك الى المنزل... ولو فقط لإرضائي» ضغطت عليها المرأة العجوز بلطف، اللمعان الواضح للسيوف الذي حصل للتو بينهما بدا وكأنه أثار

إهتمامها، فعينيها السوداوين كانتا تبرقان.

«إذا وضعني نيك في سيارة الأجرة فسأكون بأمان تماماً قد تكون كلير قد عادت قبلي، شكراً لك على الأمسية الرائعة، أتمنى ان تستمتعي بباقي وقتك هنا... وفي باريس».

إنحنت روزي وقبلت ماري لور مودعة.

توقفت سيارة أجرة على باب الفندق فور خروج روزي ونيك منه فإنتظرا إزاله الحقائب ثم أعطى نيك للسائق عنوان بيت روزي.

دخلت الى المقعد الخلفي وإنحنت لتتمنى لنيك ليلة سعيدة حين رأته يدخل هو بدوره دافعاً إياها ببعض اللطف وأغلق الباب وراءه.

«لا داعي لذلك حقاً و...».

قاطعها: «اعتقد ان هناك داعي... ولو ليطمئن بال ماري لور على الأقل».

أغلق السائق الحاجز الزجاجي بينه وبينهما وظلا في خلفية السيارة في شوارع لندن المظلمة.

«لا تقلقي» قال نيك: «سأتصرف بلباقة... وكأننا قد عدنا الى العشرينات حيث الشيء الوحيد الذي يقال في السيارة هو طلب الزواج والملامسة الرقيقة للرقاب».

مد ساقيه الطويلتين الى طرف السيارة وهذه المرة لسعة التهكم كانت واضحة في صوته.

«انا لم أتخيل أي شيء آخر» قالت ببرود.

«كلا؟ في تلك الحالة لماذا كنت مضطربة جداً

www.elromancia.com

مرافقتي لك الى البيت؟».

«ببساطة لأوفر عليك المشقة».

«منذ متى كان توصيل الرجل لفتاة جذابة الى البيت مشقة؟ نحن لسنا نأخذ آخر باص الى ظلمات ويمبلدون ولن يكون علي العودة مشياً على الأقدام» تابع بجفاف قائلاً: «بالرغم من من انني قد أفعل للتمرين».

«لا اظن ان هذا سيكون حكيماً... ليس وأنت مرتدي بذلة رسمية، هذه ليست أرياف اسبانيا».

«ولا هي الجزء الشرقي السفلي من مانهاتن».

- ٢٠ -

مستغلة الفرصة لتدخل بمواضيع شخصيه سألته: «هل قضيت وقتاً طويلاً في نيويورك؟».

«لقد ذهبت مرتين أو ثلاث، هل ذهبت انت؟».

«مرة واحدة فقط، اظن انها مدينة رائعة».

«انها كذلك بالنسبة للفتيات العاملات الطموحات واللواتي يعشقن المنافسة».

«لا أدري لماذا عندك الإنطباع ان عملي هو أهم شيء في حياتي؟».

«اليس هو كذلك؟».

كلا انت كذلك... اللعنة عليك! فكرت.

بصوت مسموع قالت: «ليس اكثر مما يعنيه عملك ككاتب لك، وانا في موقع لم تكن انت فيه بتاتاً... انا

www.elromancia.com

أوظف عدداً من الأشخاص تحت أمرتي، إذا فشلت في عملي، فسيصبحون هم دون وظيفة وهذه ليست مزحة».

متذكرة كارل الذي كان في ذلك الوضع تساءلت إن كان لا يزال نائماً أم انه قد إستيقظ بصداع في الرأس وأنه يجوب البيت الان. عن حبة أسبرين.

ماذا بحق السماء ستفعل إذا أصر نيك على الصعود الى الشقة؟ خطرت لها الفكرة وكانت كلسعة النار، لربما هو معها الآن على أمل ان يرى كلير.

قال: «حسناً دعينا نوضح الأمور، انا لم أغمز من قناة عملك إذا أخرجت من رأسك انني زير نساء متنقل من واحدة لأخرى، فأنا لست كذلك».

«حسناً... موافقة».

«فلنتصافح» ومد يده اليمنى.

وضعت يدها بيده وفيما أغلقت أصابعه عليها أحست برجفة ممتعة تسري فيها إذا كان مجرد مصافحته لها فعلت بها هذا، فماذا سيكون حالها لو أخذها بين أحضانه وقبلها؟.

أدركت ان هذا هو ما تتشوق وتصبو اليه اكثر من أي شيء آخر في العالم، ان تصل البيت وتدعو نيك لنفجان من القهوة ثم تبقيه لليلة من السعادة الغير محدودة.

لكن هذا كان مستحيلاً لسببين، كارل قد لا يزال موجود هناك وحتى لو كان قد ذهب فلا بد ان كلير وأنجي على وشك الوصول الآن، المرأة الوحيدة التي قد لا تكون عقبة أمام هذا التخيل المستحيل لحلم فتاة في العاشرة من العمر

ب ماري لور.

فهي كانت حكيمة وذكية جداً ولا بد انها قد شعرت بالعاطفة والحب الذي تخفيه روزي بداخلها لنيك ولو انها كانت مكانها لكانت مارست كل سحرها لتجذبه وتوقعه في حبها، لقد قالت هذا الشيء البارحة في الحفلة.

لكن بالرغم من ان روزي كانت تعرف انها تفتقر للمؤهلات التي تميز المرأة التي لا تقاوم فأيضاً زمن ماري روز كان يختلف عن زمانها.

حين وصلت الى المنزل وجدت انه ليس فقط ضوء غرفة الجلوس كان مضاءاً بل ضوء المطبخ وغرفة النوم ايضاً.

«هل انت دائما تتركين أضوائك مضاءة؟» سأل نيك بعد ان نزل من السيارة وإستدار ليساعدها على النزول.

«لقد خرجت مسرعة، شكراً لك لإيصالي الى هنا، تصبح على خير نيك».

«سأوصلك الى الداخل» إنحنى على النافذة الأمامية وتكلم قليلاً مع السائق.

«لا يوجد أي سارقين في الجوار، انت تثير جلبة» أحتجت روزي: «ارجوك إذهب بالتاكسي ماري لور لا بد انها تنتظر عودتك».

«كلا هي لا تنتظرني، سأدخل معك، اريد ان أتحدث معك».

«عن ماذا؟ ألا تستطيع الإنتظار حتى الصباح؟ عندي عمل أقوم به».

«هكذا تقولين لكني لا أصدقك» أعطى السائق البقشيش ثم قال له: «شكراً... تصبح على خير» وأمسك ذراع روزي.

ممزقة بين رغبتها في معرفة ماذا يريد منها وبين ما تعنيه الأضواء المشعشعة وجدت انه من المستحيل مجادلته، فهو كان مصمماً على الصعود.

«النساء المقيمات في المدينة عليهن ان يحضرن مفتاح شقتهن قبل ان يصلوا الى الباب» قال نيك وهو يراها تتخبط لتسحب المفتاح من محفظتها.

اللعنة لماذا هذا اليوم بالذات إختفى المفتاح داخل الحقيبة، حين أخرجته تناوله نيك منها وفتح لها الباب ودخلا، وجدت ان كارل لم يكن على الكنبة وكذلك الملاحظة التي تركتها على الطاولة، اين هو كارل؟ قد يكون في المطبخ في غرفتها أو غرفة ساشا مستلقي على السرير.

رباه! هذه لم تكن تصرفات كارل لكن بسبب حالته الخاصة هذه الليلة فهو قد يفعل ذلك، على الأقل انه لا يشخر قالت فلتتماسك ولربما مرَّ هذا الليل على خير.

«انت تبدين كفتاة المدرسة التي استدعيت الى غرفة المدير روزي، ماذا تتوقعين؟ محاضرة؟ ليس هذا ما أنوي قوله» قال نيك مبتسماً بخفة.

ما الذي ينوي قوله؟ تلك الإبتسامة الخفيفة زادت من إرتباكها.

قالت: «دعنا نشرب شيئاً، لكن جارور الثلج فارغ انت

تعرف اين الثلاجة اليس كذلك؟ هلا ملأت لنا كأسين من فضلك لحين أصعد وأطفأ الأضواء في الطابق العلوي؟».

أخذ صندوق الثلج وخطا خطوة نحو المطبخ حين سمعا صوت ما في الطابق العلوي سألها نيك متشككاً: «هل انت واثقة انك نسيت كل هذه الأضواء مضاءة؟».

«بالطبع... كان هذا خطأ مني» وإتجهت نحو السلالم متجاهلة نظرة نيك، طاولة المشروبات كانت في طرف الغرفة وفيما خطا نيك نحوها إنبثق كارل من درجة الحمام السفلية وبعد ان رأى روزي تنظر اليه قال: «لقد أخذت دوشاً في حمامكما، ايتها الشقيتان انتما تؤمنان بتأمين الرخاء لأنفسكما».

وإستدار نيك وظهرت الدهشة على وجه كارل الذي لم يتوقع وجود أحد مع روزي.

وجه نيك أصبح قناعاً قاسياً من العضلات المتصلبة والعينين الحادتين اللتين انتقلتا من كارل اليها بنظرة حادة جعلتها تغرق.

مرت فترة صمت بدت بلا نهاية ثم تمالكت روزي نفسها وقالت: «هذا كارل، الصديق الذي أخبرتك عنه، الذي وصل دون توقع حين كنت على وشك الخروج، أخبرته ان يتصرف كأنه في بيته لحين رجوعي أو رجوع الآخرين، كارل، هذا...».

«نيك وينشتر» أكمل كارل مقبلاً ومادا يده.

النوم والإستحمام قد أعاداه الى حالته الطبيعية كما

«انا دائماً أشاهدك على جهاز التلفزيون لم أكن أعلم ان روزي تعرفك».

صافحه نيك وقال: «روزي تلعب بأوراقها وهي تخفيها جيداً، من يعلم من تعرف روزي؟ هل انت الشاب الذي ذهبت في جولة بالدراجة معها الى فرنسا؟» نظر اليها ثم تابع: «ام هل ذاك شخص آخر؟».

«كلا نيس انا» قال كارل: «فأنا لم أركب الدراجة منذ كنت في المدرسة، كان هناك مجموعة من زملائي قاموا بالذهاب على الدراجات في رحلة الى باريس الصيف الماضي هل انت تقصد ذلك؟».

«كلا ما أقصده هو رحلة خاصة لإثنين فقط... حسناً حان وقت ذهابي، انا واثق ان كارل سيكون سعيداً بإحضار الشراب لك روزي، تصبح على خير كارل، انا لن أقول انه من الجميل مقابلتك بل من المميز رؤيتي لك الآن».

بإنحناءة هازئة ولمحة بسيطة لها قال: «تصبحين على خير» ورحل.

بعد ان اختفت أصوات خطوات نيك في الخارج إستدار كارل نحوها وقال: «آه، الآن ها قد افسدت لك حب حياتك، انا آسف لذلك روزي، لو علمت انه هنا لكنت بقيت صامتاً وظللت في الطابق العلوي، لكن ايضاً هذا كان سيجعل الأمور أسوأ... إذا صعد ووجدني في غرفة نومك».

«لم يكن سيصعد الى غرفة نومي وأنت لم تفسد لي حب حياتي، كل ما حصل هو ان أحد معارفي قد قفز الى

إستنتاج خاطىء. هذا هو كل الموضوع» قالت: «سأحضر لك شيئاً تأكله».

«لا شكراً لقد تناولت قطعة من البيتزا كانت في الثلاجة، انا لا أعرف كيف أعتذر لك روزي لتنقلي هنا ومجيئي وأنا في تلك الحالة المزرية، انا آسف... انا حقاً آسف جداً».

«تواصل قول هذا وصدقني الأمر لا يهم، على الأقل تناول كوباً من القهوة ونحن نتكلم عما ستفعل».

«رأسي لا يزال غير حاضر للتفكير، لكن كوب من القهوة سيكون جيداً، وبعدها أتركك بسلام».

كانا يحتسيان القهوة في المطبخ حين وصلت كلير وأنجي ولدهشتها صعدتا فوراً الى غرفتيهما وبعد نصف ساعة غادر كارل المنزل متمنياً لروزي ليلة هنيئة.

هنيئة؟ ومن أين يأتي الهناء؟.

ماذا كان يريد نيك ان يقول لها؟ هل كلمة تصبحين على خير كانت تعني وداعاً؟ هل سيتصل الآن بشركة ب وب ويطلب إلغاء عرضها والتعاقد مع شركة إعلان أخرى؟.

الجواب الأقرب للسؤالين الأخيرين هو نعم لكن للسؤال الأول قد لا تعرفه أبداً.

لمحة الأمل الضعيفة الوحيدة في هذا الموقف كانت انها كما يبدو كانت مخطئة حول ظنها انه مهتم بكلير، فلو كان حقاً كذلك ما الذي كان سيهمه عدد الرجال الموجودين في حياتها هي؟ عادت روزي متأخرة من عملها مساء اليوم

التالي وبادرتها كلير فوراً حين رأتها: «لقد إتصلت ساشا، لقد أمضت اليوم كله في السباحة ولعب كرة السلة قرب الحوض، لقد بدت في منتهى السعادة، وهي ترسل لك حبها».

مرهقة تماماً لاحظت روزي ان هناك شيء متغير ما حول مدبرة منزلها، لربما كانت قد غيرت طريقة وضعها للماكياج أو كانت ترتدي بلوزة جديدة، لم ترها روزي من قبل بأحسن من هذه الحال.

«هل من رسائل أخرى؟».

«اتى نيك، حوالي الساعة الخامسة، وأخبرته انك ستتأخرين في العمل، هل إتصل بك في المكتب؟».

«كلا لم يفعل، ماذا كان يريد؟».

«لم يقل».

«هل بقي طويلاً؟».

«حوالي الساعة، قدمت له شراباً في حال غيرت رأيك وعدت للبيت من المحطة قبل ان تعودي الى المكتب ثم أتت أنجي وثرثرا سوياً».

«كيف كانت حفلتك البارحة؟».

«رائعة» قالت كلير بحماس: «تناولنا العشاء بعد ذلك مع إحدى صديقات انجي ووالديها، كانت حقاً أمسية لطيفة».

مرضت مساعدة روزي طوال الأسبوع وهذا جعل روزي مشغولة جداً، لم يحاول نيك الإتصال بها مجدداً، خلال الأسبوع رأى نيك كلير لينهيا أمور القرض.

مفترضة ان ماري لور ستعتبرها عدم لياقة ألا تعاود

روزي السؤال عنها، إنتقت روزي من برستول بطاقة معايدة جميلة وكتبت عليها بعض العبارات وأرسلتها لها.

يوم الإثنين التالي تلقت ملاحظة مكتوبة بخط يد أنيق على ورق عليه شعار فندق بلهام ومؤرخة السبت السابق.

«عزيزتي.

لقد فرحت جداً بالبطاقة الجميلة التي أرسلتيها لي انا سعيدة لأنك استمتعت بأمسيتك معنا، القليل من الشباب يتحملون عناء الكتابة لكن هذا الأمر يقدره كثيراً الأشخاص من جيلي، سنغادر لندن غداً وأتمنى ألا أندم على زيارتي لباريس مجدداً بعد طول سنين، أتمنى ان أراك مجدداً بالرغم من ان نيكولاس أخبرني انه حين نعود الى اسبانيا سيغلق على نفسه لحين إنهائه لكتابه الثاني، وهذا كما يبدو سيشغله حتى الخريف، يرسل لك تحياته».

هل كان حقاً يرسل لها تحياته أم ان ماري لور قد أضافت هذا من باب اللياقة؟.

في الفترة القصيرة التي عادت فيها ساشا وتوم من اسبانيا وقبل رحيلهما الى استراليا وقعت ساشا على العقد الذي أصبحت كلير بموجبه مالكة لنصف الشقة، وفي الليلة السابقة لرحيلهما دعا توم كلير وأنجي الى العشاء تاركاً زوجته وروزي ليقضيا الأمسية وحدهما.

«من الغريب كيفية تحول الأمور، توم كان دائماً كمن يزرع رأسه بالطين، كان آخر واحد أتوقع منه الذهاب الى استراليا البعيدة» قالت ساشا وهما تتناولان العشاء في المطبخ.

«استراليا تقترب اكثر فأكثر كل سنة، بنهاية القرن يقولون، سنستغرق القليل من الساعات فقط لنطير من لندن الى سيدني».

«لكنك ستأتين لرؤيتنا قريباً اليس كذلك؟».

«بالطبع، ربما الشتاء المقبل... أو على عيد الميلاد».

التفكير بالشتاء المقبل ذكرها بلقاء ب وب في اسبانيا في الخريف المقبل، لراحتها وفرحتها المهنية لم يطلب نيك إستبدالها، وهذا الصباح فقط إتصلت آنا لتطلب منها الإهتمام بكتاب مهم آخر سيصدر بعد عدة أشهر.

وكأن نيك كان في أفكار ساشا ايضاً فقد قالت: «انا سعيدة والفضل لنيك في انك لن تتشاركي المنزل مع فتاة غريبة... ليس بعد على كل حال».

«ماذا تقصدين... ليس بعد؟».

«لقد لاحظت بريقاً خاصاً في كلير منذ عودتنا، عادة حين تبدأ المرأة بشراء الثياب وتحاول تغيير تسريحة شعرها يكون السبب رجل ما».

«كلير لا تخرج في مواعيد مع أحد، لقد خرجت اليوم مع توم ومرة من قبل مع انجي لحضور حفلة موسيقية وباقي الأمسيات هي دائماً في البيت، هي تخرج لوحدها أثناء النهار لكني أشك انها تلتقي بأحد الرجال».

«اظن انها واقعة في غرام نيك» قالت ساشا: «هل تمانعين لذلك روزي؟».

أجبرت نفسها على القول: «اظن ان كلير هي المرأة المناسبة للإهتمام بالمونا ستاريا له، ستحب الحديقة،

حديقتنا صغيرة جداً لتعطيها مجالاً واسعاً».

«انا غير واثقة ان نيك مهتم بها» قالت ساشا: «مع الرجال يصعب التنبؤ بالأمور، حقيقة انه سيقرضها مبلغاً ضخماً من المال يخبرك شيئاً ما اليس كذلك؟».

«من الممكن انه قد فعل هذا لأجلك انت؟».

«اجلي انا؟ كيف تفسرين هذا؟» سألت روزي بإستغراب.

«ليخلصك من عناء البحث عن بديلة لي، إيجاد شريكة منزل هو مهم جداً كإيجاد شريك للحياة».

«قد يكون دافعه شخصي، على كل حال إذا ما تطور أي شيء بينهما فأنا أتمنى لهما السعادة، كلير إنسانية جداً، لن يكون من المستحيل عليها إنجاب طفل أو طفلين أو قد يتبنوا أحد الأطفال، بالنسبة لي انا أفكر بتوسيع الشركة، وقد أوظف كارل معي، الصحافة والإعلان والتسويق قريبين جداً من بعضهما، وأنا أعرف كارل منذ فترة طويلة وهو لطيف جداً».

«كان متزوجاً مرّة، اليس كذلك؟».

«منذ فترة طويلة، تلك الزيجات المبكرة التي تفشل سريعاً لأن الشريكين يكونان لا يعرفان بعضهما ولا يعرفان ماذا يريدان».

«ممم، لو توم طلب مني الزواج في السابق قبل ان أنشر جناحي لكنت رفضت، هناك الكثير ليقال عن البقاء عزاب حتى سننا هذا، مع انني أعترف انه في بعض الليالي قبل دخول توم الى حياتي مجدداً كنت أستلقى في فراشي وقد

www.elromancia.com

جافاني النوم وأتساءل ان كنت سأقابل الرجل المناسب لي» وكأنها شعرت ان هذا الكلام سيزعج روزي تابعت بسرعة: «لكنني كنت سعيدة بكوني إمرأة عزباء اكثر بكثير من النساء المتزوجات».

«والشيء الرائع في عملك انك تستطيعين ان تنقليه معك الى أي مكان تريدين تبيعين المناظر الأسترالية، لعملائك هنا وتفتحين أسواقاً جديدة لك هناك، انا لا أستطيع تجديد زرع نفسي بهذه السهولة».

صباح اليوم التالي إفترقتا بعناق ودموع وقُبل وفي الليل حين تكورت روزي في السرير بكت بحرقة كما فعلت حين ترك نيك العمل في الجريدة لسببين، لفقدانها صديقتها التي ولا بد ستقضي بقية حياتها سعيدة في استراليا ولإنهيار أملها في انه هذه المرة ايضاً لن ينتهي حبها لنيك بتحطم قلبها.

ظلت رسائل ساشا تصلهم بإنتظام واصفة حياتها السعيدة والجمال المحيط بها، وظنت روزي انها بعد فترة ستشعر بالحنين للندن لكن هذا لم يحصل فحياتها الجديدة كانت سعيدة بكل معنى الكلمة، وكانت تصف لهم الروعة المحيطة بها وجمال الطبيعة والطقس: «الحياة هنا تجعل أوروبا تبدو تعبة ورمادية بالمقارنة معها».

بعد ان قرأت كلير هذه العبارة النهائية في رسالة ساشا التي مررتها روزي لها قالت: «من الجيد انها قد إستقرت هناك بسعادة، انا لا أود الإبتعاد لهذه المسافة من جهتي، لكن بيوم كهذا لا يستطيع المرء إلا ان يحسد نيك، لا بد

انه يسبح الآن في حوض سباحته تحت سماء زرقاء صافية بزرقة عينيه الرائعتين».

بعد ان قالت هذا قفزت كلير لترتب الطاولة. لتداري إرتباكها من تصريحها هذا، أكد هذا الأمر لروزي ان نيك كان حاضراً دائماً في عقل مدبرة منزلها.

هي نفسها حاولت ألا تفكر نهائياً به إلا حين تجبر على ذلك ضمن عملية تسويق الكروسادا المستقبلية.

هو حتى الآن لم يستفيد من الشقة الفارغة في طابقهم العلوي، وقد أخبرتها آنا انه الآن غارق في كتابة كتابه الجديد الذي يريد ان ينهيه قبل ان يصدر كتابه الأول، كما أخبرتها كارولين، لكنه بعد ذلك سيأخذ عطلة ستة أشهر للذهاب الى أماكن من العالم لم يأخذه عمله اليها من قبل.

لم تذهب روزي الى حفل الإصدار الذي إقامته شركة ب وب في اسبانيا لكن آنا أخبرتها عنه وقالت: «لقد ألقى خطاباً أمام الجميع رائعاً لم أسمع أحد يتكلم مثله من قبل أبداً وهو فعلاً رائع روزي في جذب حب وإنتباه الجميع، اظن ان جولته معك ستكون كقطعة حلوى فشهرته ولا شك ستصل الى كل البقاع حتى قبل جولته الدعائية هذه».

«يبدو الأمر كذلك» قالت روزي وهي ترتعش داخلياً خوفاً من هذه الجولة.

أول مرة أستعمل فيها نيك الشقة العلوية، إتصل بكلير قبل أيام ليخبرها وهكذا ظنت انه سيسر لعدم وجودها ومع انها كانت ستقابله عاجلاً أم آجلاً إلا انها أرادت تأجيل

المقابلة قدر المستطاع.

صباح يوم وصوله وسفرها الى يوركشاير كانت تحضر حقيبتها حين سمعت صوت غناء في الغرفة فوقها.

لقد أمضت كلير الصباح كله وهي تنظف الشقة العلوية ولا بد انها الآن ترتب السرير وتغني لفرحة لقاءها القريب «بعينيه الرائعتين».

- ٢١ -

في يوركشاير بخدودهم المتوردة دائماً كل من قابلها أخبرها انها تبدو شاحبة.

«لم ترحلي وتصابي بذلك المرض اليس كذلك؟» سألتها أمها بقلق حين لم تستطع روزي ان تنهي طبق الحلوى الممتلأ بالكريما والكرز.

«فقدان الشهية؟ كلا، بالطبع لا أمي، أنظري ماذا تناولت للفطور، بيضتين، جبنة، حساء بطاطا مسلوقة، ومربى».

«لكنك لم تتناولي الزبدة أو الحليب وقد كنت بالخارج طوال الصباح».

قلق عائلتها حول نحافة جسدها وفقدانها للشهية جعلها ترتاح حين عادت الى البيت، كلير التي إتصلت بها مسبقاً

www.elromancia.com

لتتأكد من مغادرة نيك للمنزل كانت في الخارج حين وصلت، لكن كان هناك ملاحظة على الطاولة تقول انها ستعود في الوقت المناسب لتحضر لروزي العشاء.

المنزل كان ممتلئاً بالأزهار التي لم تكن موجودة حين غادرته، وعلى الطاولة كان هناك رواية للكاتب المفضل عند كلير، روزي فتحت صفحته الأولى ولكن بالرغم من انه كان واضحاً انه هدية من نيك لم تجد روزي إهداء عليه.

وضبت ملابسها وإرتدت ثيابها وكانت لا تزال في غرفة نومها حين سمعت صوت الباب يفتح، لحظات وصعدت كلير راكضة على السلالم.

حين ظهرت على عتبة باب غرفة روزي عيناها كانتا تلمعان بطريقة لم تراها روزي من قبل وبدلاً من ان تسأل روزي عن رحلتها وزيارتها والتي كانت طريقتها المعتادة بالتحية بعد غيابها قالت بشوق: «انا فرحة جداً لعودتك، لدي شيئاً أقوله لك».

تابعت كلير بتنفس لاهث: «الأمر معقد في الواقع، وسأقول لك القصة، بأكملها لاحقاً، الشيء المهم هو...» توقفت وعينيها تلتمعان بالدموع رغم انها كانت تبتسم: «... انني سأتزوج».

أصعب شيء في حياتها كان على روزي ان تقفز وتعانقها وتقول لها وقلبها يتمزق: «هذه أخبار رائعة، كلير انت تستحقين كل السعادة».

«لا تبدو الدهشة عليك أبداً» قالت كلير حين إفترقتا.

«بالكاد لقد رأيت ان هذا ما سيحصل، الشيء الغريب الوحيد هو ان نيك قد عاد الى اسبانيا».

«نيك؟» قالت كلير وظهرت عليها الدهشة: «ولِمَ لا يعود الى اسبانيا؟».

«لقد ظننت انه لا يريد ان تبتعدي عن ناظريه... أو العكس».

«انت لم تظني انني كنت أتحدث عن نيك اليس كذلك؟».

بإنتفاضة من قلبها قالت روزي: «الم تكوني كذلك؟».

«بالطبع لا، ايتها الفتاة الغبية، انت هي من نيك واقع في غرامها، انا سأتزوج روبرت».

«روبرت؟» قالت روزي وهي تشرف على الإغماء.

«روبرت سوذر... والد انجي».

«آه... آه... حسناً، هذا رائع» جلست روزي على سريرها وقد غزا الضعف المفاجيء ركبتيها، ولم تعد قادرة على النطق.

«ما الذي بحق السماء جعلك تظنين ان نيك واقع في غرامي؟» قالت بعد فترة.

«خيبة أمله الواضحة حين أتى ولم يجدك وحين علم انك لن تعودي إلا بعد سفره، طريقة كلامه عنك، حقيقة انه يبدو مكتئباً كما تبدين انت في الفترة الأخيرة».

«كل هذه إفتراضات».

«هل انا مخطأة بظني انك تحبينه؟».

أحنت روزي رأسها محاولة ان تبتلع غصة، فجأة

www.elromancia.com

مشاعرها كانت اكبر من ان تسيطر عليها فوضعت رأسها بين يديها وأخذت تبكي وتنتحب.

إقتربت كلير وجلست بجانبها ووضعت ذراعها حول كتفيها المرتجفتين.

وحين خفت دموع وشهقات روزي قالت لها: «انا أعترف انني كنت على حق، انت فعلاً تحبينه... وأنا واثقة انه يشعر بنفس الشيء نحوك، سأحضر لك المحارم...» قالت هذا حين بدأت روزي تمسح دموعها بيديها.

«انا... انا آسفة لأنني إنفعلت أمامك هكذا، انه فقط الإرتياح من انه ليس نيك هو من ستتزوجين، لكن دعينا لا نتكلم عنه، أريد ان أعرف كل شيء حول روبرت، متى سألتقيه؟ هل تعلم انجي انه والدها؟ هل كانت تعرف من قبل؟».

«كانت تظن ان والدها قد توفي، لكني سأشرح كل هذا لاحقاً، ما أريد ان أعرفه هو ما الخطأ الذي حصل بينك وبين نيك؟ لا بد من وجود شيء خاطىء، هل انت واثقة انه من غير الممكن إصلاح الوضع؟».

وعندها أخبرتها روزي كل القصة مبتدأة بقصة وقوعها في غرامه وهي في السابعة عشرة ومنتهية بكارل الذي ظهر على السلالم ونيك ومغادرته للمنزل.

«إذا كان يحبك فمن الطبيعي ان ينزعج لظنه انك على علاقة حميمة مع رجل آخر، والذي لا بد ظهر له الأمر كذلك» قالت كلير: «لو كنت مكانك لكتبت له ملاحظة

أخبره فيها انه قد قفز الى إستنتاج خاطىء».

«هل تفعلين؟» سألت روزي بشك: «كنت غاضبة منه لتفسيره الأمر على أسوأ نية متخذاً هذا الموقف السلبي، هو يدعي انه لم يكن ولن يكون زير نساء، وهذا قد يكون صحيحاً، لكن أي رجل بلغ الخامسة والثلاثين من العمر ولم يقم علاقات حميمة مع النساء؟ ولا أحد، كما أتصور، بأي حق يريد نيك مني ان أكون كالراهبة لحين وصوله؟».

«انا واثقة انه لم يتوقع هذا، ما أزعجه كما اظن، هو إستمرارك بالإرتباط بأحدهم، لو انه كان يريد ان يخبرك في تلك الليلة عن حقيقة شعوره نحوك فظهور كارل ولا شك كان صدمة كبيرة له».

«دليل قوي ولكنه ليس إثباتاً، على كل حال لربما لم يعد يعتبره نيك كذلك الآن، فهو يعلم انك لم تذهبي بجولة على الدراجة في الصيف الماضي وأنه وعلى حسب علمي لم تخرجي مع كارل أو مع أي رجل آخر منذ أشهر».

«انت لم تخبريه انك بأنني أحبه اليس كذلك؟» سألتها روزي برعب.

«لو فعلت لكنت وجدته عندك في منزل والديك يطالب برؤيتك، انا واثقة من هذا، كلا انا قلت فقط انك مرهقة من العمل وأنك بحاجة لفترة من الراحة، تمنيت لو يخطر بباله ان يقيم حفلة في بيته بمناسبة عيد الميلاد ويدعوك اليها، دعينا ننزل ونتناول كوباً من الشاي».

قبل ان تنزل غسلت روزي وجهها ومسحت ماكياجها، كانت تشعر بالخجل من نفسها لبكائها هكذا أمام كلير، كان هذا رد فعل عن الصدمة المريعة لتصديقها انها عاجلاً ستحضر زفاف الرجل الوحيد الذي أحبته والذي قد تظل تحبه طوال حياتها مع إمرأة أخرى.

«الأن انا أصر ان أسمع قصة روبرت الكاملة» قالت حين إنضمت لكلير في المطبخ.

«ليس هناك الكثير ليقال، منذ لحظة دخوله الى قاعة الموسيقى أدركت ان شعوري نحوه لا يزال هو نفسه منذ عشرين عاماً، كنت قد رأيت العديد من الصور له، لكن الصورة الشخصية تكون دائماً غير الرؤية الحقيقية، وبعد الحفلة بفترة قصيرة أخبرتني انجي انه يريد ان يراني لنتحدث حول مستقبلها، كيف كان بإمكاني ان أقول لا؟ لكني لم أريدها ان تكون موجودة معنا في لقائنا الأول فإتصلت به وإقترحت عليه ان يختار وقتاً تكون انجي فيه غير موجودة».

«هل عرفك فوراً؟».

«بنفس اللحظة، كان قد بدأ يشك انه سيفعل، فكما ترين، لحظة ان رأى انجي شعر انها تذكره بشخص ما، ويوماً ما كان يتحدث مع والدته فأخبرته عن شقيقته التي توفت وهي في سن الثالثة والعشرين، فطلب منها ان تريه صورتها ففعلت وحينها فقط أدرك مدى الشبه الكبير بينها وبين انجي» توقفت كلير قليلاً لتصب الشاي ثم تابعت: «في البداية ظن ان جده قد قام بعلاقة ما في مكان ما، وأن

ثمرة هذه العلاقة انجي، لكنه كان يشعر بجاذب قوي نحو انجي وعاطفة غريبة كانت تشده نحوها إستثناءاً عن كل التلاميذ الباقيين الذي كان يعطيهم درس الموسيقى، وحين سألها عن تاريخ حياتها أخبرته ما كانت قد أفهمته لها منذ طفولتها وهو ان والدها وأنا كنا مقررين الزواج لكن والدها قد توفي في حادثة قبل ذلك، وحين سألها عن إسم والدها أخبرته انه جون كورتس، الإسم الذي إخترعته لها».

«ولكن لماذا؟».

«لأنه في ذلك الوقت ظننت ان حياتها ستتعقد إذا علمت انها إبنة رجل موسيقي مهم فأنا كنت مدركة انه سيصبح موسيقياً لامعاً في يوم ما... كما أصبح روبرت الآن، الأطفال الذين لا يعرفون أحد والديهم يكونوا فضوليين حول هذا الأمر، وقد فكرت انه من الأفضل للجميع ان تبقى هوية الوالد سرية. لم يكن يعلم انني كنت حاملاً حين إفترقنا».

«لكن لماذا إفترقتما؟».

«لأن روبرت كان سيسافر الى أميركا ليتابع دروسه، كنا زميلين في الكلية، بذلك الوقت ولكني بدأت أكتشف انني لن أكون من الناجحين، انا أحبه بقوة لكن مشاعره نحوي لم تكن بنفس القوة، الموسيقى هي التي كانت تتملكه، لقد تشاركنا الفراش لمرة واحدة، بعد حفلة الجامعة بعد ان شربنا سوية اكثر من اللازم، كنت أعرف انه لا يريد الزواج مني ولهذا فأنا لم أخبره شيئاً، لكن هذا كان منذ عشرين سنة وكنت قد تربيت تربية تقليدية، وأعتبرت ان هذا كان

عقابي لقيامي بشيء إعتدت طوال حياتي على إعتباره أمراً خاطئاً».

«آه كلير. . . لكم كنت خائفة وتعيسة في ذلك الحين».

«نعم وخاصة حين دعاني زوج والدتي بالعاهرة ورماني خارج المنزل، لا تيأسي كان هذا منذ فترة طويلة وقد تحول الأمر الى نهاية سعيدة على كل حال، أترين حين إلتقينا انا وروبرت أدرك فوراً ما كان ينقصه، لقد كان مستعداً للزواج».

- ٢٢ -

«ما ردة فعل انجي حين أخبرتها بالأمر؟».

«رد فعل جيد لدهشتي، كنت خائفة ان تشعر بالغضب مني لأني خدعتها بالرغم من نواياي كانت جيدة، لقد تفهمت لماذا فعلت هذا، قالت انها كانت ستشعر بالتعاسة لو كانت تعرف من والدها ولو كان والدها متزوجاً من إمرأة أخرى ورفض الإعتراف بها، لكن الآن هي سعيدة جداً لمعرفة ان روبرت هو والدها وهي تريد ان تخبر الجميع بذلك».

«هل تمانعين بذلك؟».

«امانع؟ بالطبع لا، انا لم أخف الحقيقة أبداً كوني أم غير متزوجة. . . ليس بعد الآن على كل حال».

«متى سيفرغ البيت علي وحدي؟».

www.elromancia.com

«ليس بعد... ليس قبل ان تجدي بديلة، انا لن أتركك حالاً ولن يفعل روبرت هذا لوالدته، فهي بحاجة له، مرض والده الدائم يشكل عبئاً قوياً لها، لذا سنتزوج بهدوء لكننا لن ننتقل للعيش معاً إلا بعد وفاة والده، بعد هذا سنأخذ والدته لتعيش في سويسرا معنا، انها سيدة مسنة لطيفة، سأكون سعيدة بالإعتناء بها مهما طالت سنوات حياتها المسكينة الطيبة».

لم يحقق نيك أمل كلير بإقامته حفلة في عيد الميلاد ودعوة روزي اليها، وكذلك إعتذر عن حضور حفلة زفاف كلير فلو كان يحب روزي فعلاً لِمَ لا يستغل هذه الفرصة؟ فوجدت نفسها تقرر الذهاب لقضاء ليلة عيد الميلاد مع ساشا في استراليا لعدم رغبتها بقضاء ليلة تغذية رهيبة عند أهلها في يوركشاير وبالفعل هكذا فعلت وإستقلت طائرة الكونكورد التي أخذت قسماً مهماً من مالها الى استراليا.

كانت ساشا في غاية السعادة لإنتظارها طفل سيولد بعد أربعة أشهر فلم تشأ روزي ان تفسد سعادة صديقتها بتحدثها عن مشاكلها فظلت صامتة.

كان موعد جولة نيك قد اوشكت على النهاية ولم يعد يفصلها عن ذلك سوى أيام محددة، وكانت قد رتبت الأوراق والمواعيد بالتفصيل والتدقيق وكان الجدول هذا محفور في عقلها كما هو مسجل في جهاز الكمبيوتر خاصتها من جولات دعائية ومقابلات صحافية وتلفزيونية وإذاعية بالإضافة الى المؤتمرات الدعائية والتي ستبدأ في الرابع من شباط.

صباح يوم الإثنين في الرابع من شباط توقفت السيارة والسائق الخاص خارج فندق الريتز حيث كان نيك يقيم على حساب شركة ب وپ ونزلت منها في حين ظل السائق منتظراً لينقلها ونيك الى هيثرو.

كان نيك يبقى في الفندق طوال الأسبوع ما عدا يوم الخميس حيث ستقضي معه اليوم والليل في فندق ريفي في لانكشاير حيث عليه القيام بالمقابلات التلفزيونية والإذاعية.

«هلا أخبرت السيد وينشتر ان الآنسة ميدلتون هنا مع السيارة التي ستنقله الى المطار من فضلك؟» قالت للمضيفة في قاعة الريتز.

إحتارت مطولاً قبل ان تنتقي مادا ترتدي في يوم لقائها الأول لنيك وقد إختارت أخيراً معطفاً ثميناً أسود اللون يعطيها مظهر الشياكة والعملية وإرتدت تحته طقماً كحلي وأبيض منقط وناعم كانت قد إشترته من نيويورك خلال زيارتها الوحيدة لها، توقعت ان يخرج نيك من المصعد أو من السلالم لكنه ظهر من طرف القاعة من الممر الذي يؤدي الى المطعم الزجاجي، شعرت بنبضها يتسارع حين رأته ورغبت بالركض نحوه وأخذه بين ذراعيها لشدة إشتياقها له

لكنها ظلت واقفة مكانها حتى إقترب منها فإبتسمت له وقالت: «صباح الخير، أتمنى ان تكون نمت جيداً البارحة، هل تناولت الفطور؟».

«صباح الخير» رد نيك تحيتها وصافح يدها الممتدة

وحين لامس يديها إرتعشت بنفس تلك الطريقة التي تحدث لها دائماً حين يصافحها وتابع: «لقد كانت ليلتي مريحة شكراً، وقد تناولت فطوري، كيف حالك روزي؟».

«بخير، شكراً وأنت؟» سألته بأدب.

«انا بخير لكن...» وقطب جبينه: «... انا أعلم انك ستحزنين حين تعلمين ان ماري لور قد توفيت الشهر الماضي».

«آه نيك... لا! آه... هذا خبر سيء جداً» وبحركة لا شعورية وضعت يدها على يده اليمنى التي كانت تحمل المعطف كتعبير عن تعاطفها.

«لهذا السبب لم أستطع الحضور من قبل، لسؤ الحظ هي لم تحظى كما كانت تتمنى بموت سريع وغير مؤلم وفي اسبانيا يعتمدون في المستشفيات على مساعدة أهل وعائلة المريض وللأسف كل من كان يستمتع بقصصها وكلامها الجميل لم يرغب في البقاء بجانبها وهي في أحلك لحظات مرضها».

«لِمَ لم تخبرني بذلك نيك، كنت ذهبت اليها بدلاً من ذهابي الى استراليا؟».

«لم تريدك ان تريها بتلك الحالة وهي مستلقية بدون حول ولا قوة».

جاء السائق عبر الباب الدوار وقال: «إذا أردت ان تتأكدي من وصولك الى المطار في موعد الرحلة فعلينا الذهاب حالاً يا آنسة».

«نعم، شكراً لك نحن قادمان».

معرفتها بموت ماري لور أبعد كل المواضيع العامة التي كانت قد قررتها في رأسها.

لتفادي الصمت في السيارة أثناء ذهابهما الى المطار.

سألته: «هل هذا كان السبب في عدم حضورك لحفلة زفاف كلير؟».

«نعم، كانت هي تعرف لكني جعلتها تعدني ألا تخبرك».

«لا بد انه كان عيد ميلاد حزين جداً لك» قالت بهدوء: «كنتما صديقين حميمين بالرغم من فرق العمر بينكما».

«سأفتقدها» وافقها وعينيه حزينتين: «لعدم وجود أقرباء لها فقد تركت بيتها لي، لكنها أرادتك انت ان تأخذي بعض الأشياء منه».

«انا؟ لكنها بالكاد تعرفني لقد تقابلنا فقط لمرتين».

«لقد أحبتك مذ رأتك، بعد ان رأتك للمرة الأولى قالت انك إتحاد نادر من الذكاء، الجمال والشخصية، وقد وافقتها على هذا».

نظرت روزي اليه عبر رموشها: «ثم غيرت رأيك في الليلة التالية».

«نسيت القاعدة التي كنت أعمل بها وأنا محرر منذ سنوات طويلة تحقق من الوقائع، انا أدرك الآن انني كنت مخطئاً في الإستنتاج الذي توصلت اليه حينها، انا اعتذر عن ذلك الإستنتاج الخاطئ».

«وأنا عندي إعتذار أقوم به ايضاً» قالت: «لقد كذبت عليك بشأن جولتي بالدراجة، انا لا أقوم بالكذب عادة».

www.elromancia.com

«وفقاً لكلير، التي لا بد تعرفك جيداً كغيرها، انت رمز لكل الفضائل».

«انها تبالغ».

«على العكس انها إحدى اكثر النساء حساسية وسعة نظر قابلتهم في حياتي وعندها حكم ممتاز على الأمور» بعد فترة توقف وأضاف: «لقد عاشت حياة صعبة وحولتها الى أحسن ما يكون، حتى الآن وبعد ان تزوجت لن يكون سهلاً عليها التأقلم مع رجل مرتبط تماماً بعمله كروبرت، لكنها تبدو سعيدة جداً».

«انها تشع بالسعادة، حين تنتهي الجولة تريدك ان تقابل روبرت ونحن الأربعة سنتناقش في أمر المنزل».

«هناك الكثير ليناقش» قال: «لكن الآن ليس المكان أو الوقت المناسب، أرى من الجدول انني مرتبط ايضاً في الأمسيات».

«ستتمتع بتناول الغداء مع محررة مجلة الأحد، وهي امرأة ذكية وجذابة ومسلية وبما انك صحافي سابق فمن المحتمل ان تخبرك عن القصص الطريفة التي حدثت لها مع بعض الأشخاص المهمين».

«وأين ستكونين انت أثناء تناولي الغداء معها؟».

«سأتصل بشركات الإعلان في البلدة فقد تعلمت من المديرة السابقة ألا أفقد الإتصال مع الضواحي، فلندن ليست هي المركز الوحيد للعمل، كل مكان هو مركز العالم للأشخاص الذين يعيشون فيه».

تتابعت جولتهم من منطقة الى أخرى، مع المقابلات

التلفزيونية والإذاعية والصحافية وبالفعل شعرت روزي ان هذه ستكون أنجح وأمتع جولة لها ليس بسبب مواهبها بل بسبب مواهبه هو.

ماداً قدميه في سيارة اليموزين الفخمة قال نيك: «يجب ان أهنئك على تخطيطك الرائع، روزي لكن حتى وأنت في مركز القيادة أي شخص يقوم بهذا العمل دائماً يكون مجنوناً، بنهاية اليوم رقم واحد شعرت بالضجر من صوتي نفسه وتمنيت لو انني لم أوافق حين إقترحت آنا هذه الجولة، هناك فقط تعويض واحد».

«ما هو؟».

«سأخبرك به لاحقاً، لكن الآن إذا سمحت لي سآخذ غفوة صغيرة».

وبعد ان رتب قامته الطويلة في وضع مريح أغمض عينيه وأسترخى جسده وإستغرق بالنوم. بدا أصغر سناً وهو نائم، وموجة من الحب والحنان إجتاحت روزي، محدقة به بطريقة غير ممكنة لو انه كان مستيقظاً أدركت فجأة انه خلف الرجل الإجتماعي المرح الكثير الأصدقاء كان هناك شخص خاص، رجل بدون عائلة، رجل قد دعم وساند شخصاً مريضاً ووحيداً رجل ككل البشر يحتاج ليكون الأول في قلب أحدهم، إشتاقت لأخذه بين ذراعيها وتمسيد رأسه على كتفها.

وفيما تركت السيارة المدينة وراءها وإرتفع القمر عالياً فوق الأراضي الشاسعة الريفية والتي تعرف بالمطاحن الشيطانية السوداء، قررت روزي انه قبل إنتهاء هذه الليلة

www.elromancia.com

ستحضن نيك بين ذراعيها.

مدفأة حطبية كانت تنير القاعة في الفندق الصغير حين وصلوا اليه، عادة حين تصطحب روزي رجلاً في جولة كانت تطلب غرفتين في طابقين مختلفين، هذه المرة تركت الأمر للصدفة.

رافقهما المدير الى الطابق العلوي، كان قد شاهد نيك على شاشة التلفاز من قبل وكذلك البرنامج المحلي عنه.

غرفة روزي كانت قرب المصعد وتطل على منظر طبيعي رائع، حقائبها كانت قد نقلت الى الغرفة وأضاء الحمال الضوء لتظهر غرفة النوم الفاخرة المؤثثة على الطريقة القديمة، مبلغ من المال قد دفع لتجهيز الغرفة على هذه الطريقة التي تجمع بين جمال الماضي ورفاهية الحاضر.

«هذه واحدة من أجمل الغرف لدينا، ارجو ان تكوني مرتاحة آنسة ميدلتون» قال المدير.

«انا واثقة انني سأكون كذلك شكراً».

وفيما إستدار يرافق نيك الى غرفته قال نيك: «سآخذ حماماً الآن أراك لاحقاً روزي».

«حسناً» وإبتسمت له وأعطت الحمال بقشيشاً ثم أغلقت الباب.

الآن وأخيراً سيكونان بمفردهما لحين مجيء السيارة غداً لتنقلهما الى ليفربول ثم غداً في لندن سيكون عندهما مقابلة صحافية مهمة وحفلة عشاء في فندق الريتز مساءاً يوم الجمعة هناك دورة توقع في هاتشارد ثم يوم السبت في برستول، الأحد حر، ثم ثلاثة أيام في الضواحي.

إرتدت مئزر النوم وصففت شعرها وإهتمت بماكياجها فهي تريد ان تكون بأبهى حلتها حين يدعوها نيك لمرافقته على العشاء.

كانت تجلس على طاولة التزيين حين سمعت صوت طرقة على الباب فظنته الموظف يريد ان يطمأن على راحتها فقالت: «تفضل».

ولكن عوضاً من ان ترى باب الغرفة يفتح وجدت الباب الواسع في الجدار المقابل يفتح ويظهر منه نيك، أصابتها الدهشة والإستغراب.

«يجب ان تكوني متحضرة لبعض المفاجآت اليس كذلك؟» سأل: «عندي بعض الشمبانيا والثلج، إذا كنت مهتمة؟ أم هل تفضلين المارتيني؟».

«الشمبانيا تبدو رائعة» ونهضت عن طاولة التزيين: «هل تلك غرفة نومك؟».

«كلا انها غرفة جلوسنا على ما اظن، بما ان غرفة الطعام ستكون ممتلئة بالنزلاء فأنا أفضل ان نتناول العشاء هنا في هذه الغرفة الهادئة بمفردنا».

«لكني لم أحجز جناحاً».

«انا فعلت، انت لست الوحيدة التي عندها إتصالات أحد أصدقائي الذين يعرفون المكان حجز لي هذا الجناح بناءاً على طلبي».

«هكذا» قالت روزي: «حسناً انا لم أنتهي من إرتداء ثيابي سألحقك بعد لحظة».

«لم لا تبقين بهذه المئزر الجميل؟ انا أريد ان أتناول

www.elromancia.com

العشاء وأنا مرتدياً مئزري هذا... إذا لم يكن عندك إعتراض؟».

وحين وقفت وجدت انه يرتدي مئزر أسوداً حريرياً وزوج كلسات بكعب، وبنطالاً تحت المئزر.

«ولِمَ لا؟» قالت.

كان هناك مدفأة كبيرة في الغرفة وطاولة عليها شرشف حريري أبيض وكنبة مريحة وللغرفة نافذتين مغطيتان بالستائر المخملية الطويلة.

«هذا أهدأ بكثير من غرفة الطعام في الأسفل» قالت وهي تجلس على الكنبة فيما ذهب نيك ليحضر زجاجة الشمبانيا من الطاولة المجاورة: «هل كانت غفوتك في السيارة كافية لتعيد نشاطك بعد قضاء ثلاثة أيام على الطرقات؟».

«برؤيتك في ذلك المكان سيجدد نشاط أي رجل» قال: «لأعيد صياغة الأغنية القديمة... وهج الشمس يصبح انت، لقد لاحظت ذلك في المكتبة في بيتي» أحضر لها كأساً من الشمبانيا الوردية وكأسه بيده الأخرى جلس قربها.

«سنشرب نخب ماذا؟».

«نخب كتابك طبعاً» ورفعت كأسها: «لكروسادا... لتتمنى ان يبقى الرقم واحداً لعدة اسابيع، وليضعك في مصافي أشهر المؤلفين، انا واثقة انه سيفعل».

«شكراً، سأشرب نخب هذا» جرع جرعة وقال: «هل تذكرين النخب الأسباني الذي شربناه في منزلي؟».

«نسيت العبارة الأسبانية لكن الترجمة كانت الصحة

والمال والوقت للتمتع بهما. اليس كذلك؟».

«هذا صحيح، أحب ان أشرب نخب معدل عن هذا، الصحة والمال وشخص ليشارك بهما».

طريقة تحديقه بها، وعينيه الزرقاوين تلمعان كاللؤلؤ في وجهه البرونزي جعلها تحبس أنفاسها.

صوتها كان مهتزاً قليلاً حين كانت تردد كلمات النخب.

عندها وهي على وشك تقريب الكأس من شفتيها لامس نيك طرف كأسها بكأسه وقال: «ذلك الشخص يكون انت يا حبي، هل تتزوجينني روزي؟».

للحظة لم يكن بإستطاعتها الكلام، السعادة المفاجئة ربطت لسانها، لأنها بالرغم من ان كل حاسة فيها أخبرتها انها ستنام الليلة بين ذراعيه لم تكن واثقة انه سيقول منذ البداية: «أحبك» وهي بالطبع لم تتوقع عرض زواج تقليدي ورسمي هكذا.

حين وجدت صوتها وكلماتها قالت بصوت مبحوح: «سأتزوجك، وأحبك وأهتم بك اكثر من حياتي».

عندها وبنفس اللحظة وضعا الإثنين كأسيهما جانباً وأخذها نيك بين ذراعيه.

في البداية بنعومة ولكن بعد ذلك أصبح غير قادراً على ضبط عواطفه اكثر من ذلك، شدها بقوة الى صدره بعناق متملك قبل ان يقبلها قبلة حارة ملتهبة مشتاقة وتجاوبت معه بكل إشتياقها ولوعتها وعواطفها المكبوتة.

لكن حالاً لم تعد القبلات ترضيهما لتعبر عن مدى عمق مشاعرهما فحملها نيك بنفس السهولة التي حملها بها

www.elromancia.com

في حديقة منزله في فونت بيللا وأخذها الى غرفة نومه.

تزوجا في كنيسة القرية حيث عاشت روزي وتعمدت، زفافها كان حفلة هادئة لم يحضرها سوى الأقارب من عائلتها وأعز صديق لنيك ومصور تلفزيوني كان من أصدقاء نيك.

بعد الحفلة والغداء الذي أعدته لهما والدتها غيرت روزي ثوب الزفاف وإرتدت ثياب السفر وتركت باقة الورد في غرفة جلوس والديها للحظ.

هي ونيك كانا قد تناقشا مطولاً حول مكان قضائهما لشهر العسل ولكن كلها كانت تتضمن سفرات طويلة وفي النهاية قالت روزي: «أمامنا كل حياتنا لنسافر معاً، انا لا أستطيع ان أفكر بأي مكان أفضل المونياستاريا نبدأ به حياتنا... إلا إذا كان ذلك يثير ضجرك؟».

«حسناً، نعم سيكون من المضجر الا أقوم بأي عمل سوى ممارسة الحب معك ولكن بما انه سيكون لأسبوعين فقط اعتقد انني سأتحمل ذلك» قال نيك ضاحكاً.

وصلا الى فونت بيللا مساءاً، وقفزت روزي من السيارة بإبتهاج حين وصلت الى المنزل، إنكارا كانت بالإنتظار لتحييهم وفيما أهتم السائق بالحقائب نيك حمل روزي وأدخلها عبر البوابة والسعادة والحب تتراقص حولهما.